

# مخنارات الاسرائيلية



ترجمات عبرية

- الهوية القومية في مرآة انتخابات الكنيست
- الحكومة الإسرائيلية وميراث نتنياهو
- لبنان: كمبيلة واجبة السداد

كتابات عربية

- التطور العلمى والتكنولوجيا فى إسرائيل









# مختارات إسرائيلية Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة  
ورئيس التحرير  
**إبراهيم نافع**  
مدير المركز  
**د. عبد المنعم سعيد**  
مدير التحرير  
**د. عماد جاد**  
المنسق  
**أيمن عبد الوهاب**  
المدير الفني  
**السيد عزهى**  
الاخراج الفني  
**حامد العوبضى**  
وحدة الترجمة  
**أحمد الحملى**  
**د. جمال الرفاعى**  
**عادل مصطفى**  
**محب شريف**  
**محمد إسماعيل**  
**منير محمود**

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة  
جمهورية مصر العربية  
ت: ٥٧٨٦٣٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠  
فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

## مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية السنة الخامسة - العدد الخامس والخمسين - يوليو ١٩٩٩

رقم	الموضوع	المؤلف
١	قضية الهوية في مرآة الانتخابات الكثيفة	بنيامين تويرج
٢	أسرلة الهوية الجماعية والتوجيه السياسى للفلسطينيين	سامى سموحه
٣	الفجوة العرقية في إسرائيل	أوركستى
٤	التمييز في القانون الإسرائيلى	المؤسسة العربية لحقوق الإنسان
٥	ترجمات عبرية	
٦	ملف العدد: ما بعد الانتخبات	
٧	يوميات انتخابات ٩٩	هارتس
٨	اتجاهات تصويت المهاجرين الروس	هارتس
٩	الساحة الحقيقية للهوامش	عوزى بنزيمان
١٠	مقعد لتشديد المواقف	شمونيل شنيتر
١١	الخطر الكبير	يهوشع بورات
١٢	ليكن في الداخل	أورى أفنيرى
١٣	الوحدة تتخطى الديمقراطية	حامى شاليف
١٤	نتنياهو يكشف هكذا تم تحطيم خط الانسحاب	نوف جولدشتين
١٥	عسكريون قدامى لم يتواروا بعد	أريا ديان
١٦	بجائيل عامير إنتصر	موشيه تسوبمان
١٧	انتهى الصراع العربى - الإسرائيلى	بن كاسبيت
١٨	الخطوط الأساسية للحكومة الجديدة	هارتس
١٩	فخ الوزير العربى	موشى جاك
٢٠	مصادف صغيرة في الخطوط العريضة	حاجاي هوفرمان
٢١	إسرائيل: إقتصاد	
٢٢	الصناعات: الكساد الصناعى تعمق	المراسل
٢٣	العجز التجارى يصل إلى ٢.١ مليار دولار	يوسى جرينشتين
٢٤	زيادة عدد العاطلين في الربع الأول من العام	جاد ليثور
٢٥	انخفاض الاستثمارات في الصناعة	نفيت زومير
٢٦	زيادة بنسبة ٤٢٪	المراسل
٢٧	الأثر الذى تركه	بى جرينشتين
٢٨	كل الوقت الذى فى	موشى ياسوك
٢٩	الازدهار الاقتصادى	سيغر بلوتسكى
٣٠	اتصالات لعقد مؤ	دافيد ليفكين
٣١	التسوية السلم	
٣٢	كل داخل التسوية	تسيفى برنيل
٣٣	إما الفصل، وإما	انى روبنشتاين
٣٤	باراك فى حاجة لـ	يوسف حريف
٣٥	طريق باراك الاس	زئيف شيف
٣٦	خط أحمر، وخط أ	شولاميت آلونى
٣٧	ضربة خاطفة مس	عمير هيس
٣٨	علم فلسطين على	نداف شرغاي
٣٩	قانون ضد المستو	أمنون شومرون
٤٠	نقاط إستيطانية	دافى روبنشتاين
٤١	نتنياهو كان قري	زئيف شيف
٤٢	العقدة اللبنانية	نقيدي مكوفسكى
٤٣	كمبيالة واجبة الـ	مقال افتتاحى
٤٤	رئيس الأركان يـ	عامير ريبورت
٤٥	أيتها الجنرال إذهب	حاييم هنجفى
٤٦	حملة اليقظة فى لبنان	تسيفى برنيل
٤٧	قرار صعب فى لبنان	دان مرجليت
٤٨	المتهم الحقيقى فى انسحاب جيش لبنان الجنوبي	دافى شالوم
٤٩	مباحثات جادة مع سوريا	عويد جرانوت
٥٠	٤٢٪ من سكان هضبة الجولان	وان إيليت
٥١	فى ماذا يفكر الأسد	رونين برجمان
٥٢	إسرائيل/ شرق أوسط	
٥٣	دولة معادية؟	يوسى ملمان
٥٤	قضايا:	
٥٥	معلومات أساسية عن ريشون لتسيون	أورياء شفيت
٥٦	أكثر سرية من الموساد	ارئيلا رينجل هوفمان
٥٧	الجدال ليس على الطائرات	زئيف شيف
٥٨	رؤية:	
٥٩	المنفى والعودة والعقيدة الصهيونية	أمين اسكندر
٦٠	التطور العلمى والتكنولوجى فى إسرائيل: جزء ٢	أحمد بهاء شعبان
٦١	اليهود السفويت فى انتخابات ١٩٩٩	إيمان حمدى
٦٢	من كامب ديفيد إلى أوسلو	عبد الخالق فاروق



## متطلبات التسوية وشروط الاستقرار الاقليمي

استقبلت عديد من الدوائر الدولية والاقليمية نتائج الانتخابات الإسرائيلية بقدر كبير من الارتياح والتفاؤل، ارتياح جاء لأن نتنياهو سيرحل مع حكومته، وتفاؤل تولد من إحساس ما بأن حكومة باراك الجديدة ستأتى برؤية مغايرة لرؤية سلفه تجاه المحيط الاقليمي وعملية التسوية. وقد ازدادت قناعة الدوائر الدولية والاقليمية بهذه المشاعر نتيجة ما أقدمت عليه حكومة نتنياهو فى أيامها الأخيرة من انتهاكات لحقوق أبناء الشعب الفلسطينى وأرضه المحتلة، وما قامت به من عدوان "بربرى" ضد لبنان استهدف البنية التحتية المدنية تحت زعم توجيه رسائل للبنان وسوريا، وهو زعم يكشف بوضوح أن رئيس هذه الحكومة وأعضاءها من اليمين الإسرائيلى يتمتعون جميعاً بذاكرة ضعيفة جداً تجاه قضايا الشرق الأوسط والصراع العربى - الإسرائيلى، وتجاه المسألة اللبنانية تحديداً، عكس ما لديهم من ذاكرة قوية تجاه قضايا النصف الأول من العقد الرابع من هذا القرن، ويبدو أنها ذاكرة انتقائية "عنصرية". فالمؤكد أن إسرائيل كدولة وشعب وبصرف النظر عن الحكومة القائمة، قد اختبرت جيداً حدود وثمان لعبة "السلاح" مع لبنان ومنظمات المقاومة الوطنية المسلحة، واختبرت غزو لبنان ودخول عاصمته عام ١٩٨٢، وكانت المحصلة البحث عن خروج بأى ثمن، واختبرت أيضاً احتلال الجنوب وتوكيل جيش عميل فأصبح الجنوب "مقبرة" والجيش العميل عبثاً ومشكلة.

كل ذلك لأن الحكومات الإسرائيلية رأت فى ترسانتها العسكرية، الأداة الرئيسية فى التعامل، ليس مع لبنان وإنما مع الدول العربية بصفة عامة، وهى رؤية قاصرة ومحدودة ولا يمكن أن تحقق ما تريد من "أمن" سواء للدولة أو الأفراد، فرغم ترسانة إسرائيل الهائلة التى تتنوع ما بين سلاح تقليدى ونوى وتضم بداخلها أحدث منتجات تكنولوجيا السلاح الأمريكى، تمكنت المقاومة اللبنانية بسلاح بسيط من المساس بهيبة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فى الشريط الحدودى المحتل وجعلت سكان الشمال يقضون أوقاتاً كثيرة فى "المخابئ". وبدا واضحاً أن إسرائيل عاجزة تماماً عن حماية أمن سكانها مهما شنت من غارات وارتكبت من مجازر بحق المدنيين الأبرياء كما حدث فى مذبحة "قانا" التى ارتكبتها حكومة بيريز فى أبريل ١٩٩٦.

والمؤكد أن إسرائيل لن تحصل على ما تأمل من "أمن" وما تريد من تطبيع واعتراف، طالما أنها تعطى للسلاح الأولوية فى التعامل مع المحيط الاقليمي، كما أنها ورغم حملات الصراخ والعويل لم تنجح فى ابتزاز الدول العربية للقبول بفكرة إسقاط الارتباط بين مسارى التفاوض الثنائى المباشر والاقليمى متعدد الأطراف، أى بين التسوية والتطبيع، فلن يكون هناك تطبيع "رسمى" قبل أن تصل التسوية السياسية إلى محطتها النهائية على المسارات المختلفة: الفلسطينى والسورى واللبنانى.

تلك هى باختصار خلاصة الموقف العربى المتفق عليه، والذى لا تجدى فى مواجهته حملات الابتزاز ومناشدة "أنصار إسرائيل فى الكونجرس الأمريكى" فالقضية واضحة وتمثل فى أن التسوية الشاملة هى المدخل الطبيعى لما يسمى "التطبيع"، والتسوية الشاملة هى التى ترسى أسس التعاون الاقليمي وهو ما وعته حكومة رابين جيداً فسارت فى طريق التسوية وبدأت تشهد ملامح جنينية للتعاون الاقليمي، وعندما جاءت حكومة نتنياهو وحاولت جنى ثمار التطبيع دون ربط ذلك بالتسوية، كان الرد العربى سريعاً وحاسماً فتوقفت أطر "التطبيع".

تلك هى الرسالة التى نأمل أن تعيها حكومة باراك جيداً. فالارتياح والتفاؤل بفوزه فى الانتخابات جاء وليد حسابات إقليمية ودولية بأن "باراك" سيكون أكثر وعياً بمتطلبات التسوية وشروط الاستقرار الاقليمي. وبادرت الدول العربية المعنية بإعادة ترتيب أوراقها، والانتظار إلى أن ينتهى "باراك" من تشكيل حكومته الجديدة، فى انتظار أن تكون لهذه الحكومة سياسة جيدة تجاه عملية التسوية، سياسة تفى بالمتطلبات الحقيقية للتسوية والشروط الموضوعية للاستقرار الإقليمي. ويقدر ما تثبت هذه الحكومة وعيها بهذه المتطلبات وتلك الشروط، بقدر ما تتقدم المنطقة على طريق تسوية حقيقية تمثل المقدمة الضرورية لعلاقات طبيعية تصب فى مصلحة جميع شعوب ودول المنطقة.

د. عماد جاد



من كتاب: العرب في السياسة الإسرائيلية: معضلات الهوية.

## ١. قضية الهوية القومية في مرآة إنتخابات الكنيست.

.الصوت العربي بين الاندماج ونفى الشرعية بقلم / بنيامين نويبرج

دراسة "١"

مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا. جامعة تل أبيب. ١٩٩٨

مقاعد. انه تكتل عربي، مع ان حداث تعتبر نفسها ائتلافاً يهودياً - عربياً. والواقع ان حداث (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) تحولت إلى حزب قومي عربي. اذ ان اكثر من ٩٠٪ من ناخبيها عرب، ومؤسساتها تسيطر عليها منذ بداية التسعينيات أغلبية عربية كبيرة، وقائمتها للكنيست عربية في معظمها. وانضمام حداث إلى بلد (التحالف القومي الديمقراطي) ذي القومية العربية، والذي يتشكل من منشقين عن القائمة التقدمية و«ابناء القرية»، وذلك لانتخابات الكنيست الـ ١٤، دعم وقوى اكثر توجه حداث إلى شيوعية قومية، تضم في طياتها شيوعية أقل وقومية اكثر.

والتكتل العربي هو اسلامي اكثر. ويتجلى ذلك في الارتباط بين الحركة الاسلامية و«مدع» (الحزب الديمقراطي العربي) وأيضاً في سيطرة اغلبية مسلمة على مؤسسات حداث، التي كان يحكمها في الماضي يهود ومسيحيون. ان أسلمة التكتل العربي هي عملية طبيعية وديموقراطية، نظراً لأن الغالبية العظمى من عرب اسرائيل (٧٧٪) هم عرب مسلمون.

وتتمثل عملية الاندماج ايضاً في زيادة المشاركة العربية في الانتخابات. فنسبة المشاركة ارتفعت فعلياً من ٦٩٪ عام ١٩٩٢ إلى ٧٧٪ عام ١٩٩٦، وذلك رغم الغضب العربي من عملية «عناقيد الغضب» ويحتمل جداً، انه

أعترزم ان اطرح في دراستي، نظرية اعتبار المجتمع الإسرائيلي اليهودي مجتمعاً واحداً في مواجهة الاقلية العربية ومدى خطأ هذه النظرية، وكذلك خطأ التحدث عن عملية اندماج الاقلية العربية في المجتمع الإسرائيلي. إن المجتمع الإسرائيلي اليهودي هو مجتمع مستقطب. بين «المعسكر القومي» الصقور الدينية، وبين «معسكر السلام» الحمامات العلمانية، ولكل معسكر موقف مختلف في مضمونه تجاه الاقلية العربية. ولذلك يجب التحليل بشكل منفرد لعلاقات الاندماج أو التغرب، بين الاقلية العربية وبين كل من المعسكرين الإسرائيليين اليهوديين. إن مصطلح الاندماج هو المدخل لفهم العلاقات بين اليهود والعرب، ولكن علينا ان نفهمه في اطارين مختلفين. الاطار الأول، ان الاندماج يعني ان الاقلية العربية لها قوة سياسية، ولها تأثير، وأنها ليست أقلية هامشية لا يحسب لها حساب. والاطار الثاني، ان الاندماج هو قبول تقديرى للاقلية العربية كجزء مكمل ومتساوي الحقوق في الدولة والمجتمع.

وبمفهوم الاطار الأول، لا يمكن الشك بأن هناك فعلاً عملية دمج للاقلية العربية في السياسة الاسرائيلية، ويصح ذلك ايضاً بعد انتخابات الكنيست الـ ١٤. فبعد الانتخابات الاخيرة يوجد بالكنيست كتلة عربية هامة. وهو الامر الذي لم يكن قائماً من قبل. فقائمة حداث و(القائمة العربية الموحدة) «رغم» تستحوذان على تسعة



بدون «عناقيد الغضب» كانت نسبة المشاركة ستصل إلى أكثر من ٨٠٪.

وخلال الثمانينيات والتسعينيات كان للصوت العربي تأثير حاسم على الانتخابات والسياسة في إسرائيل، الأمر الذي يعد إشارة إلى اندماج وليس تهميش.

وفي عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٨ حال الصوت العربي دون انتصار كامل لمعسكر اليمين.

فقد أدى الصوت العربي إلى تعادل المعسكرين وتشكيل حكومة الوحدة. وفي عام ١٩٩٢ ضمن الصوت العربي الانتصار لليسار، وأدى إلى تشكيل حكومة رابين - بيريز. ولم يحدث ذلك عام ١٩٩٦، لكنه حدث تقريباً. ولا مفر من استنتاج، أنه بالطريقة المزدوجة المواقف التي تمخضت في إسرائيل بعد انقضاء فترة هيمنة ماباي/حزب العمل، فالصوت العربي يتمتع بما يكفي وأكثر من التأثير. ويمكن القول، أن اليسار لا يمكن أن يفوز بدون الصوت العربي، ويستطيع أن ينتصر مع الصوت العربي.

وقد لعبت طريقة الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، التي أتت عام ١٩٩٦، دوراً في زيادة أهمية الصوت العربي. وبطريقة الحزب المسيطر، التي تم استخدامها حتى عام ١٩٧٧، كان الصوت العربي هامشياً ومُهْمَلًا، نظراً لأنه لم يكن أمامه خيار سوى الانضمام إلى المعارضة اليمينية، إذ تجاهل ماباي/حزب العمل تماماً، وقللوا من أهميته. أما الأسلوب الجديد فيؤدي إلى - في الجولة الأولى (إذا كان هناك مرشحان، كما هو الحال عام ١٩٩٦) أو في الجولة الثانية (إذا كان هناك أكثر من مرشحين، ولم يحصل أحد المرشحين في الجولة الأولى على ٥٠٪ من الأصوات) - استقطاب العملية السياسية بين مرشح المعسكر اليميني - صقور ومرشح المعسكر اليساري - حمام - وفي مثل هذا الموقف يصبح للصوت العربي قوة كبيرة.

الصوت العربي أيضاً له تأثير في نطاقات أخرى. مثلاً فقد حسم الصوت العربي الانتخابات الداخلية لحزب العمل عام ١٩٩٦ لصالح يتسحاق رابين. وقد فعل ذلك عن طريق تصويت كبير للمرشح الثالث، إسرائيل كيسار.

هذه الأصوات التي أحبطت من أفعال بيريز، حالت دون انتصاره. كذلك في انتخابات الهستدروت رأينا أهمية الصوت العربي. وعلى الأقل في ١٩٨٥، ١٩٨٩، فقد ضمن الصوت العربي للمعراخ أغلبية ساحقة في الهستدروت.

والاندماج بالمفهوم الثاني أكثر أهمية، لأنه يؤكد أن الصوت العربي ليس فقط هاماً، ومؤثراً وربما حاسماً، بل أيضاً لأنه يعد مقبولاً وشرعياً من الناحية السياسية والقيمية. فالاندماج بهذا المفهوم قائم وموجود في اللحظة التي تصبح فيها أحزاب قومية عربية - حداث - العربية اليهودية (ولكن في الأصل عربية قومية) وقوى قومية عربية داخل الأحزاب الصهيونية، مقبولة كشركاء شرعيين في المنظومة السياسية. ولا نقصد هنا الاندماج

حسب أسلوب قوائم الاقليات الذي اتبعه ماباي، والذي لم يكن اندماجاً حقيقياً بل تعاوناً دفاعياً. والمقصود بعملية دمج حقيقية، أن تتم ببطء وبالتدريج، وليس «دفعاً واحدة».

إن الجدل حول قضية الاندماج افترض حتى الآن، ضرورة الحديث عن الاندماج في العملية السياسية عموماً. فكل من كتب عن الأقلية العربية في السياسة الإسرائيلية (بما فيهم كاتب هذه السطور) تعامل مع الاندماج (أو عدم الاندماج) بالنسبة للأقلية، داخل العملية السياسية بصفة عامة. لو كنا نتحدث عن الاندماج بالمفهوم الثاني، فلا يصح أن نتناول الخريطة السياسية بشكل عام. فالاندماج بالمفهوم الثاني قائم فقط في اليسار الإسرائيلي، معسكر الحمام، الليبرالي والعلماني. وليس في اليمين أي اندماج بمفهوم الشرعية، لا بين اليمين القومي - الصقور، ولا بالتأكيد، بين الدينيين والمتدينين.

تلك نقاط ارشادية في عملية اندماج الأقلية العربية في معسكر الحمام - هي العملية التي بدأت في أوائل الثمانينيات. وكانت نقطة البداية هي ظهور الرئيس حايم هرتزوغ في مؤتمر حداث عام ١٩٨٣. وبذلك كسر الرئيس مقاطعة فرضت على مكاي (الحزب الشيوعي الإسرائيلي) وحداث منذ قيام الدولة. وقد استقبل الرئيس في المؤتمر بهتافات عارمة، وشق الطريق للتقارب بين الشيوعية القومية - العربية ومؤسسة اليسار الصهيوني - وبالفعل، رأينا منذ عام ١٩٨٤ تعاوناً في الكنيست بين المعراخ وحداث، والذي قاد إلى تكبير انتخابات الكنيست الـ ١١. وبعد ذلك أدى هذا التعاون بين المعراخ وحداث (وأيضاً رامل - القائمة التقدمية للسلام)، إلى انتخاب شلوموه هليل رئيساً للكنيست.

وفي عام ١٩٨٨ وقف حزب العمل في اللجنة المركزية للانتخابات ضد الاتجاه إلى اعتبار رامل (القائمة التقدمية للسلام) حزباً لا يعترف بدولة إسرائيل «كدولة الشعب اليهودي»، طبقاً لتعديل بالقانون الاساسي للكنيست.

وفي عام ١٩٩٠، مع تفكك حكومة الوحدة الوطنية، جرى الحديث لأول مرة عن احتمال تشكيل «حكومة سلام» بمشاركة حداث، رامل، ومدع.

وأهم ما في ذلك أن الاستعداد كان متوافراً سواء في حزب العمل أو في الأحزاب العربية.

ولقد كانت السنوات من ١٩٩٢:١٩٩٦ هي نقطة تحول تاريخية، حيث تولت فيها حكومة رابين وبيريز. وقد تكاتف حداث ومدع لخلق «حائط صد»، أتاح على مدى أربع سنوات لحكومة العمل - ميرتس تشكيل الحكومة والتوقيع على اتفاقات أوسلو - التي تعد الأكثر أهمية في التاريخ اليهودي الفلسطيني منذ قيام الدولة، كما فرض هذا «الحائط» تغييرات مؤثرة باتجاه مساواة أكثر لعرب إسرائيل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

لقد كان «حائط الصد» في الواقع تحالفاً غير رسمي يمتاز



بأقصى درجات الصلابة، معتمداً على اتفاقات مكتوبة وعلى التزامات مشتركة بالسلام والمساواة.

وتواصلت عملية الاندماج متمثلة في انضمام مدع لقائمة حزب العمل في انتخابات الهستدروت عام ١٩٩٤، وضم حداث ورامل في تحالف هستدروتى بعد الانتخابات.

وفي الانتخابات السابقة في حزب العمل عام ١٩٩٦ حدث شئ سلبي على ما يبدو، لكنه هام ومؤثر. فقد جرى انتخاب ناديه حيلو، عربية مسيحية، في مرتبة جيدة (في الرابعة عشرة) على خلاف المرشحين العرب الآخرين، الذين تم انتخابهم في «المنطقة العربية» وفي «المنطقة الدرزية» في اماكن زودت بقائمة للكنيست، وانتخبت حيلو في القائمة القطرية من قبل عشرات الآلاف من أعضاء يهود بالحزب لمكان لم يسبق تجهيزه لمرشح عربي. وكان في ذلك دلالة على ان اندماج العرب في اليسار ليست فقط مسألة صفوة سياسية وفكرية، بل ان الاندماج تسلل إلى جماهير الاعضاء بالحزب. وهو ما يشير إلى اندماج حقيقى ومتعمق.

وفوق كل ذلك، فيمكننا ان نميز تضاداً ملموساً في فجوة المواقف بين احزاب اليسار الصهيونى والاحزاب العربية. وما يجدر ذكره، ان جولدا مائير كانت قد قالت خلال الستينيات، «ليس هناك فلسطينيون»، وفي السبعينيات أعلن يتسحاق رابين، «اننا لن نلتقى مع منظمة التحرير الفلسطينية إلا في ميدان المعركة». وفي عام ١٩٩٦ لم تظهر فجوات ضخمة بين مواقف حداث ومدع من ناحية وبين مواقف ميرتس وحزب العمل من ناحية أخرى بالنسبة لقضايا معينه منها مثلاً حق تقرير المصير للفلسطينيين، والدولة الفلسطينية وهضبة الجولان. والواقع ان هذه الاحزاب كانت اكثر تقارباً مما تردد في برامجها الانتخابية، إذ انهم في حزب العمل، طبقاً لمعايير انتخابية وتكتيكية، لا يقولون كل ما يعتقد فيه كثيرون داخل الحزب بشأن الحدود والدولة الفلسطينية وحتى القدس.

وفي انتخابات ١٩٩٦ كان التصويت العربى حاسماً لبيريز - تقريباً ٩٠٪. وذلك رغم عملية «عناقيد الغضب». ومن الممكن الافتراض، انه اذا كان بيريز قد انتخب بفضل الصوت العربى، واذا كان «لحائط الصد» أغلبية في الكنيست مثلما كان عام ١٩٩٢، لكننا رأينا وزراء من حداث ومن مدع في حكومة ١٩٩٦.

وأيضاً بعد الاخفاق في الإنتخابات استمر التعاون بين اليسار والاحزاب العربية. فمثلاً، في نوفمبر ١٩٩٦ عقد لقاء تنسيق في القضية السياسية بين جميع الأطراف المعارضة الرئيسية، وذلك لتنسيق العمل على ارض الواقع. وفي هذا اللقاء شارك حزب العمل، ميرتس، حداث، مدع، حركة السلام الآن، حركة «جيل كامل يريد السلام» واللجنة العليا لمتابعة عرب إسرائيل. ويمكن أيضاً ان نميز تزايد العرب في مظاهرات «معسكر السلام»، سواء كمتظاهرين او كمتحدثين، الامر الذى لم يكن موجوداً في السبعينيات.

وقد صاحب التعجيل بدمج الاقلية العربية في معسكر اليسار، انخفاض رصيد اليمين في الوسط العربى. ففي عام ١٩٩٦ تراجع الليكود إلى ٢٠,٣٪ في الوسط العربى والدرزى، وفقد المقدال وشاس كل قواهما تقريباً، وبينما في عام ١٩٩٢ حظيت كل احزاب اليمين (بما فيها الدينية) على ما يقرب من ٢٠٪ من الاصوات، كان كل ما حصلوا عليه مجتمعين في عام ١٩٩٦ لا يتجاوز ٥٪. ويمكن القول، انه لم يعد هناك تصويت متفق او متطابق عربياً لاحزاب اليمين. فقط في الوسط الدرزى ما زال هناك مجتمعاً انتخابياً يثق بالليكود (٢٠٪)، مع اتفاق على الخط الذى يلتزمه الصقور المناهض للعرب.

عندما كان اليمين في الحكم استطاع زيادة دوره الجوهري عن طريق سياسة التقرب - تقسيم المنافع الشخصية (مثل مناصب الادارة العامة) أو الجماعية (مثل ميزانيات السلطة المحلية). ولكن من المفترض، ألا يمكن اعادة الغالبية الساحقة من المجتمع العربى الدرزى إلى عهد التقرب، وسيبقى التصويت فى اساسه تصويتاً باتجاه المعسكر الذى يضمن سلاماً أكثر ومساواة أكثر.

ان عملية اندماج الاقلية العربية في اليسار تشابه للغاية مع عملية دمج المعسكر المتدين (الحريديم) فى اليمين. ففي كلتا الحالتين ليس هناك تكامل ايدولوجى مع الصهيونية، ولكن هناك تكامل عملى واقعى مع العصر السائد فى المعسكر. وفي الحالتين هناك اهداف كثيرة مشتركة. فاليمين والحريديم (وبطبيعة الحال الدينيين القوميين ايضاً) يشتركون فى النظر إلى إسرائيل كدولة يهودية بالمفهوم الدينى التقليدى، وتحفظ إلى القيم العلمانية والعلمية اليسارية. واليسار والعرب يشتركون فى رؤية إسرائيل كدولة ديموقراطية تتوق للسلام، وتحفظ إلى السياسة القومية المستبدة المناهضة للعرب التى يتبعها اليمين. اذن ففي الحالتين هناك تحالف برجماتى متشدد ضد المعسكر الآخر.

ليس هناك اندماج للاقلية العربية فى اليمين، لكن غاية الاندماج فى اليسار تؤدي بالتدريج إلى ميل لنفى شرعية الصوت العربى من جانب قوى هامة فى اليمين. ومصطلح نفى الشرعية اصف به الظاهرة، التى لا يكتفون فيها بان دولة إسرائيل يهودية، بمعنى ان فيها قانون للعودة، وبها نزعة وميل إلى الشتات، وبها علم وسلام وطنى يهوديين، لا يكتفون بذلك، بل وباسم كونها دولة يهودية يطالبون بإنكار حق المساواة للمشاركة فى حسم امور سياسية هامة مع العرب، بل ان هناك من يتطلعون إلى الغاء حق الانتخاب عنهم بصورة أو بأخرى.

إن مشكلة حق أقلية قومية للمشاركة فى دولة ديموقراطية فى ترجيحات أو حسومات، تنظر إليها الاغلبية كأمر واقع مؤخراً حتى فى دولة أخرى. فمثلاً ظهرت هذه المشكلة إلى حد ما بالنسبة للاقلية الروسية فى لتوانيا ولاتفيا واستونيا، هل من حق هذه الاقلية ان تشارك فى ترجيحات الرأى العام التى أدت إلى استقلال هذه الدول. وإلى اى



مدى يُسمح لها بالمشاركة في معضلات مستقبلية، ستحدد علاقتها بروسيا من ناحية والغرب من ناحية أخرى . أيضاً في اقليم كيبك تردد السؤال، إلى أي مدى يجب منح الاقليات (الانجلوسكسونية، ويهود، وهنود وغيرهم) حق المشاركة في تحديد مواطني كيبك (متحدثي الفرنسية) لمصيرهم في الاستقلال بالاقليم، وهم الاغلبية العظمى فيه.

والاندماج بالتحديد في معسكر اليسار والإسراء اللغوية والثقافية والسياسية (بمفهوم التسليم بقواعد اللعبة الديمقراطية) أدى بالتدريج إلى اعتراض اليمين على حق عرب إسرائيل للمشاركة في اتخاذ قرارات سياسية مصيرية، مثل قضية الاتفاقيات مع الفلسطينيين والسوريين. حتى في مرحلة المabay التاريخي كان العرب خارج المجال . هكذا على سبيل المثال ما قاله في حينه امنون لين، متعرب مabay، : «لم نسمح ابداً بأن يكون المجتمع العربي ادارة للعبة سياسية بين اليهود على حساب المصالح القومية لدولة إسرائيل» واليوم يعد اليسار بعيداً تماماً عن افكار امنون لين، ولكن هدفهم في اليمين هو اعادة العجلة إلى الورا بقدر الامكان، ولو حتى فيما قبل موقف مabay خلال الخمسينيات.

وكذلك فإن الميل إلى افكار شرعية العرب في اليمين ليس جديداً بصورة مطلقة.

ففي عام ١٩٥١، عندما قاد بن جوريون ائتلاقاً من ٦٥ عضو كنيسيت، بينهم خمسة عرب من «قوائم مabay»، خرجت حركة حيروت بإعلان، ان الحكومة لا تتمتع بأغلبية يهودية، لذلك فإنها حكومة معطوبة، اذ انها تسيطر على اليهود بفضل العرب (الأمر الذي كان مشوباً بالخطأ، لأن بن جوريون كان امامه آنذاك خيارات ائتلافية كثيرة).

وفي الثمانينات في عهد الكتلتين، وازدياد اهمية الصوت العربي، وعندما تلاحت عملية الاندماج مع اليسار، بدأنا نسمع شيئاً فشيئاً مثل هذه الاصوات . وفي عام ١٩٨٤، عندما بدا الاحتمال بأن تتشكل حكومة يسار بمشاركة العرب، اوضح يستحاق شامير، انه من غير المحتمل ان تعتمد الحكومة على اصوات غير يهودية.

وفي عام ١٩٨٧، في عهد حكومة الوحدة الوطنية، اتهم ايريل شارون، العرب بإفشال الليكود في تشكيل الحكومة. وعلى خلفية الادعاء بعدم الاعتراف بشرعية الصوت العربي عاد شارون بعد انتخاب ١٩٩٢، ليقول انه «ليس من الضروري اعطاء العرب فرصة مشاركة اليسار في قضايا قائمة، لأن ولاهم الاول سيكون مع المصلحة القومية الفلسطينية» (يديعوت أحرونوت ١٨/٥/١٩٩٣)

وفيما بعد أوصلو تلقى نفى الشرعية عن الصوت العربي دفعة أخرى.

مثل هذا التوجه ربما يكون مفهوماً أكثر في عصر صراع وحرب، غير انه يتعاضم - بصورة متناقضة مع الظاهر - عندما تكون العملية السلمية في أوجها.

ومن المحتمل ان ما يميز التوجه إلى نفى الشرعية في هذه الحالة هو الوضع الحرج في الانتقال من الحرب إلى السلام، وهو وضع تتزايد فيه الفجوة داخل المنظومة السياسية بين مؤيدي المسيرة السلمية ومعارضيه.

وبالفعل ترددت في مظاهرات وخطب عدة، أقوال المعارضة اليمينية بأن «الحكومة ليس لها مقعد»، أي ليس لديها «أغلبية يهودية». ومعنى ذلك هو نفى شرعية الصوت العربي.

وهناك أيضاً أهداف أكثر واقعية وأكثر خطراً من مجرد التصريحات . ففي عام ١٩٨٥ جرى تعديل للقانون الاساسي للكنيسيت، في اعقاب مطلب اليسار منع التمثيل في الكنيسيت لأحزاب عنصرية مناهضة للديموقراطية، كما هو الحال مع حركة «كاخ» (نجح الحاخام كاهانا عام ١٩٨٤ في تخطي نسبة الترجيع ودخل الكنيسيت) . فأحزاب اليمين - التي كان تأييدها للقانون الاساسي حيواً وحاسماً لتحقيق اغلبية - علقت موافقتها على البنود الموجهة ضد احزاب غير ديموقراطية وعنصرية، بإضافة بند موجه ضد احزاب لا تعترف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودي . وبالفعل، تعامل مع احزاب مناهضة للديموقراطية أو عنصرية، ومع الاحزاب التي لا تعترف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودي.

هذه الاضافة كانت خطوة ذات مغزى وضد الديمقراطية باتجاه افكار شرعية الاحزاب العربية . وهناك دول ديموقراطية تحظر قيام أحزاب غير ديموقراطية وعنصرية . ولكن ما من دولة ديموقراطية تطالب، بأن يعترف كل حزب شرعي قانوني بطابعها القومي . ففي كندا، التي بها جدل حاد حول مستقبل اقليم كيبك، لا يختلفون على حق وجود احزاب تطالب باستقلال كيبك . وفي بريطانيا لا يختلفون على احقية وجود الحزب القومي الاسكتلندي، الذي يرغب في استقلال اسكتلندا، او الشين فين، التي تسعى إلى ضم شمال ايرلندا إلى ايرلندا الحرة . وحتى في ايطاليا ليس هناك حظر على احزاب مختلفة حول كون فرنسا «دولة الشعب الفرنسي» وليس هناك حظر كذلك على مثل هذه الاحزاب في ألمانيا أو في أي دولة ديموقراطية أخرى.

وليس الجدل حول ما اذا كانت إسرائيل دولة الشعب اليهودي أو دولة جميع مواطنيها . وكاتب هذا المقال يتفق مع ان إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي (وأيضاً جميع مواطنيها) . فالسؤال هو، هل من الشرعي انكار حق المشاركة في الانتخابات عن أي حزب عربي، ما لم يعلن ان إسرائيل دولة الشعب اليهودي . هذا المطلب يماثل ان يطالب الحزب القومي الاسكتلندي بالاعلان عن ان بريطانيا هي دولة الشعب الانجليزي، أو مطالب حزب كيبك بإعلان ان كندا هي دولة الانجلوفونيين . والواقع ان البند الموجود بالقانون يسمح بنفى أو انكار حق المشاركة في الانتخابات لجميع الاحزاب العربية، اذ انها جميعاً لا



تقبل مبدأ، ان إسرائيل هي فقط دولة الشعب اليهودي . ولاسباب سياسية تكتيكية لم يصل الأمر إلى هذا الحد، غير انه يتعلق بتشريع غير ديمقراطي، كالسيف المسلط على رقاب الاحزاب العربية.

ولقد برزت ظاهرة أخرى خلال الثمانينيات والتسعينيات هي، ان البرامج الانتخابية لاحزاب اليمين المتطرفة - ليس الليكود بل «تسوميت»، و«موليدت» (وفي الماضي «هاتحياء») - بدأوا التحدث دون مواربة عن امكانية حرمان العرب من حق الانتخاب . ولم تقال هذه الاحاديث مباشرة، غير ان حق الانتخاب قبول بمطالب، يعرف من صاغوها، ان عرب إسرائيل لا يمكنهم تلبيةها . والمقصود بهذه المطالب الاعلان عن اخلاصهم (ولم يطلب ذلك من يهود) والخدمة العسكرية (التي لم تطلب تأديتها من الحريديم).

كان برنامج «تسوميت» الانتخابي منذ عام ١٩٩٦، والذي صيغ قبل ان يقرر «تسوميت» الانضمام إلى قائمة الليكود، يقول ان «قاعدة المساواة في دولة إسرائيل هي اداء واجب الخدمة الوطنية . وينتفى حق التصويت في الكنيسة عن الذي لا يؤدي هذا الواجب . وكذلك يحرم من امكانية التقدم كمرشح لانتخابات الكنيسة» . كما ورد في البرنامج الانتخابي، ان «الذين يؤدون الخدمة الوطنية (المقصود هنا الالتحاق بالجيش الزامياً) تكون لهم أفضلية في جميع المجالات، في التعليم الاكاديمي، في الوظائف العامة، وفي تأجير ارض للبناء».

وكان برنامج «موليدت» الانتخابي عام ١٩٩٦، يقول «انه على عرب إسرائيل ان يظهروا الاخلاص لدولة إسرائيل وقوانينها . ولكي تكتمل حقوق المواطن العربي، فعليهم القيام بجميع الواجبات المدنية مثل الخدمة في الجيش، دفع الضرائب، البناء طبقاً لقوانين التخطيط والبناء . . . إلى آخره . والعرب الذين لا يريدون الخدمة العسكرية، يؤدونهم في أطر خدمة وطنية أخرى تكون المدة فيها ضعف مدة الخدمة العسكرية . فالعرب الإسرائيليون الذين لن يؤدوا واجباتهم المدنية يصبحون في حكم «سكان» ولا يتمتعون بالحقوق المدنية: الانتخاب والترشيح، الضمان القومي . . . وغير ذلك».

ليست هناك مثل هذه القوانين أو مثل هذه المطالب في أي دولة ديمقراطية بين مواطني الاغلبية والاقلية.

ولقد وصلت ظاهرة انكار شرعية الصوت العربي إلى ذروتها في السنوات الاخيرة . وسنكتفي ببعض ما ورد في هذا الصدد . ففي المظاهرة الشهيرة ضد رابين وحكومته في ميدان تسيون في القدس، وصف بنيامين نتنياهو الاغلبية التي وافقت على اتفاقات أوسلو بأنها «اغلبية غير صهيونية تشمل خمسة ممثلين لاحزاب عربية تناصر منظمة التحرير الفلسطينية» . وقبل انتخابات الكنيسة الـ ١٤ وصفت صحيفة هاتسوفيه الانتخابات بأنها «لن تكون إسرائيلية وبالتأكيد لن تكون يهودية» بل

انها ستكون انتخابات عربية» (١٧/٥/٩٦) وفي مقال بنفس الصحيفة قال الحاخام يعقوف ارتيل، الحاخام الاكبر لرمات جان: ان «هناك اشكاليات اساسية ويجب على الاغلبية ان تتخذ قراراً بشأنها (وهو يقصد هنا الاغلبية اليهودية) ومن الأفضل ان يتحدد مصير هذه القضايا بأغلبية معقولة، فضلاً عن ان اقلية اجنبية قد تحدث بليلة في حسم هذه القضايا . فيجب اذن ألا تطالبنا الاقليات بحق المساواة في سيادة أو في حكم . انها ليست دولة ديمقراطية بالمعنى الغامض . انها دولة إسرائيل التي تعد السلطة فيها هي سلطة شعب إسرائيل . . . [ يجب تحديد خطوط يمكن للعرب في حدودها المشاركة في السلطة . فلا يمكن اعطاءهم مشاركة كاملة . ويجب ان نقول بداية ان عربياً لن يكون وزيراً ]» .

الأخطر من ذلك، ان شخصيات بارزة ايضاً قد عبرت عن ذلك، حتى بعد الانتخابات . كما قال يتسحاق موردهاي في احد الايام في مقابلة لصحيفة تنتمي لجماعة (حشد) اليهودية التي تمزج بين العلم والدين؛ قال «علينا ان نجد صيغة تسمح لعرب إسرائيل بالحفاظ على حقوقهم من ناحية، وتمنع من ناحية أخرى ان يؤدي اقتراعهم إلى منح اغلبية لرئيس الحكومة، وبذلك يتحكمون في مصير الشعب والدولة . فمن غير المقبول ان تحدد نسبة صغيرة نسبياً من الناخبين شكل الحكم في إسرائيل، ويتصويتهم تتحدد شئون مصيرية في حياة الشعب اليهودي» . (هاآرتس ٤-٦-٩٦)

لقد ترددت مثل هذه التصريحات ايضاً بعد استفتاء عام في اقليم كيببيك . ف رئيس حكومة كيببيك جاك بريزو اتهم الاقليات بإفشال استقلال كيببيك . والواقع انه كان صادق، فالاغلبية الراقصة للاستقلال تحققت بفضل الاقليات التي لا تتحدث الفرنسية لكن هذه الحقيقة الملموسة لم تشفع لبريزو، الذي هوجم بشدة بسبب تصريحاته، اذ اتهمه المنتقدون بأنه «عنصري»، وعليه ان يتنحي.

يمكن التقليل من اهمية المقتطفات التي سقناها آنفاً والادعاء بانها لا تكشف عن الحالات المزاجية بشكل موسع . والامر ليس بعيد عن الحقيقة، عندما نقول ان اقوال الزعماء تتواءم مع المزاج العام الذي يسيطر على الجماهير . فمثلاً في استطلاع أجرته مينا تسييم (في اكتوبر ١٩٩٦) ايد ٥٩٪ تغيير القانوني الاساسي:

على اساس أن الحكومة، وكذا رئيس الحكومة يجب ان يتم انتخابهم بأغلبية يهودية.

لقد اوضح التاريخ الحديث ان هناك مخاطر للديموقراطية، اذا كانت المبادرات المناهضة لها تحظى بتأييد سواء بين النخب أو في الطبقات الشعبية . والحالات المناهضة للديموقراطية التي يدعمها مروجوها لن يكون هناك خطر من ورائها اذا لم تحظ بتأييد النخب الاجتماعية والسياسية، غير ان مثل هذه الحالات المزاجية التي تحظى بالتأييد سواء في الطبقات العامة أو بين النخب الدينية والعلمانية لليمين، لا بد ان تشعل ناراً هوجاء.



## دراسة «٢»

## ٢. أسرلة الهوية الجماعية والتوجيه السياسي للفلسطينيين مواطني إسرائيل - وجهة نظرة جديدة:

بقلم / سامي سموحة

### \* هدف الأسرلة:

من خلال تعاملنا مع قضية العلاقات العربية اليهودية في الأعوام من ١٩٧٦: ١٩٩٢ خرجت مناوئاً للنظرية التي راجت في أوساط المجتمع اليهودي في عمومها، بمن فيهم واضعو السياسة، والمستشرقون، وعلماء الاجتماع. ومفاد هذه النظرية انه منذ حرب الايام الستة انخرط عرب إسرائيل في مسيرة تطرف سياسي متواصلة. والاسباب التي أدت إلى هذا التطرف كانت كثيرة، من بينها استحكام العداء بين إسرائيل والعالم العربي، وفلسطنة عرب إسرائيل بعد التقائهم بعرب المناطق، واكتساب مزيد من التعلم والثقافة الأمر الذي ضاعف الوعي القومي لديهم، والانتشار الملموس للاسلام السياسي.

وكانت وجهة نظري المضادة، ان المأمول والمستهدف من التغير الذي حدث بين عرب إسرائيل، اكثر تعقيداً مما يبدو في الظاهر، وانه إلى جانب تيار الفلسطنة تعمل الاسرلة بنشاط كبير. فالعرب أخذون في الانقسام من الناحية السياسية مما يجعلهم منهمكين اكثر فأكثر، في صراعاتهم من اجل حقوقهم المدنية وتحسين اوضاعهم، ولم يتحولوا إلى متطرفين يسعون إلى مواجهة متوقعة مع اليهود وسلطات الدولة.

والنظر من جديد في هذه الرؤية، في أثر التغييرات التي حدثت في التسعينيات، مع الاستطلاع الجديد الذي جرى عام ١٩٩٥، يجعلنا نشخ ذلك الفرضية المتعلقة بأسرلة الاقلية العربية. وفرضيتي الاساسية هي ان الفلسطينيين مواطني الدولة مأخذون في خضم عملية تاريخية لأسرلة هويتهم السياسية. والمغزى من هذه العملية مزدوج: ازدياد الدمج في الهوية والسياسة الإسرائيلية من ناحية، وإبعاد عن الهوية والسياسة الفلسطينية من ناحية أخرى. والإعتقاد السائد، انه في

لعبة القوى والتأثيرات تتغلب الأسرلة على الفلسطنة. ولكي نمنع أي سوء فهم تجاه هذه الفرضية المعقدة، فمن الاجدر تقديم عدة ايضاحات. أولاً: الطابع الفلسطيني لعرب إسرائيل هو أمر قوی وثابت. انهم عرب فلسطينيون بأصلهم العرقي وصلاتهم العائلية، بلغتهم، وثقافتهم، ويكونهم سكان في وطنهم. انهم لا يريدون ولا يستطيعون الاندماج في اليهود. ومن هذه الناحية فإنهم يشكلون أقلية قومية فلسطينية تحتاج إلى الشعب الفلسطيني الذي يبنى وطنه في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ثانياً: ايضا الطابع الإسرائيلي لعرب إسرائيل قوی وثابت. فهم إسرائيليون بمواطنتهم، بلغتهم الثانية، بثقافتهم الفرعية، بتطلعاتهم الكبيرة، وكذلك بالقوى التي تحدد حياتهم اليومية ومصيرهم.

ثالثاً: اذا كان الطابع الفلسطيني او الإسرائيلي قوين، فإن العرب في إسرائيل يشكلون نوعية خاصة ومختلفة من السكان، هي بالضرورة إسرائيلية - فلسطينية في هويتها وسلوكها السياسي، وبناء على ذلك فإن السؤال المطروح هو، ما هو التقدير النسبي والتوازن المعقول بين مكونات الفلسطيني والإسرائيلي. واذا كان بعضها يهدد الآخر أم لا، يعد امراً عادياً أم لا، شرعياً أم لا.

ورابعاً: ليس هناك بالضرورة صلة بين القوى المحركة لمكونات الطرفين. فطغيان الفكرة الاساسية لأحدهما، لايعنى بالضرورة اضعاف الفكرة الاساسية للآخر لدى جميع التجمعات السكانية، وإن كان ذلك محتملاً بالنسبة لجماعات معينة او في مراحل محددة.

وما اعتزمه هو دراسة الغاية من هذه الأسرلة بناءً على معطيات استطلاعات مواقف المجتمع العربي. وقد جرت هذه الاستطلاعات على مدى حوالي ٢٠ عاماً، من ١٩٧٦: ١٩٩٥. وهي مبنية على مقابلات وجها لوجه مع



نماذج تمثل رجالاً ونساءً في سن ١٨ فأكثر في كافة أرجاء البلاد بما في ذلك، دروز، مسيحيون، بدو، قرويون، حضريون، متعلمون وغير متعلمين. والعينات محل البحث جرى اختيارها بشكل عشوائي من خلال سجلات الناخبين أو من سجلات السكان. وقد شمل الاستطلاع في المتوسط ١٢٠٠ عينة، وكانت نسبة الخطأ في النماذج ٣٪. وقد جرت المقابلات باللغة العربية استناداً إلى استمارة مغلقة. وجرت جميع الاستطلاعات بطريقة واحدة واشتملت على أسئلة معينة بصيغة متشابهة، وعلى ذلك يمكن مقارنتها بشكل مستمر. هذا وقد جرى آخر استطلاع في سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٥.

وقد قامت استطلاعات مشابهة - بالمقابل على السكان اليهود.

#### \* أسئلة الهوية الجماعية.

في استطلاع ١٩٩٥ طُلب من العينات محل الاستطلاع من العرب اختيار الهوية الأكثر أهمية من بين ثلاث هويات عُرضت عليهم: مواطنة إسرائيلية، دين، وقومية فلسطينية. ٦٠،٤٪ منهم اختاروا انتماءهم الديني، ٣١،٤٪ اختاروا المواطنة الإسرائيلية، واختار ٢٣٪ فقط أولوية الانتماء إلى أبناء الشعب الفلسطيني. ويشير اختيار الانتماء الديني في مقام الاهتمام الأول إلى قوة الدين. وفي رد على سؤال آخر قال ٧٤،٢٪ من العينة، أن وصف مسلم، أو مسيحي أو درزي هو توضيح صحيح لهويته. ويتضح من هذه الاجابات أن الهوية الإسرائيلية أقوى من الهوية الفلسطينية (انظر جدول ١)

#### (جدول ١) هوية عرب إسرائيل، ١٩٧٦-١٩٩٥

الهوية الأكثر أهمية:	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٩٥
* كونك مواطن إسرائيلي	*	*	*	*	٣١،٤
* كونك مسلم / مسيحي / درزي	*	*	*	*	٤٥،٦
* كونك ابن الشعب الفلسطيني	*	*	*	*	٢٣،٥
* وصف مسلم / مسيحي / درزي	*	*	*	*	٧٤،٢
يناسب توضيح الهوية الشخصية	*	*	*	*	٧٤،٢
* وصف "إسرائيلي" يناسب	*	*	*	*	٧٤،٢
توضيح الهوية الشخصية	٥١،٢	٥٣،٠	٤٤،٩	٤٥،٧	٦٣،٢
* وصف فلسطيني - إسرائيلي	*	*	*	*	٦٠،٢
يناسب الهوية الشخصية.	*	*	*	*	٦٠،٢
الهوية الشخصية التي احتيرت من بين ٧ هويات مقترحة:					
* إسرائيلي عربي، عربي إسرائيلي، فلسطيني إسرائيلي.	٥٤،٧	٥٤،٤	٣٢،١	٣٣،٢	٥٣،٦
* فلسطيني في إسرائيل	١٢،٤	٢٨،٨	٣٨،٧	٣٩،٧	٣٦،١
فلسطيني، عربي إسرائيلي.	٣٢،٩	٢٥،٧	٢٩،٢	٢٧،١	١٠،٣
* يخشى التفاهة عندما تحظى إسرائيل بانحياز كبير في مجالات كالرياضة، والعلوم والاقتصاد.	*	*	*	*	٧٥،٣
* مستعد للانتقال إلى دولة فلسطينية لو قامت.	١٤،٤	٨،٣	*	٧،٥	٤،٢

\* هذه العلامة تعني أن السؤال لم يُطرح. وعلى مدى توافق الهوية الإسرائيلية يمكن أيضاً التعرف على رغبات أخرى فغالبية الـ ٧٣٪ التي لم تتغير تقريباً منذ عام ١٩٨٥. يقولون أنهم عندما يفكرون في مصطلح «إسرائيلي» فإنهم يضمنون إليه اليهود والعرب على السواء. ويعتقد ٦٣،٢٪، أن مصطلح «إسرائيلي» يناسب وصف هويتهم. وهو أمر مفاجئ، نظراً لأنها ببساطة هوية لا تشتمل الأساس الفلسطيني الذي يعد جزءاً مكماً لهويتهم. والأكثر أهمية من ذلك هو حقيقة أنه على مدى السنين حدث ارتفاع في نسبة العرب الذين يعتبرون أن وصف «إسرائيلي» مناسب لهم: ٥٢،١٪ اعتقدوا ذلك عام ١٩٧٦، ٤٥،٧٪ عام ١٩٨٨، و ٦٣،٢٪ عام ١٩٩٥.

وفي جميع الاستطلاعات طُلب المشاركون باختيار هوية واحدة من بين السبع هويات الآتية: إسرائيلي، عربي، عربي إسرائيلي، فلسطيني في إسرائيل، فلسطيني، وفلسطيني عربي. ويمكن تقسيم الهويات المذكورة إلى ثلاث اصطلاحات: هوية إسرائيلية غير فلسطينية، هوية فلسطينية إسرائيلية، وهوية فلسطينية غير إسرائيلية وقد اختار نصف العرب هوية «إسرائيلية غير فلسطينية»، وهوية «فلسطينية غير إسرائيلية»، سواء في عام ١٩٧٦ أو في عام ١٩٩٥ بينما فيما بين هذين التاريخين حدث انخفاض مؤثر في هذه الهوية. والارتفاع في هذه الهوية بصورة حادة كان عام ١٩٨٨ - ١٩٩٥. من ٣٣،٢٪ إلى ٥٣،٦٪.

في مقابل ذلك، فالهوية التي تتنكر «للإسرائيلية»، أي «الفلسطينية غير الإسرائيلية»، انخفضت من ٣٢،٩٪ في عام ١٩٧٦ إلى ١٠،٣٪ في عام ١٩٩٥. في حين أن الهوية المركبة «فلسطينية إسرائيلية»، ارتفعت من ١٢،٤٪ في عام ١٩٧٦ إلى ٣٦،١٪ عام ١٩٩٥. أن الارتباط القوي بإسرائيل لدى غالبية عرب إسرائيل، مقارنة بالارتباط الضعيف نسبياً بالكيان الفلسطيني، يتجلى جيداً في الأسئلة التي طرحت في هذا الصدد. فعلى سبيل المثال، فإن ٦٩،٨٪ قالوا عام ١٩٩٥، أنهم يشبهون اليهود في إسرائيل أكثر من عرب المناطق، فيما يتعلق بنمط الحياة والسلوك اليومي. وهذه النسبة طراً عليها ارتفاع كبير مقابل الـ ٥٥،٥٪ الذين قالوا ذلك عام ١٩٨٥. وكان هناك ١٤،٤٪ فقط من العرب عام ١٩٧٦ كانوا مستعدين للانتقال للعيش في دولة فلسطينية، لو قامت، وقد انخفضت هذه النسبة إلى ٤،٢٪ عام ١٩٩٥، عندما أُقيم حكم ذاتي بالفعل، وصارت المسألة مصيرية أكثر. وفي استطلاع عام ١٩٩٥ عُرض سؤال: إلى أي من الدولتين يكون عرب إسرائيل أكثر إخلاصاً عندما تقوم دولة فلسطينية. وكان الفرق بين الاجابات لصالح إسرائيل بثلاثة أضعاف: فقد اعتبر ٤٧٪ أن العرب سيكونون أكثر إخلاصاً لإسرائيل، مقابل ١٥،٧٪ للدولة الفلسطينية.



الخلاصة، ان هذه الاستطلاعات تُظهر بوضوح، ان الهوية «الإسرائيلية غير الفلسطينية» هي الهوية الأقوى بالنسبة لأكثر من نصف عرب إسرائيل، والهوية «الفلسطينية غير الإسرائيلية» مقبولة فقط لدى قليلين، بل انها تضعف شيئاً فشيئاً، بينما الهوية المركبة «الفلسطينية الإسرائيلية» آخذة في التبلور، لكنها لم تحظ الا بتأييد الثلث فقط، وعلى عكس المتوقع لم تنتشر او يتطور وضعها منذ نهاية الثمانينيات. اذن فإن اضعاف الطابع على الهوية أمر في غاية الوضوح.

\* أسئلة التوجيه السياسي:

ان اتجاه أسئلة الهوية الجماعية العربية يتبدى بصورة جيدة أيضاً في التوجيه السياسي. والخصائص التالية للتوجيه السياسي على المستوى القطري تثبت ذلك بجلء:

١ - الالتزام بنضال ديمقراطي وسياسة برلمانية. هناك ٧٧,٩٪ من العرب في استطلاع ١٩٩٥ - مقابل ٦١,١٪ في استطلاع ١٩٨٨ - يعتقدون في امكان تحقيق تقدم بدرجة كبيرة في شؤون العرب في إسرائيل بالوسائل الديمقراطية المكفولة، مثل الدعاية والضغط السياسية (جدول ٢). وكان تقدير ٧٢,١٪ ان نضالهم يتقدم بشكل طيب ويجب استمراره. ورغم كل تحفظاتهم، فإن العرب لديهم ثقة قوية في الديمقراطية البرلمانية الإسرائيلية، أكثر حتى من ثقتهم في السياسة غير البرلمانية. فمثلاً هناك ٨٥,٥٪ منهم يؤيدون بدون تحفظ التصويت في انتخابات الكنيست، مقابل ٥٦,٤٪ الذين يؤيدون الاضرابات الشاملة كوسيلة لتحسين وضع العرب في البلاد. والعرب يرفضون الاشتغال بالسياسة بطريقة غير قانونية. ويتجلى هذا الأمر في تأييدهم الضعيف (٦٠٪) للمظاهرات غير القانونية. وقد اتفق ٦٠,٣٪ على مشاركة الحركة الاسلامية في انتخابات الكنيست عام ١٩٩٦، وهي نسبة عالية اذا اخذنا في الاعتبار، انه اثناء اجراء الاستطلاع عارضت الحركة الاسلامية المشاركة في الانتخابات، وان هناك اقلية كبيرة بين العرب عارضت او تحفظت على الحركة الاسلامية. هذا الاعتقاد الراسخ في ممارسة سياسية برلمانية يتضح في نسب التصويت المرتفعة، وفي الحقيقة ان امتناعاً ايديولوجياً عن التصويت يعد هامشياً تماماً كمبرر لعدم التصويت.

٢ - التعددية السياسية الداخلية: هناك اتفاق اليوم بين عرب إسرائيل، بأن أي تنظيم سياسي وديمقراطي مفيد وشرعي. وأن كل من الاحتمالات الثلاثة مقبول: نشاط داخل احزاب يهودية، تنظيم في اطار احزاب مختلطة للعرب واليهود، والانتظام في احزاب عربية مستقلة. فالنشاط العرب داخل احزاب يهودية لا يجري تصنيفهم «كأذيان» للسلطة. ونشاط حداث لا يمكن اتهامهم بالتطرف. وقد انضم إلى هذه القسيفساء السياسية أيضاً نشاط الحركة الاسلامية والتحالف القومي الديمقراطي (بلد). وفي الاستطلاع جاءت نسب العرب الذين اعتقدوا

بأن الجهات السياسية التي تمثل بأمانة مصالح عرب إسرائيل هي: احد الاحزاب اليهودية التي يصوت لصالحه العرب ٥٤,٩٪، مدع ٦٠,٧٪، حداث ٥٥,٥٪، الحركة الاسلامية في إسرائيل ٥٣,٦٪. صحيح ليست هناك اقلية كبيرة للعناصر المختلفة، ولكن ليست هناك ايضاً افضلية واضحة لنوع معين من هذه التنظيمات.

٣ - تفضيل حاسم لتكتل العمل: تُظهر نتائج انتخابات ١٩٩٦ بوضوح وكذلك معطيات استطلاع ١٩٩٥، ان عرب إسرائيل يربطون مصيرهم بتكتل العمل في السياسة الإسرائيلية، ومثل حركة ميرتس لا يتحركون بين التكتلات. ففي الاستطلاع وكذلك في انتخابات عام ١٩٩٦ كان تفضيل العرب لتكتل العمل على حساب تكتل الليكود بنسبة ٩٥٪ إلى ٥٪. صحيح ان الليكود لا يستطيع ان يسمح لنفسه بالتنازل عن الصوت العربي، الا انه في مجمل الأمر يبدو واضحاً مكان العرب في السياسة، الامر الذي يقلل قوة المساومة وتحقيق الانجازات لديهم.

(جدول ٢) التوجيه السياسي - عرب إسرائيل، ١٩٧٦ - ١٩٩٥

الموقف السياسي	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٩٥
* يثق بأنه من الممكن تحقيق تقدم ملموس لقضايا عرب إسرائيل بالوسائل الديمقراطية المتاحة، كالدعاية والضغط الساسية.	٦٦,٣	٥٥,٩	٥٥,٠	٦١,١	٦١,١
* يعتقد ان نضال عرب إسرائيل يتقدم جيداً ويجب ان يستمر.	*	*	*	٧٥,٤	٧٢,٤
* يساند بلا تحفظ استخدام الوسائل التي تؤدي إلى دفع قضايا عرب إسرائيل للأمام.	*	*	*	*	٨٥,٥
التصويت في انتخابات الكنيست.	*	*	*	*	٨٥,٥
الاضراب العام	٦٢,٦	٥٤,٦	٦١,٢	٧٣,٨	٥٦,٤
مظاهرات غير قانونية.	١٧,١	٧,٠	١٠,٨	١٣,١	٦,٠
* يؤيد مشاركة الحركة الاسلامية في انتخابات الكنيست	*	*	*	*	٦٠,٣
ملاحظة: ان تنظيمياً ما يعرض بإخلاص مصالح عرب إسرائيل:	*	*	*	*	٥٤,٩
أحد الاحزاب اليهودية يصوت العرب له.	*	*	*	*	٦٠,٧
مدع - الحزب الديمقراطي العربي	٤٧,٩	٣٤,٦	٤٥,٨	*	٥٥,٥
حداث	*	*	*	*	٥٣,٦
الحركة الاسلامية في إسرائيل.	*	*	*	*	٦١,٤
* يؤيد انضمام احزاب عربية إلى ائتلاف حكومي في مكانة مقبولة ومسئولية كاملة تجاه سياسة الحكومة.	*	*	*	*	٦١,٤

\* هذه العلامة تعني ان السؤال لم يُطرح



#### ٤ - الرغبة في الانخراط في بنية القوى القطرية وفي الممارسة السياسية الائتلافية:

عرب إسرائيل يعتبرون اليوم خارج منظومة متخذى القرارات وذوى المكانة الرفيعة في الدولة، لكنهم معنيون بالاندماج في مراكز قوى الادارة القطرية، للدخول إلى الائتلاف الحكومي والمشاركة في اتخاذ القرارات على مستوى عال. وفي عام ١٩٩٥ كان ٦١,٤٪ ممن شاركوا في الاستطلاع يؤيدون انضمام احزاب عربية إلى ائتلاف حكومي في وضع مقبول ومسئولية كاملة تجاه سياسة الحكومة، وأيد ٣٤,٠٪ منهم ذلك بشروط معينة، وعارض ذلك ٤,٦٪ فقط.

٥ - لعب دور دعامة فلسطينية: ان السلام مع العالم العربي وإقرار حل للمشكلة الفلسطينية، أمر في غاية الاهمية لعرب إسرائيل، وهم يعتقدون أيضاً أنهم سيساهمون بصورة مباشرة في تحقيق ذلك. ومع ذلك فمن الواضح لهم، ان لهم مصالح مستقلة باعتبارهم مواطني إسرائيل، ومشكلتهم كأقلية في دولة يهودية لن تحل باقامة دولة فلسطينية مستقلة. كما أنهم يدركون ان مسئولى السلطة الفلسطينية او منظمة التحرير لن يستطيعوا مساعدتهم مساعدة حقيقية في حل قضاياهم. هذا التمييز الحاسم بين الفلسطينيين مواطني الدولة وبقيّة الفلسطينيين يقود الجانبين إلى الموافقة على الدور الذي يمكن لعرب إسرائيل ان يلعبوه على المستوى الفلسطيني الإسرائيلي، والذي يعتبر دعامة إسرائيلية لمصلحة الشعب الفلسطيني. وقد أدى عرب إسرائيل هذا الدور بالفعل، وذلك بتأييد من الخارج للاحزاب المتعاطفة مع العرب في حكومة العمل - ميرتس - وفي اتفاقات أوسلو. كما أنهم سيتظاهرون ويضربون في حالة أى ضرر حاد يقع على الشعب الفلسطيني من جانب إسرائيل.

٦ - استعداد للتصالح مع «ديموقراطية قوية متطورة»: اذ يقبل عرب إسرائيل حق وجود دولة إسرائيل ويحترمون وحدة اراضيها داخل الخط الاخضر، ولكن من الصعب عليهم تقبلها كدولة يهودية صهيونية، وتوسعها فيما وراء الخط الاخضر. وقد ورد في الاستطلاع خيارات مختلفة بالنسبة لطابع الدولة، وسئل العرب عن استعدادهم لقبول أى منها (جدول ٣). يتضح ان الاحتمال الأكثر تفضيلاً هو دولة مزدوجة القومية، تعطى وضعاً مساوياً وشراكة كاملة في السلطة لليهود والعرب على السواء. وغالبية العرب يرفضون احتمال ديموقراطية ليبرالية، تمتنع فيها إسرائيل عن ان تكون يهودية صهيونية، وتلغى الاعتراف باليهود والعرب كجماعات مستقلة، وتسمح لهم بالتنافس بحرية، وتتيح لهؤلاء الذين يرغبون السكن سوياً والتزوج بالآخرين. وهذا النموذج الغربي من الديموقراطية يشكل تهديداً على وحدة العرب كأقلية قومية. وهم أيضاً يرفضون الوضع القائم، حيث يحكم اليهود إسرائيل كدولة يهودية صهيونية ويتمتع العرب بحقوق ديموقراطية، ولكن لا يقبلون دورهم النسبي

في ميزانياتها أو عدم قدرتهم على إدارة مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية.

جدول (٣) نسبة الموافقين على حلول محتملة لمشكلة العرب في إسرائيل عرب ويهود ١٩٩٥  
يوافق على أى من الحلول الآتية لمشكلة العلاقات بين اليهود والعرب من مواطني الدولة

الموقف من طبيعة الدولة	عرب	يهود
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية، يُعترف باليهود والعرب كجماعات قومية متساوية، يحصلون على تمثيل بما يتناسب مع ثقلهم السكاني ويصبحون شركاء متساويين في حكم الدولة.	٨١,٥ *	
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية، وتلغى الاعتراف باليهود والعرب كجماعات مستقلة، وتسمح لهم بالتنافس فيما بينهم بحرية، وأن يسكنوا بجوار بعضهم ويتزوجوا فيما بينهم اذا أرادوا.	٤٠,٥	٤,٥
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية، وتوجه تعليمياً رسمياً موحداً بالعبرية لكل جماعات وطوائف السكان وتسمح للعرب المعنيين بإنشاء مدارس عربية خاصة دون دعم الدولة.	٢٩,٢ *	
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية تتولى زواج المواطنين وتسمح بالزواج المختلط بنسبة كبيرة بين اليهود والعرب.	٢٤,٤ *	
* تستمر إسرائيل في كونها دولة يهودية صهيونية، ويتمتع فيها العرب بحقوق ديموقراطية، فيحصلون على نصيبهم النسبي في الميزانيات ويدبرون مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية.	٦٥,٩	٧١,٥
* بدلاً من دولة إسرائيل تقوم دولة اسلامية في كل اجزاء فلسطين، تدار على اساس الشريعة.	٣١,٦ *	
* بدلاً من دولة إسرائيل تقود دولة علمانية (غير دينية) - ديموقراطية في جميع اجزاء فلسطين.	٣٧,٨ *	
* يحكم اليهود إسرائيل كدولة يهودية صهيونية، ويتمتع العرب الإسرائيليون بحقوق ديموقراطية، لكنهم لن يحصلوا على نصيبهم النسبي في الميزانيات ولا يدبروا مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية.	*	٢٦,٢
* يحكم اليهود ويحصل العرب الإسرائيليون على ما يقرره اليهود لهم دون اعطاء العرب حقوق ديموقراطية.	*	٢٦,٥
* نظراً لعدم وجود حل لمشكلة العرب في إسرائيل، فإن على العرب ان يتركوا البلاد ويحصلوا على تعويض مناسب (ترانسفير)	*	٣١,٤

\* ... علامة تعنى انه احتمال لم يعرض.



غير ان هناك نتيجتان مفاجئتان في البحث . تتمثل أولاهما في ان ٦٥.٩٪ من العرب في الاستطلاع قد وافقوا ان تستمر إسرائيل في كونها دولة يهودية صهيونية بينما يتمتع العرب بحقوق ديمقراطية بها ، فيحصلون على نصيبهم في الميزانيات المخصصة ويديرون مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية . ذلك هو نموذج ديمقراطية قوية مُحسنة ، وطبقاً لها تستمر إسرائيل باعتبارها دولة الشعب اليهودي ، والعرب يحظون بحكم ذاتي محدود دون أي ضرر بسلطة اليهود على الدولة . أما النتيجة المفاجئة الأخرى هي الرامية للتخفيف على المدى الطويل من معارضة العرب للصهيونية وطابع إسرائيل السياسي كدولة يهودية - صهيونية . اذ على سبيل المثال ، لم يعتبر سوى ٢٤.٧٪ من العرب أنفسهم كمناهضين للصهيونية عام ١٩٩٥ ، مقابل ٤٧.١٪ عام ١٩٨٨ . ووصلت نسبة العرب الرافضين لحق وجود الدولة باعتبارها يهودية صهيونية إلى ٣٥.٣٪ عام ١٩٩٥ ، مقابل ٥٧.١٪ عام ١٩٨٠ .

وكان التحالف القومي الديمقراطي الذي طرح مسألة الطابع اليهودي للدولة ، هو الذي تصدى للتيار الملحوظ في الوسط العربي الذي يتزايد تسليمه ليس فقط بالدولة بل ايضاً بطابعها اليهودي .

\* عوامل تسريع الأسرلة:

كيف يمكن توضيح تسريع أو تحفيز عملية الأسرلة في الهوية وفي التوجيه السياسي للعرب في إسرائيل منذ اندلاع الانتفاضة ؟ ذلك الشرح والتوضيح يكمنان في العوامل الأربعة الآتية:

#### ١ - استمرار عملية اضمحاء الطابع الديمقراطي للمجتمع الإسرائيلي.

تواصل إسرائيل اجتياز عملية الديمقراطية التي تعطي لعرب إسرائيل ضماناً أفضل لحقوقهم ، وتوفر لهم تأثيراً أكثر وقوة أكبر في المجتمع الإسرائيلي . وقد لقي هذا الامر انعكاساً حقيقياً اثناء تولي حكومة العمل - ميرتس في اعوام ١٩٩٢ : ١٩٩٦ ، والتي لمس فيها العرب ما جلبته الحكومة من سلام واهتمام بالمساواة بين اليهود والعرب . ولم يسوء وضع العرب ابداً طوال هذه السنوات بل تحسن بشكل جزئي ، ومن هنا كان ايمانهم بالاسلوب الديمقراطي .

#### ٢ - خفوت النزاع الإسرائيلي العربي:

خففت المسيرة السلمية بدرجة كبيرة من حدة معارضة العرب في إسرائيل لما اعتبروه موقفاً مناهضاً للعرب الذي تتخذه الدولة . فقد ابدوا بالفعل السلطة الفلسطينية ، لكن معظمهم اصيب بخيبة الأمل تجاهها من ناحية النظام السياسي الحاكم والتطور الاقتصادي . وإن سبق ذلك ، عدة رغبتهم في العبور إلى دولة فلسطينية مستقبلية ، وياتوا مقتنعين أكثر بأن ما يتحقق امام أعينهم بعيداً عنهم .

#### ٣ - حائط الحديد اليهودي تجاه دولة يهودية:

ما يتضح للعرب تدريجياً ، بأن صراعاتهم يمكن ان يشمر

انجازات جزئية ، ولكن في القضية الاساسية للحفاظ على السيادة اليهودية والطابع اليهودي الصهيوني للدولة ، فليس هناك احتمال بحدوث تغير حقيقي . ومن نتائج الاستطلاعات على مر السنين يتضح ، ان اليهود يريدون اقامة دولة يهودية صهيونية ، وليسوا مستعدين لتغيير رموز الدولة حتى يتمكن العرب من الاتفاق معهم في الرأي ، ولن يكون هناك أي تراجع في هذا الموقف اليهودي على مر الزمان . ومن هذه الناحية ليس هناك فرق بين اليسار واليمين اليهودي في إسرائيل ، فيما عدا بعض دوائر قليلة ، لا يدعمها أي تأييد من المجتمع ، والمعروفين باتجاههم كيسار غير صهيوني أو تيار ما بعد الصهيونية . لقد اجبرت المواقف الحادة للمجتمع اليهودي ، العرب ان يكونوا أكثر واقعية ومساومة ، ألا انهم متزعجون من التقارب أكثر من اليهود والدولة بسبب رفضهم . وفي هذا السياق تجدر الإشارة ، إلى ان حكومة العمل - ميرتس رفضت قبول الاحزاب العربية كشركاء في الائتلاف ، وكانت الصورة التي اعطتها لهم مقابل تأييدهم القاطع لها تعد صورة اقل بكثير مما قدمته الحكومة لـ ميرتس أو شاس .

زد على ذلك ، ان المجتمع اليهودي يُظهر معارضة حادة لانخراط المواطنين العرب في العملية السياسية الإسرائيلية . وبناء على ذلك تشير نتائج استطلاع ١٩٩٥ (جدول ٤) إلى ان ٣٠.٩٪ من اليهود يرفضون حق العرب في التصويت للكنيست . ٥٩.٩٪ يوافقون على ان القرارات المتعلقة بالجولان والضفة الغربية والقطاع في المستقبل يجب ان تحظى بأغلبية يهودية ، ولا يؤخذ في الاعتبار الاصوات العربية . وعندما واجهت عينات الاستطلاع معضلة الاختيار بين دولة يهودية غير ديمقراطية وبين دولة ديمقراطية غير يهودية ، اختار ٥٨.١٪ دولة يهودية غير ديمقراطية ، مقابل ٤١.٩٪ اختاروا دولة ديمقراطية غير يهودية . زد على ذلك ، فإن غالبية اليهود . لا يوافقون ان يكون العمل في وزارات الحكومة حسب القدرات ؛ ٢٧٪ يقولون انه يجب تفضيل اليهود ، في حين يقول ٣٢.٢٪ انه يجب قبول يهود فقط .

(جدول ٤) مواقف اليهود تجاه عرب إسرائيل ، ١٩٩٥

موقف اليهود	%
* يعتقد وجوب الميلولة بين عرب إسرائيل وبين حق الانتخاب للكنيست .	٣٠.٩
* يساند اخراج ركح (القائمة الشيوعية العلمانية) عن القانون .	٤٥.٦
* يعارض مشاركة الحركة الاسلامية في انتخابات الكنيست .	٧٢.٩
* يوافق أية قرارات حول مستقبل هضبة الجولان والضفة والقطاع ، يجب ان تكون بأغلبية يهودية دون اعتبار لاصوات العرب مواطني الدولة .	٥٩.٩
* موافق على التعريف لقانون إسرائيل اليوم بوصف دولة الشعب اليهودي دون ان تشمل مواطنيها العرب في هذا التعريف .	٧٢.٦
* معارض او يتحفظ على انضمام احزاب عربية إلى ائتلاف حكومي في وضع متساو ومسئولية كاملة تجاه سياسة الدولة .	٩٧.١
* يفضل العيش في دولة يهودية غير ديمقراطية على دولة ديمقراطية غير يهودية ، اذا تطلب الأمر الاختيار بينهما .	٥٨.١
* يعتقد ان القبول للعمل في وزارات حكومية يجب ان يُفضل اليهود او يُقبل اليهود فقط .	٥٩.٢



إن الفروق بين مؤيدى اليسار واليمين هامة ومؤثرة، لكن موقف اليسار اليهودى مازال بعيداً عما كان العرب يريدون. هكذا مثلاً، فإن ٤٠.٠٪ من مؤيدى رابين، مقابل ٧٧.٦٪ من مؤيدى نتنياهو لرئاسة الحكومة، وافقوا على أن تكون القرارات حول مستقبل هضبة الجولان والضفة والقطاع يجب أن تتخذ بأغلبية يهودية، دون اعتبار للاصوات العربية. وبالتوالى وافق ٦٠.٢٪ و ٨٦.١٪ على التعريف الحالى للدولة باعتبارها دولة الشعب اليهودى، دون أن تشمل العرب مواطنى الدولة.

#### ٤ - انعدام الخيار:

فالعرب أيضاً يوافقون على وضعهم كأقلية فى الدولة لأنه ليس لديهم بديل أفضل. فالبدائل المطروحة امامهم أسوأ بكثير: مغادرة الدولة أو اساءة شديدة لوضعهم، إذا تحولوا إلى كفاح غير ديمقراطى. فالذين يعيشون فى دولة يهودية ديمقراطية ليسوا الأسوأ كأقلية. وبالفعل، عندما سُئلت العينات فى استطلاع ١٩٩٥ عن الاختيار بين العيش فى دولة عربية غير ديمقراطية أو العيش فى دولة يهودية ديمقراطية، اختار ٨٥.٦٪ دولة يهودية ديمقراطية، واختار ١٤.٤٪ فقط دولة عربية غير ديمقراطية. والواضح تماماً، انه بالنسبة للأغلبية الساحقة من العرب فى البلاد يعتبر العالم العربى بديلاً أسوأ بكثير من إسرائيل، فالحياة هناك مرتبطة بأسوأ ظروف دراماتيكية (تخلى عن مأوى فى الوطن، صعوبات هجرة واستيعاب، حياة تحت حكم غير ديمقراطى وفى وسط اناس محافظين، ومستوى معيشة ورفاهية منخفض).

#### \* استنتاجات:

يمكن أن نقترح عدة تفسيرات لعملية تحفيز الأسرلة التى يمر بها العرب فى إسرائيل. التفسير الاول هو، ان الصهيونية انتصرت والعرب مستعدون للتعايش فى دولة يهودية، ويتباعدون شيئاً فشيئاً عن هويتهم الفلسطينية ويندمجون فى السياسة الإسرائيلية. ومن ذلك يمكن استخلاص ان كل المطلوب هو استمرار الوضع القائم من خلال تقليل حجم الظلم الواقع من المجتمع اليهودى، وزيادة الجهود لربط العرب بالدولة، ولكن هذا الاستنتاج متسرع وليس مؤسساً، ان أسرلة العرب ليست استسلاماً يمكن احتماله أو خضوعاً للوضع الحالى، خاصة لأنهم أصبحوا إسرائيليين وليس لديهم بديل آخر، فإنهم يسعون إلى تحقيق نظام أكثر عدلاً ومساواة. تفسير آخر هو، ان تسريع عملية الأسرلة يشير إلى أزمة

عميقة فى اوساط العرب. فإن محو الهوية الفلسطينية، والابتعاد عن قضايا الشعب الفلسطينى، وتباطؤ النضال من اجل المساواة فى حقوق مدنية وقومية، والموافقة المتزايدة على الطابع اليهودى للدولة، كل ذلك يشير إلى متاهة، ومحنة وافتقاد الطريق، ويأس وغياب الزعامة الواعية. زعامة عربية برجماتية إلى حد ما، لا تجيد التحرك وتفقد الشجاعة، اذ لا تثير المشكلة الحقيقية المتمثلة فى عدم امكانية التوصل إلى مساواة حقة فى دولة يهودية صهيونية، انها المسئولة عن وضع لا تعرف فيه الجماهير العربية ما هى مصالحها وكيف تعمل لدفعها.

وفى مثل هذه الظروف، يعمل كل عربى لنفسه ولبيته ويتجاهل مصلحة ابناء شعبه. والنتيجة هى ضرورة العمل على ايقاف عملية الأسرلة التى ذهبت إلى حد بعيد، وضرورة تطوير زعامة أو قيادة أكثر مسئولية، تعبر عن حاجات الاقلية العربية وتقاتل دون انتظار لعلامة تغير راديكالى فى المجتمع الإسرائيلى. وهذا التفسير النقدى الذى اطرحه ليس له اساسى مقنع، لأنه ليس هناك ادلة حقيقة على وجود أزمة وشعور بالأزمة بين عرب إسرائيل.

التفسير الثالث والاخير الذى يمكن طرحه هو، ان عملية تسريع أو تحفيز الأسرلة تكشف القوى المركبة التى تعمل على حساب العرب فى إسرائيل. فالعرب بالفعل آخذون فى التسليم بحياتهم كأقلية فى الدولة، لكن جماعات كبيرة من بينهم اضافوا لمعارضة الوضع القائم، طالما لم يحدث به أى تعبيرات مؤثرة. ومن بين المساومات المطلوبة يبرز منح ادارة ذاتية تعليمية وثقافية ودينية للعرب. وأيضاً مطلوب ربط العرب بمراكز القوة فى الدولة وإشراكهم فى السياسة الائتلافية. كما ان معدلات الأمية يجب ان تقل بصورة ملموسة. كل ذلك من المقرر ان يرافق ايجاد مساواة بين اليهود والعرب فى اداء واجب الخدمة العسكرية او المدنية (أو عدم الاداء).

إن الانتقال إلى عصر السلام هو فرصة تاريخية لتنفيذ هذه الاصلاحات، وللبحث عن ترتيبات أخرى، يقررها ويعتمدها الجانبان. هذه الاصلاحات تفرض نظرة جديدة للايديولوجيا الصهيونية الكلاسيكية، وطبقاً لها فإن يهود الشتات يعيشون حياة المنفى، ولا اصلاح لهم إلا بالعودة إلى البلاد، وأن إسرائيل هى دولة الشعب اليهودى فقط، ولذا فلا معنى لعيش غير اليهودى بها. تلك هى مبادئ مضى زمانها، وهى فى حاجة إلى اصلاح ومواءمة مع واقع نهاية القرن العشرين.



# الفجوة العرقية في إسرائيل

دراسة «٣»

دورية: News From Within [أخبار من الداخل]  
عدد: Vol Xiii, no8, August 1997  
الكاتب: اوركشتي Ur Kashti  
ترجمة: اكرم الفي

هذا وارجعت الدراسة استمرار هذه الفجوة في الدخل بين الاشكنازيم والمزراحييم إلى استمرار الفجوة الخاصة بمستويات التعليم بين هاتين المجموعتين العرقتين. حيث تمثل نسبة الاشكنازيم اربعة اضعاف نسبة المزراحييم الحاصلين على درجة البكالوريوس في ١٩٧٥: ٢٥٪ مقابل ٦٪، في ١٩٩٢: ٤١٪ مقابل ١١٪ على التوالي. على جانب آخر، فإن الألية المسئولة عن اتساع الفجوة في الدخل بين الاشكنازيم والمزراحييم الذكور، لا تعكس نفسها بنفس الكفاءة على الفجوة بين اجور الاناث عن المجموعتين العرقيتين، حيث كانت الفجوة في الدخل بين الاناث ذو الاصل الاشكنازي والمزراحي في (١٩٧٥) تبلغ حوالي ٦٪، ثم ارتفعت إلى ٢٧،٣٪ في (١٩٨٢) ثم تراجعت إلى ٢٠،٧٪ في (١٩٩٢). مما يعنى تراجع اهمية الانتماء العرقى في تحديد دخل المرأة في إسرائيل في الفترة من ١٩٨٢ - ١٩٩٢، في مقابل تزايد اهمية نفس العامل في تحديد دخل الرجل في نفس الفترة. بل اننا نجد ان هناك اتساع للفجوة بين دخول الذكور الاشكنازيم من ناحية والاناث الاشكنازيم والذكور والاناث المزراحييم من ناحية اخرى في الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٩٢، حيث كان يبلغ متوسط دخل الاناث الاشكنازيم والاناث المزراحييم والذكور المزراحييم في ١٩٧٥ على التوالي (٥٨٪، ٤٦٪، ٧٩٪) من دخل الذكور الاشكنازيم بينما وصلت هذه النسب في عام ١٩٩٢ إلى (٤٩٪، ٣٩٪، ٦٨٪) على التوالي.

ترسم لنا هذه الارقام صورة واضحة حول اتساع الفجوة في الدخل بين الاشكنازيم والمزراحييم في إسرائيل، بل انها تؤكد على أن الذكور الاشكنازيم اصبحوا خلال السنوات الاخيرة هم الفئة الوحيدة في المجتمع اليهودي في إسرائيل التي يزيد

هذه الدراسة هي عبارة عن تجميع لثلاث مقالات كتبها أور كشتي في « هارتس »، يجمع بينها موضوع واحد هو الفجوة الاجتماعية بين المزراحييم (السفارديم) والاشكنازيم في إسرائيل، وتتناول الدراسة هذه الفجوة من خلال ثلاث ابعاد، الفجوة في الدخل، الفجوة الطبقية، والفجوة في التعليم.

## اولا: الفجوة في الدخل

لا تقدم لنا المعايير المحددة للاجر مثل ساعات العمل والخبرة ومستوى التعليم ومكان العمل تفسيراً مقبولا للفجوة المتسعة بين الاشكنازيم والمزراحييم من الجيل الثاني (الذين ولدوا في إسرائيل) في الاجور.

وعلى الرغم من الادعاءات المتكررة والتي يحاول البعض تسببها والخاصة بتراجع اهمية الانتماء العرقى في تحديد دخل الفرد في إسرائيل، فإن الدراسات الخاصة بالاجور ومنها الدراسة التي قاما بها كلا من د. ينون كوهين ود. اسحق هيرفيلد (الاساتذة في جامعة تل ابيب) تؤكد على ان معيار الانتماء العرقى هو محدد اساسى للدخل في إسرائيل.

فحسب هذه الدراسة فإن هناك تزايد في اهمية الانتماء العرقى في تحديد دخل الفرد في إسرائيل من منتصف السبعينات.

فوفق بيانات المكتب المركزى للاحصائيات فقد كان الانتماء العرقى يمثل ٢٥٪ من اسباب انخفاض اجر العامل المزراحي في (١٩٧٥) مقابل ٣٧٪ في (١٩٩٢).

هذا إلى جانب انخفاض متوسط اجر العامل المزراحي من ٧٩٪ من اجر نظيره الاشكنازي في (١٩٧٥) إلى ٦٨٪ فقط في (١٩٩٢).

[شمل هذا المسح الاحصائى العمال الذكور والاناث في سن ٢٥ - ٥٤ سنة، من الذين ولدوا في إسرائيل أو وفدوا اليها وهم اطفال].



دخلها مقارنة بباقي فئات نفس المجتمع.

جدول ١

الفجوة في الدخل السنوي للجيل الثاني من المزارعين والاشكنازيم

ثانيا: الفجوة الطبقية

الفجوة	ذكور			إناث		
	١٩٧٥	١٩٨٢	١٩٩٢	١٩٧٥	١٩٨٢	١٩٩٢
اسباب غير متعلقة بالانتماء العرقي	٧٥.٤	٩١.١	٦٣.١	٩٤.٢	١٢.٧	٧٩.٢
اسباب متعلقة بالانتماء العرقي	٢٤.٦	٨.٤	٣٦.٩	٥.٨	٣٧.٣	٢٠.٧

جدول ٢

الدخل السنوي للعاملين باجر (NIS) من سن ٢٥ - ٤٥ سنة

السنة	١٩٧٢	١٩٩٢
اشكنازيم	٢٦.١٨١	٦٢.٠٨٨
مزارعين	٢٠.٦٢٤	٤٢.٠٩٦
نسبة دخل المزارعين للاشكنازيم	٧٩٪	٦٨٪

تفصح البيانات والاحصائيات الخاصة بسوق العمل في إسرائيل عن وجود انقسام طبقى - عرقى واضح بين الاشكنازيم والمزارعين، حيث ينتمى حوالى نصف الاشكنازيم الذكور لشريحة الياقات البيضاء، بينما ينتمى خمس المزارعين فقط لهذه الشريحة الطبقية، بينما على مستوى الشرائح الدنيا، يمثل المزارعين المنتمون لشريحة ذوى الياقات الزرقاء ٥٤٪ فى مقابل ٢٨٪ للاشكنازيم. وإذا علمنا وفق احصائيات المكتب المركزى للاحصائيات لسنة ١٩٩٤ والخاصة باجور العاملين فى إسرائيل ان مديرى الشركات، والاكاديميين والفنيين يحصلون على اجور هـى ٤,٨ و ٣,٢ (على التوالي) ضعف اجور العاملين فى قطاع الخدمات، يمكننا تصور حجم الفجوة الطبقية بين الاشكنازيم والسفارديم.

وعلى العكس من الاعتقاد السائد حول تحسن دخل وشروط عمل الجيل الثانى من المزارعين، فإن البيانات تؤكد عكس هذا تماما فـ ٤٤٪ من المولودين فى أوروبا وأمريكا يشتغلون بوظائف الياقات البيضاء و ٣٧٪ بوظائف الياقات الزرقاء (ويمثل المشتغلين بوظائف الياقات البيضاء من المولودين فى افريقيا واسيا حوالى ٢٠.٦٪ و ٥٢.٣٪ منهم يعمل

بوظائف الياقات الزرقاء، أى أن العاملين بوظائف الياقات البيضاء الاعلى من حيث الاجر أو المكانة الاجتماعية من الاشكنازيم من الجيل الاول يمثلون ٢,١ ضعف المزارعين العاملين بنفس الوظائف من نفس الجيل.

هذه الفجوة لم تتقلص (كما يدعى البعض) بل اتسعت بين الجيل الثانى من المجموعتين العرقتين.

حيث وصلت نسبة الاشكنازيم من الجيل الثانى المنتمين لشريحة ذوى الياقات البيضاء إلى ٧٤.٧٪ بينما انخفضت نسبة المزارعين من الجيل الثانى المنتمين لنفس الشريحة الطبقية إلى ٦٨.٨٪ فقط.

أى أن الاشكنازيم اصبحوا يمثلون مرتين ونصف (٢,٥) المزارعين المنتمين لشريحة ذوى الياقات البيضاء فى الجيل الثانى.

على الجانب الاخر، انخفضت نسبة اشكناز الجيل الثانى ذو الياقات الزرقاء إلى ٢٨.٢٪ بينما ارتفعت نسبة مزارعي الجيل الثانى ذو الياقات الزرقاء إلى ٥٤.١٪ فهناك حوالى ١٢٦,٠٠٠ ألف مزارعى يعمل فى قطاع الصناعة والتشيد.

ان الفجوة الطبقية تصبح اكثر وضوحا بالنظر لبعض الوظائف سواء العليا والدنيا ونسبة المجموعتين العرقتين فيها.

فعلى سبيل المثال يمثل نسبة الاشكنازيم اربعة اضعاف نسبة المزارعين الذين يعملون فى وظائف اكاديمية من مجمل المجموعتين العرقتين (١٨,٩٪ مقابل ٤.٦٪) على التوالى. بينما تزيد نسبة الاشكنازيم عن ثلاثة اضعاف نسبة المزارعين فى وظائف المديرين على الناحية الاخرى نجد ان المزارعين يشكلون معظم الطبقة العاملة الإسرائيلية سواء عماله ماهرة أو غير ماهرة.

نسبة المزارعين للاشكنازيم فى قطاعات التشيد والبناء والصناعات الهندسية (على سبيل المثال ٤٤.٣٪ مقابل ٦٩.٩٪ على التوالى، وهى عمالة معظمها ماهرة.

كما ان المزارعين يمثلون ٢,٢ ضعف الاشكنازيم المنتمين لشريحة العمالة الماهرة بينما نسبة العمال غير الماهرين بين المزارعين هـى اعلى مرتين ونصف من نسبة الاشكنازيم فى نفس الشريحة.

فى النهاية فإن الصورة توضح لنا قيام "اشكناز" الجيل الثانى بهجرة الوظائف الدنيا وشريحة ذوى الياقات الزرقاء إلى الوظائف العليا وشريحة ذوى الياقات البيضاء ذات الاجور المرتفعة، بينما على صعيد المزارعين لم يتغير الوضع الطبقي بل اصبح اكثر سوءا فى السنوات الاخيرة

ثالثا: الفجوة التعليمية (الصعود إلى الدرج السفلى)

تؤكد الارقام على ارتفاع حصة المزارعين من التعليم فى السنوات الاخيرة، وهو ما يأخذ البعض لتأكيد التقارب بين المجموعات العرقية فى إسرائيل، الا ان هذا التقدم فى حصول المزارعين على الخدمات التعليمية مقارنة بالاشكنازيم لا يمثل سوى صعود إلى الدرج السفلى.

وهو ما اكده د. يوسى داهان رئيس مؤسسة البحث الاجتماعى فى إسرائيل، فى تعليقه على التقرير الاخير عن



الفجوة في التعليم والذي أصدرته وزارة التعليم الإسرائيلية. فبمقارنة البيانات الخاصة بالجيل الأول والثاني من الأشكنازيم والمزراحيم والمتعلقة بالتعليم نجد أن ٤٣.٢٪ من المولدين في أفريقيا وآسيا (الجيل الأول للمزراحيم) انهموا ٨ سنوات فقط من التعليم مقابل ١٧٪ من المولودين في أوروبا وأمريكا الذين انهموا نفس السنوات فقط من التعليم.

بينما انتهى ٤٧٪ من هؤلاء المولودين في أوروبا وأمريكا ١٣ سنة دراسية فأكثر مقابل ١٦٪ من هؤلاء المولودين في أفريقيا وآسيا.

وفق البيانات الخاصة بسنوات ١٩٨٥ و ١٩٩٥ فإن نسبة المزراحيم من الجيل الثاني الذين اتموا ثمان سنوات دراسية فقط انخفضت من ١٣.٩٪ في (١٩٨٥) إلى ٦.٦٪ في (١٩٩٥). انخفضت كذلك نسبة الأشكنازيم الذين اتموا هذه السنوات فقط من التعليم من ٤٪ في (١٩٨٥) إلى ٢.٢٪ في (١٩٩٥).

بما يعني انخفاض نسبة الذين اتموا ثمان سنوات فقط من

### جدول ٣

#### التوزيع الوظيفي للجيل الثاني من الذكور اليهود

الإلتحاق العرقي	اليانك البيضاء	اليانك الزرقاء	اليانك البيضاء - الدنيا
اشكنازيم ١٠٠٪	٤٧.٧٪	٢٨.٢٪	٢٤.١٪
مزراحيم ١٠٠٪	١٨.٨٪	٥٤.١٪	٢٧.١٪

التعليم في كلتا المجموعتين العرقتين في خلال العشر سنوات من ١٩٨٥ - ١٩٩٥.

الآن أنه بمقارنة هذه النسب بنسب الجيل الأول نجد أن الفجوة بين الأشكنازيم والمزراحيم ظلت كما هي بل انها ارتفعت نسبياً، حيث يمثل المزراحيم من الجيل الثاني الذين اتموا ثمان سنوات فقط من التعليم ٢.٧٥ ضعف الأشكنازيم الذين اكملوا نفس الفترة فقط من التعليم، مقابل ٢.٥٤ ضعف في الجيل الأول!!

من ناحية أخرى ارتفعت نسبة المزراحيم الذين انهموا ١٣ سنة دراسية فأكثر من ١٣.٧٪ في (١٩٨٥) إلى ٢٤.٦٪ في (١٩٩٥)، في نفس الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة الأشكنازيم الذين انهموا نفس الفترة من الدراسة من ٤٥.٨٪ (١٩٨٥) إلى ٥٤.١٪ (١٩٩٥).

أي أن نسبة الأشكنازيم الذين انهموا ١٣ سنة دراسية فأكثر تمثل ٢.٢ ضعف من انهموا نفس الفترة من الدراسة من المزراحيم من الجيل الثاني مقابل ٢.٩ ضعف في الجيل الأول. أما بالنسبة للتعليم الجامعي والدرجات الأكاديمية فتؤكد دراسة قاما بها كلا من د. يتون كوهين واسحق هيرفيلد أن الفجوة بين الأشكنازيم والمزراحيم الخاصة بالدرجات الأكاديمية هي مستقرة منذ ١٩٧٥ ولم يحدث فيها أي تطور إيجابي لصالح المزراحيم.

ففي ١٩٧٥ حصل ٦٪ فقط من المزراحيم الذكور على

الدرجتين الأكاديميتين (B.S و B.A) مقابل ٢٥٪ من الأشكنازيم الذكور حصلوا على إحدى هاتين الدرجتين في حين ارتفعت نسبة الحاصلين على هذه الدرجات الأكاديمية من المزراحيم في ١٩٩٢ إلى ١١٪ مقابل ٤١٪ من الأشكنازيم. أي أن الفجوة بين المجموعتين العرقتين ظلت كما هي بنسبة ١:٤ لصالح الأشكنازيم.

بما يعني أن الارتفاع الذي حدث في نسبة المزراحيم الذين انهموا ١٣ سنة دراسية فأكثر لم تعكس نفسها في نسبة الحاصلين منهم على الدرجات الأكاديمية وذلك لأن معظمهم يكملون سنوات الدراسة في معاهد فنية غير أكاديمية فيما بعد التعليم الثانوي أي أن المزراحيم في النهاية لا يتم تقديم الخدمة التعليمية لهم اللازمة لأعدادهم لدخول المجال الأكاديمي حيث يقضى معظمهم سنوات التعليم في مدارس مهنية لا تؤهل لدخول الجامعات.

هناك مستوى آخر من التحليل يجب لفت النظر إليه وهو دور وتأثير حركة شاس (المزراحيم الأرثوذكس) على نوعيه ومستوى التعليم الذي يحصل عليه المزراحيم حيث استطاعت حركة "ينبوع التوراة" أن تضاعف من عدد المسجلين بها خلال الأربع سنوات من (٩٣-٩٧) حيث درس وفق مناهجها في عام ١٩٩٦ فقط حوالي ١٠٠ ألف طالب مزراحي.

كما تشير البيانات الخاصة بوزارة التعليم إلى ارتفاع نسبة الدارسين في المدارس "الحريدية" من الطلبة المزراحيم خلال العشر سنوات الأخيرة حيث ارتفعت نسبتهم مقارنة بجملة الطلبة في المدارس اليهودية الدينية من ٨.١٪ في (١٩٨٥) إلى ١٥.٤٪ في (١٩٩٦).

بينما انخفضت نسبة الطلبة المزراحيم المسجلين في مدارس الدولة من ٧٢.٥٪ في (١٩٨٥) إلى ٤٦.٢٪ في (١٩٩٦).

هذه الأرقام دفعت د. يوسي داهان للقول بأن استمرار حركة شاس في النمو وفي الاستحواذ على طلبة أكثر فأكثر من المزراحيم وحيث أن حركة شاس لا تشجع أعضائها على الحصول على الدرجات الأكاديمية والذي يعد أحد سبل الحراك الاجتماعي القليلة للمزراحيم فإن الوضع الحالي سيكون وضع إيجابي للغاية لما هو يمكن توقعه في السنوات القادمة في ظل هيمنة حركة شاس على جزء أكبر من المزراحيم.

#### جدول (٤): الفجوة التعليمية في الجيلين الأول والثاني للمزراحيم والأشكناز

الجيل	انهموا ٨ سنوات دراسية فقط	انهموا ١٣ سنة دراسية فأكثر
الأول:		
مزراحيم (١٠٠٪)	٤٣.٢٪	١٦.٢٪
اشكنازيم (١٠٠٪)	١٧٪	٤٦.٨٪
الثاني:		
مزراحيم (١٠٠٪)	١٣.٩٪ (٨٥)	١٣.٧٪ (٨٥)
	٦.٦٪ (٩٥)	٢٤.٦٪ (٩٥)
اشكنازيم (١٠٠٪)	٤٪ (٨٥)	٤٥.٨٪ (٨٥)
	٢.٤٪ (٩٥)	٥٤.١٪ (٩٥)



# التمييز في القانون الإسرائيلي

دراسة «٤»

المؤسسة العربية لحقوق الانسان  
Factheet Vo. 1

ان تعريف إسرائيل كدولة يهودية قام قانونيا على ثلاث شروط كحد أدنى هم تشكيل اليهود للاغلبية، معاملة اليهود معاملة خاصة من خلال قوانين خاصة، العلاقة الجدلية بين إسرائيل والشعب اليهودي في المنفى. وفق كل هذه الشروط فان الاقلية من العرب الفلسطينيين يتم استبعادهم وممارسة التمييز ضدهم من خلال الامتيازات المقدمة لليهود ومعاملة الدولة لهم على انهم مواطنين من الدرجة الثانية.

## المساواة الدستورية

لا تملك إسرائيل دستور رسمي موحد بل فقط مجموعة من القوانين الاساسية التي تشكل في مجموعها اطار دستوري، وحتى ١٩٩٢، لم يكن هناك أي قانون من هذه القوانين أو القواعد الاساسية يقوم على حماية الحقوق الاساسية، حيث تم تمرير القانون الاساسي لكرامة الانسان والحرية في ١٩٩٢، والتي قامت بعدها المحاكم الاساسية باسقاط والغاء قوانين الكنيست التي تتناقض مع الحق في الكرامة والحياة والحرية والخصوصية والحق في مغادرة ودخول البلاد. الا ان هذا القانون الاساسي لم يتضمن الحق في المساواة.

أكثر من هذا، فإن الفقرة ١١ من قوانين الدولة والذي تهدف لارساء "القيم الخاصة بدولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية" تتضمن قوانين قليلة واضحة تحمي دستوريا المساواة لكل المواطنين، حيث يؤكد على يهودية الدولة

على الرغم من توقيع إسرائيل على الميثاق العالمي للحقوق السياسية و المدنية والذي ينص على ضرورة حماية جميع مواطني الدولة من التمييز، الا أن المواطنين من العرب الفلسطينيين في إسرائيل يتعرضون لصور عدة من التمييز بل أنه تجاهل حقوقهم الفردية في المساواة بسبب انتمائهم القومي، مما يعكس الدوافع السياسية لهذا التمييز.

في هذا السياق فإن القانون الإسرائيلي والذي هو جزء لا يتجزأ من البيئة السياسية يضع حدود للمساواة أو المشاركة السياسية للمواطنين من الاقلية من العرب الفلسطينيين. حيث يعرض القانون في إسرائيل هذه الاقلية لانواع ثلاثة من التمييز، التمييز المباشر ضد غير اليهود من خلال القانون نفسه، التمييز غير المباشر وذلك من خلال قوانين يتم تطبيقها (رغم حيادتها) اساسا على الفلسطينيين وحدهم، واخيرا التمييز المؤسسي الذي يتم من خلال اطار قانوني يخلق الآلية المنتظمة لخلق الامتيازات لليهود.

## اليهودية والدولة الديمقراطية

يعرف اعلان الاستقلال لسنة ١٩٤٨ إسرائيل على انها دولة يهودية وديمقراطية، تقوم على تجميع اليهود الذين في المنفى وتأمين المساواة لكل مواطنيها. هذا التعريف لإسرائيل على انها دولة يهودية ينفي محتواها الديمقراطي.



مرة أخرى مما يمنع الوصول لحقوق المساواة لحماية الاقلية من العرب الفلسطينيين.

"إن الحلم الصهيوني هو انشاء دولة يهودية مثلما انجلترا هي انجليزية وفرنسا هي فرنسية، في نفس الوقت الذي يجب أن تكون فيه ديمقراطية وفق النموذج الغربي. من الواضح هنا أن هذه الاهداف متناقضة. فمواطني فرنسا هم فرنسيين ولكن المواطنين في دولة اليهود قد يكونوا ليسوا بيهود سواء من حيث الاصل العرقي أو الديني أو حتى باختيارهم.

بالتالي فإسرائيل كدولة يهودية لا يمكن أن تكون دولة ديمقراطية".

(نعوم تشومسكي، مقدمة لـ العرب في إسرائيل)

المشاركة السياسية

أن حقوق العرب الفلسطينيين الخاصة بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية ودخول الكنيست هي مشروطة بقبول فكرة الدولة اليهودية، هذه الشروط موجودة في قانون الاحزاب السياسية لسنة ١٩٩٢ وخاصة في التعديل الخاص بالقسم ١٧ للقانون الاساسي، حيث يمنع المرشحين من المشاركة في الانتخابات في حالة تضمن برنامجهم اودعايتهم الانتخابية افكار حول «انكار وجود دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي»، وفق هذه الفقرة فإن أي حزب يحتوى برنامجا على تحدى للشخصية اليهودية للدولة، على سبيل المثال يدعو للمساواة الكاملة غير المنقوصة بين اليهود والعرب في دولة لكل مواطنيها سيتم منعه من المشاركة في الانتخابات.

إن هذا القانون يطلب من المواطنين العرب الفلسطينيين عدم تحدى الهوية الصهيونية للدولة.

"معنى هذا انه لا توجد مساواة حقيقية على المستوى الاساسي بين العرب واليهود في إسرائيل فالدولة دولة يهود، سواء يعيشون داخلها أو خارجها، وحتى لو تمتع العرب بحقوق متساوية في جميع المستويات الأخرى، فإن الاساس هنا: إن إسرائيل ليست بدولتهم" (ديفيد كرتينير، عضو لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة).

التمييز المباشر

هناك مثالين اساسيين للقوانين التي تقوم بالتمييز ضد العرب الفلسطينيين أي تميزا مباشرا بين اليهود وغير اليهود.

وحقوق المواطنة وقانون العودة

تعد الهوية القومية المعيار الاساسي لاكتساب المواطنة في إسرائيل فقانون العودة يعطى لأي يهودي الحق في الهجرة لإسرائيل، كما يعطى قانون الجنسية المواطنة بشكل اوتوماتيكي لكل اليهود الذين يهاجروا لإسرائيل إلى جانب زوجاتهم واطفالهم واحفادهم وزوجات اطفالهم

واحفادهم.

هذا الامتياز يعطى فقط لليهود، فالعرب الفلسطيني يمكنهم اخذ المواطنة فقط من خلال الميلاد أو الاقامة (بعد مقابلة قائمة ضخمة من الشروط)، أو بالتجنس (وهو نادرا).

الوضع الخاص للمنظمات اليهودية

تتمتع الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي "JNF" والمنظمة الصهيونية العالمية بوضعية دستورية خاصة في إسرائيل وفق قانون الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، حيث يتم تعريفهما على انهم "منظمات شبه حكومية".

هذه المنظمات هي منظمات يهودية تقدم خدماتها لليهود فقط، ولديها السلطة للقيام ببعض الوظائف الحكومية الاساسية مثل تنمية الاراضي وحماية المساكن والاستيطان من خلال التعاون مع الحكومة ويتم اعطاءهم جزء من الضرائب وايضا يمتلكون تأثير ضخم على صناعة القرار (خاصة في مجال الزراعة واستخدام الاراضي).

إن العرب الفلسطينيين مستبعدين تماما من الاستفادة أو المشاركة في هذه الأنشطة، بل انه لا توجد منظمات حكومية أخرى تقدم نفس الخدمات لغير اليهود وبالتالي يتم إهمال العرب الفلسطينيين بشكل منظم.

التمييز غير المباشر

هناك معيار التميز غير المباشر من خلال بعض الممارسات التي تقود لاختلاف التعامل بين اليهود والاقلية من العرب الفلسطينيين.

الخدمة العسكرية

هناك العديد من الامتيازات والتفضيلات الحكومية في إسرائيل مشروطة باداء الخدمة العسكرية. وفي حين أن الخدمة العسكرية اجبارية فإن الغالبية العظمى ٩٠٪ من العرب الفلسطينيين لا يتم استدعائهم للخدمة، بينما يتم استدعاء اغلبية اليهود وبالتالي لا يحصل العرب الفلسطينيين على العديد من الامتيازات والتفضيلات الحكومية مثل المساعدات المالية التي تتضمن قروض ضخمة والاستثنائات الجزئية من مصاريف الدراسة والاستفادة من التوظيف والاسكان العام.

أن هذا العامل يخلق آليه لامتياز اليهود، إلى جانب ان الطلاب الحريدين اليهود الذي لا يقومون بالخدمة العسكرية مثل العرب يتم تقديم اليها هذه الخدمات بوسائل أخرى.

مكان السكن

تقوم الدولة بتقسيم الدولة إلى عدة مناطق مختلفة لها مميزات مختلفة.

على سبيل المثال فانها نطلق على بعض المناطق مناطق



تنمية قومية، مما يمكن هذه المناطق من الحصول على امتيازات في صورة ضرائب تشجيعية خاصة للصناعة وبرامج تعليمية وحوافز للسكن، هذه المناطق لا يتم تحديدها وفق المعيار الاقتصادي الاجتماعي بل على اساس تفاوت العدد بين اليهود والعرب الفلسطينيين المقيمين في المنطقة فعلى سبيل المثال، وفق تقييم ١٩٩٨، فمن ٤٢٩ منطقة لها وضع مناطق التنمية يوجد ٤ مناطق فقط هي مناطق عربية، على الرغم من كون المدن والقرى العربية هي في اسفل السلم الاجتماعي الاقتصادي في إسرائيل. مما يعنى ان التقسيم يقوم على استبعاد الاغلبية الساحقة من العرب الفلسطينيين من الامتيازات الخاصة بهذه المناطق.

#### التمييز المؤسسي

يتعرض العرب الفلسطينيون في إسرائيل لتمييز ضدهم في نواحى خاصة بالنظام التشريعى والاساسى والذي يسمح للحكومة بتبنى سياسات تمييزية ضدهم.

#### الميزانية وتوزيع الموارد

لا يخصص قانون الميزانية وهو القانون الحاكم لتمويل الدولة جزء من الموارد للأقليات، فالعرب الفلسطينيون يتلقوا تمويل (على سبيل المثال) والخاص بميزانية المناطق المحلية اقل من ٥٠٪ من المخصص لمناطق اليهود، إلى جانب حصولهم على موارد اقل خاصة بخدمات الرفاهية أو البرامج التعليمية، وأحد اسباب هذا التمييز هو قيام الحكومة بالمشروعات بالتعاون مع الوكالة اليهودية والتي

تفترض اساسا الا يستفيد من اعمالها غير اليهود.

#### التطبيق غير العادل للقانون

هناك ثلاثة طرق يتم بها تطبيق القانون بشكل مناوئ للاقلية من العرب الفلسطينيين.

١ - عدم تطبيق القوانين الخاصة بتقديم الخدمات، مثل قانون التعليم الاجبارى وتجريم التهرب من الدراسة، على الرغم من أن الطلبة العرب يشكلون ٧٠٪ من اجمالى الطلبة المتهرين من الدراسة في إسرائيل.

٢ - تطبيق بعض القوانين بتركيز أكبر على العرب واهمها قوانين مصادرة الأراضي وهدم المنازل.

٣ - تطبيق القوانين بمعايير مزدوجة لليهود والعرب مثل معيار مساعدة الاسر في برامج التعليم أو حصة الانتاج في الانتاج الزراعى.

وعادة ما يرجع اختلاف الحصص في الانتاج الزراعى لضعف تمثيل العرب في مؤسسات اتخاذ القرار.

بالنسبة للمراجعة القضائية لهذه التمييزات المؤسسية فهي محدودة للغاية فحن اليوم لا توجد حالة قضائية واحدة قبلتها المحكمة العليا كحالة تمييز ضد الاقلية من العرب الفلسطينيين حيث عادة ما تقوم الدعوة على أن الدولة وسياساتها يجب أن تخدم الاولويات القومية وبالتالي فهي ليست بسياسات تمييزية بل والتأكيد على أنهم مجموعتين مختلفتين متميزتين تاريخيا، مما يجعل المحكمة غير قادرة على تقرب هذه الفجوة، مما يجعل المسئولية كاملة تقع على عاتق السلطة التنفيذية.

إحصائيات مقارنة	عرب	يهود
١ - ميزانية الحكومة المحلية المخصصة للفرد في شيفح امرا (عرب) وميحدال هايمك (يهود) NIS (١٩٩٧)	١.٤٩٥	٢.٥٨٧
٢ - نسبة السكان الذين يعيشون في شروط سيئة	٣١.٦٪	٥.٧٪
٣ - نسبة المستفيدين من مجمل ميزانية الرفاهية (١٩٩٨)	١٢.٥٪	٨٧.٥٪
٤ - نسبة الاسر تحت خط الفقر (١٩٩٦)	٢٨.٣٪	١٦٪
٥ - عدد المرضى لكل طبيب (١٩٩٨)	١.٩٠٠	١.٤٠٠
٦ - نسبة وفيات الاطفال لكل ١.٠٠٠ طفل	٩.١	٥.٥
٧ - متوسط عدد الطلبة في الفصل الدراسى (١٩٩٦)	٣١	٢٧
٨ - نسبة المدارس التى بها خدمات سيكولوجية	٣٣٪	٩٥٪

مصدر الاحصائيات هو المكتب المركزى للاحصائيات

(٣) مركز الدفاع عن مساواة الفلسطينيين في إسرائيل  
(٥) مؤسسة الجليل للابحاث الصحية والخدمات  
(٨) لجنة متابعة تعليم العرب.



# ما بعد الانتخابات



ملف العدد

هآرتس

١٩٩٩/٥/١٧

## يوميات انتخابات ١٩٩٩ من قانون تقديم موعد الانتخابات وحتى التوجه إلى صناديق الاقتراع

بيتينو . "وقد جاء في التصريح الذي أدلى به عند تأسيسه لهذا الحزب "إن الجريمة التي ارتكبتها أنا ورفاقي والتي لا أحمل وزرها تتمثل في أننا لم نلتق تعليمنا في مدرسة "رجبياه" ، ولم نولد بملعقة ذهب في أفواهنا ، ولم نرث شيئا عن آبائنا . إن المهاجرين الجدد ، وسكان مدن التنمية ، والمستوطنين والحريديم يشكلون غالبية السكان ، وسنغير طريقة توزيع الأموال بين الأخيار والأشرار ."

١٩٩٩/١/٥

وافق الكنيست في القراءتين الثانية والثالثة وبغالبية ٨٥ عضوا في مقابل معارضة ٢٧ عضوا على قانون حل الكنيست .

١٩٩٩/١/٦

أعلن رئيس الأركان العامة السابق امنون ليفكين شاحاك أنه سينافس على منصب رئيس الوزراء ، وذكر في إحدى تصريحاته "إن نتنياهو يشكل خطرا على إسرائيل ، ومن الضروري أن يحمل عصاه ويرحل . " وأضاف أنه أحبط أكثر من مرة وبالتعاون مع وزير الدفاع إسحاق مورديخاي بعض العمليات العسكرية التي كان نتنياهو يعتزم تنفيذها .

١٩٩٩/١/٧

ذكر بنيامين نتنياهو خلال إحدى الاجتماعات التي نظمها مؤيدوه في منطقة كيريات اتا "إن أحد الحاضرين هاهنا ليس عضوا بالليكود" ، وأحسن الجميع بمدى توتره .

١٩٩٩/١/٧

١٩٩٨/١٢/٢١

وافق الكنيست بأغلبية ٨١ صوتا في مقابل معارضة ٣٠ صوتا وفي القراءة الأولى على قانون تقديم موعد الانتخابات

١٩٩٨/١٢/٢٢

استقالة دان مريدور من الليكود وتصريحه بأنه سينافس على منصب رئيس الوزراء . وكان مريدور قد أدلى آنذاك بتصريح جاء فيه "لقد قدم نتنياهو إلى إسرائيل من الخارج منذ عشر سنوات ، وتمكن من السيطرة على حزب الليكود . ومن الضروري إنقاذ الدولة من أحلامه البواهية ومنه فقد وصلت الدولة على يديه إلى الدرك الأسفل ."

١٩٩٨/١٢/٢٨

استقالة بني بيجين من الليكود وتصريحه بأنه سينافس على منصب رئيس الوزراء . وكان بني بيجين قد صرح في حينه قائلا "يمكننا أن نثبت رياضيا وبمنتهى الثقة أنه طالما أن معسكر اليمين القومي ينعم بما يربو على ٥٠٪ من الأصوات فلن يضير اليمين شيئا خوض الانتخابات بمرشحين . وسيتمكن أحد المرشحين من خوض الجولة الثانية من الانتخابات ، وأمل أن أكون هذا المرشح ."

١٩٩٨/١٢/٢٨

اتفاق ممثلي العمل والليكود على إجراء الانتخابات في السابع عشر من شهر مايو عام ١٩٩٨

١٩٩٩/١/٣

أعلن "أفيجدور ليبيرمان" عن تأسيس حزب "إسرائيل



قام أمنون ليفكين شاحاك بجولة تفقدية في سوق "شخونات هتيكفاه"، وألقى المارة الطماطم والبرتقال عليه، بل ورشوه بالفلفل. وعلق شاحاك على ما حدث بقوله "لم يخفنى سوى ذلك الشاب الذي كان يضع طاقية سوداء على رأسه والذي كان يسير خلفي إذ كان يتفوه طيلة الوقت قائلا "إن الرصاصة القادمة ستستقر في رأسك".

١٩٩٩/١/١١

أعلن موشيه ارينز أنه سينافس على منصب رئيس الليكود، ومرشح الحزب لمنصب رئيس الوزراء. وقد زعم مؤيدو ارينز آنذاك أنه يؤمن أن نتنياهو سيقود الليكود إلى الهزيمة، وأنه بمقدور ارينز منع موردخاي من الانشقاق عن الليكود وإعادة بني بيجين ودان مريدور إلى حظيرة الليكود.

١٩٩٩/١/١٩

انضمام ميتان فيلنای نائب رئيس الاركان العامة السابق إلى حزب العمل، وقيام حزب الوسط بإجراء مفاوضات مكثفة مع إسحاق موردخاي لضمه إلى الحزب.

١٩٩٩/١/٢٣

قيام بنيامين نتنياهو بإقالة وزير الدفاع إسحاق موردخاي في تصريح بثه التلفزيون الإسرائيلي على الهواء مباشرة. وقد ورد في خطاب الإقالة الذي كتبه نتنياهو ما يلي: "أدركت خلال الأسابيع والأيام الماضية أن طموحك الشخصي يفوق أي اعتبار". وقد أعلن مكتب رئيس الوزراء أن "كوكي" حرم وزير الدفاع موردخاي كانت قد اتصلت بـنتنياهو ورجته أن يدعم موقف زوجها في قائمة الليكود الانتخابية. وحينما تلقى موردخاي نبأ إقالته من منصبه خرج من منزله ليقف أمام كاميرات التلفزيون ليعلن قائلا "إن هذا الخطاب مليء بالكاذب والافتراءات بما يتمشى مع روح هذا السياسي الضحل. ويؤسفني قول أن الشخص الذي يتولى منصب رئيس الوزراء لم يعد أهلا للثقة".

١٩٩٩/١/٣١

رفض الوزراء الإسرائيليون الذين من أصول شرقية الانضمام للمجلس الاجتماعي الذي اعتزم نتنياهو تشكيله. وقد علق عضو الكنيست مائير شطريت على هذا الموقف بقوله "أرفض أن أكون خادما لأحد".

١٩٩٩/٢/١

أثار جمهور الحاضرين في قاعة "بوليتيكاه" الشغب ووجه أذع الألفاظ ليهود باراك عند ظهوره على المنصة، ومن هنا فقد قرر مسئولو القناتين الأولى والثانية بالتلفزيون الإسرائيلي التوقف عن توجيه الدعوات لمؤيدي الأحزاب السياسية المختلفة في تلك البرامج التي يبثها التلفزيون مباشرة على الهواء.

١٩٩٩/٢/٨

إعداد قائمة الليكود الانتخابية:

فاز عضو الكنيست "سيلفان شالوم" بالمركز الأول، أما باقي المراكز فقد شغلها على التوالي وزير السياحة "موشيه كتساف"، ووزيرة الإعلام "ليمور ليفنان" وعضو الكنيست "مائير شطريت". وقد سيطر على تلك

الانتخابات الداخلية قدر كبير من التوتر، فضلا عن أنها جرت في جو مليء بشائعات عن عقد صفقات الغرض منها تصفية كل من "ليفنان" و"شالوم".

١٩٩٩/٢/١٤

تظاهر اليهود الحريديم في القدس ضد محكمة العدل العليا، وتظاهر اليهود العلمانيين تأييدا للمحكمة. وكان قد شارك في مظاهرة العلمانيين عشرات الآلاف الذين وجهوا أذع الألفاظ إلى وزير القضاء تساحي هانجفي عند توجهه إلى المنصة لإلقاء كلمته. وذكر هانجفي خلال حديثه "يحق لكل من يشعر بالغضب مني بسبب تباین الآراء السياسية الاستمرار في غضبه، ومع هذا فسنتصر جميعا في صراعنا من أجل الديمقراطية". أما الحريديم فقد هاجموا أيضا في مظاهراتهم هانجفي إذ ذكر "مناحيم بروش" الذي نظم هذه المتظاهرة التي شارك فيها حوالي ربع مليون فرد كان بعضهم من كبار المحامات "لقد خاننا هانجفي". أما المحام "يسرائيل ليف" فقد علق على المظاهرة بقوله "إننا نصلى من أجل وحدة الصف".

١٩٩٩/٢/١٦

انتخاب قائمة حزب العمل

زعم عضو الكنيست "اديسو مسالا" أن قائمة الحزب الانتخابية لم تشمل بسبب عمليات التزوير التي كانت ترمى إلى وضع عضوة الكنيست "سوفيا لندفير" في قائمة المهاجرين. وقد اتهم "مسالا" خلال الكلمة التي ألقاها والتي بثها التلفزيون الإسرائيلي على الهواء مباشرة باراك بتبني موقف عنصري تجاه مهاجري إثيوبيا.

١٩٩٩/٢/٢١

انتخاب مركز المفدال لقائمة الانتخابية:

شهدت هذه القائمة انتصار من يعدون من المعتدلين فقد شغل الوزير "شاؤول يهلوم" المرتبة الثانية بقائمة الحزب الانتخابية في حين أن المرتبة الأولى قد شغلها وزير التعليم إسحاق ليفي. وفي المقابل فلم يشغل عضو الكنيست "حنان بورات" سوى المرتبة الحادية عشرة. ومن هنا فقد انشق بورات مع عضو الكنيست "تسفي هندل" عن الحزب، وانضموا إلى حزب الاتحاد القومي الذي تزعمه "بني بيجين".

١٩٩٩/٢/٢٢

قيام نتنياهو بتعيين "مائير شطريت" في منصب وزير الخزانة، وأثار هذا التعيين إحساس سيلفان شالوم بالغضب.

١٩٩٩/٢/٢٢

موافقة الكنيست على تشكيل القناة السابعة:

صدق الكنيست بموافقة أربعين عضوا في مقابل معارضة تسعة وعشرين عضوا على القانون الذي يجيز لمحطات الإذاعة الخاصة العاملة منذ خمس سنوات أو أكثر بث برامجها. وكانت بعض هذه المحطات تابعة لحزب شاس. وقد انتقد "الياكيم روبينشتاين" هذا القانون، وانضم إلى حزبي "ميرتس" و"العمل" اللذين احتجا عليه أمام



محكمة العدل العليا .

١٩٩٩/٢/٢٩

صدق مركز حزب العمل على تحقيق الوحدة بين العمل وحزبي "جيش" و "ميماد" .

١٩٩٩/٣/١

تعهد باراك بإتمام الانسحاب من لبنان قبل شهر يونيو عام ٢٠٠٠ . أدلى باراك بهذا التصريح عقب مقتل العميد "ايرز جرشتاين" وثلاثة جنود إسرائيليين إثر انفجار عبوة ناسفة في لبنان ، وعقب مطالبة حركات الاحتجاج بالانسحاب من لبنان . وقد علق نتنياهو على هذا التصريح بأن باراك يستخدم الموضوع اللبناني كورقة للضغط عليه في الانتخابات ، وأنه يصور أنه سيتمكن من إخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان في غضون عام .

١٩٩٩/٣/٣

التحقيق مع وزير الخارجية ايريل شارون في قضية بن جال : تم التحقيق مع شارون على مدى سبع ساعات حول قضية ضم اللواء افيجدور بن جال إلى رحلته التي قام بها إلى روسيا خلال عام ١٩٩٧ . وقد كان مفاد الشبهات أنه ضم بن جال إلى رحلته لمساعدته في بعض أعماله الخاصة . وفي المقابل فقد كانت الشهادة التي أدلى بها بن جال في صالح شارون .

١٩٩٩/٣/٣

ايهود اولمرات يدافع عن ايهود باراك

ذكر ايهود اولمرات رئيس بلدية القدس خلال إحدى المحاضرات "لا يساورني الشك في أن ايهود باراك شديد الاخلاص لوحدة القدس ، ولن يقسمها" . "وما يذكر في هذا المجال أن اولمرات كان قد رفع خلال انتخابات ١٩٩٦ شعار "بيريز سيقسم القدس" .

١٩٩٩/٣/٤

صدق مركز حزب العمل على تشكيل قائمة "يسرائيل ايعات" ، ووضع ديفيد ليفي في المرتبة الثالثة بالقائمة بعد شمعون بيريز .

١٩٩٩/٣/٩

تقديم تقرير مراقب الدولة الخاص بقضية "تساليم" إلى الكنيست :

أوضح التقرير أنه لا أساس من الصحة لتلك الاتهامات التي كان مفادها أن باراك لم يهتم خلال الفترة التي شغل فيها منصب رئيس الأركان العامة بإخلاء الجرحى من موقع المعركة ، وأنه لاذ بالفرار بطائرة عمودية من موقع الحادث . ورفض "تساحي هانجفي" الذي كان قد رفع شعار "إن باراك جبان" الاعتذار . أما نتنياهو فقد علق على التقرير بقوله إنه يشير عددا كبيرا من التساؤلات بشأن طبيعة أداء باراك .

١٩٩٩/٣/١٤ التوقيع على اتفاق الوحدة بين أعضاء الكنيست "بنى بيجين" و "رجعاهم زئيفي" و "ميخائيل كلينر" و "حنان بورات" ، ومن هنا فقد أطلقوا على حزبهم مسمى "الاتحاد القومي" .

١٩٩٩/٣/١٧

اتهام المحكمة الاقليمية بالقدس لاربيه درعى بتقاض رشوة . كان درعى قد اتهم بالحصول على رشوة تقدر بمئة خمسة وخمسين ألف دولار ، وأنه استغل هذا المبلغ في بناء عدة وحدات سكنية مميزة .

١٩٩٩/٣/٢١

أعلن يوسف لبيد أنه سيتولي رئاسة قائمة "شينوي" في الكنيست . وكان لبيد قد أعلن أنه من الممكن أن يحصل الحزب برئاسة على ستة أو ثمانية مقاعد .

١٩٩٩/٣/٢٢

نتنياهو ينقل حملته الانتخابية إلى موسكو ذكر يفجيني بريماكوف رئيس الوزراء الروسي خلال لقائه بنتنياهو "لو كنت أملك حق الانتخاب في إسرائيل لكنت قد صوت لصالحك في انتخابات رئاسة الوزراء" .

١٩٩٩/٣/٢٨

جهاز الشرطة يوجه انتقادات حادة لهانجفي ذكر المتحدث باسم جهاز الشرطة الاسرائيلي عقب إعلان هانجفي الذي جاء به أنه مستعد لأن يتم التحقيق معه مرة واحدة في الاسبوع أنه ليس من الممكن أن يجري التحقيق بما يتماشى مع أهواء الجمهور . وأضاف المتحدث "ما زال الوزير مستمرا في تلاعبه بغرض منع الانتهاء من التحقيق قبل الانتخابات" . "وكان جهاز الشرطة قد اتهم هانجفي بإرباك عملية التحقيق في تلك القضية الخاصة برابطة "الدرب الناجح" .

١٩٩٩/٣/٣١

شرانسكي ينقذ بنى بيجين سارع أعضاء الكنيست المنتمين لحزب "يسرائيل باعلياه" بالاعراب عن تأييدهم لبنى بيجين بعد أن تبين أنه قد جرت عملية تزوير في قوائم مؤيدي بيجين في انتخابات رئاسة الوزراء . وقد حال هذا التأييد دون إلغاء شرعية خوض بيجين لانتخابات رئاسة الوزراء .

١٩٩٩/٤/٤

نظم عشرات الآلاف من مؤيدي شاس اجتماعا أعربوا فيه عن تأييدهم لزعيم شاس "أريه درعى" .

١٩٩٩/٤/١٣

الصراع بين نتنياهو وموردخاي زعم كل طرف عقب تلك المناظرة التليفزيونية التي جرت بينهما أنه سيفوز بنتائج الانتخابات . وكان موردخاي قد ذكر خلال اللقاء أنه سيستمر في المنافسة حتى النهاية ، ولم يعلق نتنياهو على هذه المقولة إلا بابتسامة توحى بالشك .

١٩٩٩/٤/١٥

صدور حكم بسجن أريه درعى لاربع سنوات جاء في قرار المحكمة "لقد تبين أن درعى استغل مناصبه الرسمية لكسب المال" . "وقرر القضاة وقف تنفيذ الحكم إلى مابعد الاستئناف الذي تقدم به درعى إلى محكمة القضاء العليا .

١٩٩٩/٤/١٦

أدلى نتنياهو بشهادته في قضية بن جال



١٩٩٩/٤/١٨

باراك يبعد شاس عن وزارة الداخلية :  
أعلن زعيم قائمة "يسرائيل ايحات" أن اتجاهات تصويت المهاجرين ستحدد امكانية فوزه بنتائج الانتخابات، وقد وعد بمنح أحد مرشحيهم منصب وزير الداخلية . وقد عقب شلومو بني زري نائب وزير الصحة على حديثه قائلاً "لقد كانت وزارة الداخلية حكراً على شاس لخمس عشرة عاماً" غير أن درعى قال "يتعين على باراك بذل جهود ضخمة حتى يصبح بوسعه توزيع المناصب الوزارية" .  
١٩٩٩/٤/٢٢

قرر مجلس الوزراء إغلاق بيت الشرق  
ذكر مسئولو جهاز الشرطة أن تنفيذ هذا القرار سيكون محاطاً بصعوبات عديدة ولا اعتبارات كثيرة من بينها بعض الاعتبارات القانونية، غير أن نتنياهو ذكر "لقد نفذنا وعداً آخر إذ قطعنا على أنفسنا أن القدس ستظل عاصمة إسرائيل إلى الأبد" .  
١٩٩٩/٤/٢٦

أخذت الحملات الإعلامية طابعا شعبيا

١٩٩٩/٤/١٨

وزع حزب شاس مئات الآلاف من النسخ من شريط عنوانه "إنني اتهم" . وكان درعى قد زعم في هذا الشريط أن شريحة الانتلجنسيا والهيئة القضائية قد حاكتا مؤامرة ضده الغرض منها القضاء عليه وعلى حركته . وناشد درعى الناخبين التصويت له بغرض إجهاد هذه المؤامرة.  
١٩٩٩/٤/٢٩

أوصت الشرطة الاسرائيلية بتقديم لوائح الاتهام ضد كل من ايريل شارون والعميد افيجدور بن جال .  
١٩٩٩/٥/٢

تحدثت "تيكي دايان" عن أن مؤيدي الليكود ليسوا سوى مجموعة من الدهماء، وكانت تقصد بحديثها اليهود الشرقيين، ومن هنا فقد قام نتنياهو غداة هذا التصريح

بجولة تفقدية في سوق "هتيكفاه" وأعلن خلال جولته "إنهم يكرهون الجميع، والشعب، واليهود الشرقيين، والروس . إننا نفخر بأننا من الدهماء" .  
١٩٩٩/٥/٤

أرجأ ياسر عرفات الاعلان عن إقامة دولة فلسطينية  
رأى نتنياهو أن أسباب إرجاء الاعلان عن إقامة الدولة الفلسطينية تكمن في سياسة حكومته المتشددة .  
١٩٩٩/٥/٥

عاود موردخاي الاعلان عن أنه سيستمر في السباق حتى النهاية .

رفض موردخاي الاستجابة لضغوط رفاقه الرامية إلى دفعه للخروج من المنافسة على منصب رئيس الوزراء، وتمسك بموقفه هذا رغم نتائج استطلاعات الرأي العام التي أظهرت تضائل نسب مؤيديه.  
١٩٩٩/٥/٥

تحقيق الوفاق بين الشركاء

حاول نتنياهو تحقيق الوفاق بين حزبي "يسرائيل باعليا" و "شاس" . أما الشرط الذي تمسك به حزب "يسرائيل باعليا" فقد تمثل في أن يعرب حزب شاس عن استعداداته للاعتذار عما جاء في حملاته الانتخابية التي تم خلالها تصوير الفتيات الروسيات في صورة العاهرات، والمهاجرين في صورة من يحرصون على تناول لحم الخنزير .  
١٩٩٩/٥/١٥

انسحاب عزمي بشارة المرشح العربي الوحيد في انتخابات رئاسة الوزراء من المنافسة .  
١٩٩٩/٥/١٦

أعلن كل من إسحاق موردخاي وبنى بيجين انسحابهما من المنافسة على منصب رئيس الوزراء رغبة في تجنب خوض جولة انتخابية ثانية.

## اتجاهات تصويت المهاجرين الروس

هآرتس  
١٩٩٩/٥/٢٣

وينطبق ذات الوضع على "الكسندر ساشا تسينكر" خبير تحليل النظم والبالغ من العمر ستة واربعين عاماً . وكان ساشا قد ولد في اوكرانيا ، وكان يعمل حتى هجرته إلى إسرائيل في عام ١٩٩٠ مديراً لمكتب بيرفان عاصمة ارمينيا ، ذلك المكتب الذي كان يتولى إدارة العديد من عمليات الإنشاء في كبرى المدن بالاتحاد السوفيتي وفي العديد من دول شرق أوروبا . وعند مجيئه إلى إسرائيل واجه تسينكر ظروفًا بالغة القسوة مما اضطره للعمل كعامل بإحدى المخابز الواقعة في منطقة "بتاح تيكفاه" .

وقد شهد الأسبوع الماضي دخول هذين المهاجرين إلى الكنيست

لا تختلف أحوال المهندس الميكانيكي رايجر "البالغ من العمر واحد وخمسين عاماً والذي هاجر إلى إسرائيل منذ تسع سنوات كثيراً عن أحوال سائر المهاجرين الروس الذين قدموا إلى إسرائيل ، وتكمن أوجه التشابه في أنه عاصر ظروفًا بالغة القسوة عند استقراره في المجتمع ، فضلاً عن أنه يستأجر شقة مع بعض العائلات رغبة في توفير تلك الأموال التي يحصل عليها من الدولة والتي تهدف إلى مساعدته على التكيف مع المجتمع ، ناهيك عن أنه تخلى لفترة ما عن مهنته الأصلية وعمل لبضعة شهور كعامل نظافة في شوارع منطقة "كفر سبا"



إذ كان "رايجر" يشغل المرتبة الخامسة بقائمة حزب "يسرائيل باعلياه" في حين أن "تسينكر" كان يشغل المرتبة السادسة بذات القائمة. ويمكننا قول أنهما نجحا خلال السنوات الماضية في الانخراط في الأعمال المهنية وتعضيد مكانتهما الاقتصادية والاجتماعية. وتعد قصة هجرتهما إلى إسرائيل ونجاحهما في الانخراط بها بمثابة قصة نجاح فريدة فقد نجحا مثل أعداد كبيرة من المهاجرين وفي غضون فترة وجيزة في ارتقاء السلم الاجتماعي من أدنى درجاته إلى أرفعها. وفيما يتعلق بمواقفهما السياسية فإن التقلبات والتحول التي شهدتها كانت موازية للتحويلات الاجتماعية التي عصفت بمجموع المهاجرين طيلة السنوات الماضية.

وحينما أجريت انتخابات الكنيست في عام ١٩٩٢ فقد كان هذان المهاجران سالفى الذكر عضوين نشيطين في قائمة "داع" تلك القائمة اليمينية التي شكلها المهاجرون والتي عجزت عن اجتياز نسبة الحسم التي تؤهلها لدخول الكنيست. وما يذكر في هذا المجال أن الأصوات التي حصلت عليها هذه القائمة أسهمت في خسارة الليكود لنتائج تلك الانتخابات، ونجاح إسحاق رابين في تولي السلطة. وفي المقابل فقد انضم هذان العضوان في انتخابات ١٩٩٦ إلى حزب "يسرائيل باعلياه" الذي كان ذا إسهام ضخم في فوز نتنياهو بنتائج الانتخابات.

وعند النظر إلى المكانة التي شغلها في حزب "يسرائيل باعلياه" في الانتخابات التي أجريت مؤخرا نجد أنهما شاركا في تشكيل استراتيجية الحزب الانتخابية التي ركزت جل اهتمامها على سياسات وزارة الداخلية. وقد حسمت هذه الاستراتيجية في حقيقة الأمر نتائج الانتخابات إذ إنها قضت على التحالف التقليدي القائم بين حزبي "يسرائيل باعلياه" و "شاس" ناهيك عن أنها أسفرت عن تحطم تحالف الاقليات الذي شكل نتنياهو، وانتقال أصوات المهاجرين من معسكر نتنياهو إلى باراك. ويتضح من هنا أن انتخاب باراك يعد بمثابة الثورة الثالثة التي لعب فيها المهاجرون دورا حاسما.

ويمثل عضوا الكنيست الجديدين التوجهات السياسية الجديدة للمهاجرين الروس وبالتالي لحزب "يسرائيل باعلياه"، تلك التوجهات التي تشكلت على نحو خافت طيلة سنوات حكم الليكود. ويمكننا قول أنه كلما كانت أوضاع المهاجرين الاقتصادية والاجتماعية تزداد رقيا كلما كانت تتزايد في أوساطهم قوة الإحساس بالنفور من سياسات نتنياهو والليكود. ويمكننا على نحو آخر قول أنه كلما كان يتزايد اندماج المهاجرين في الشريحة العليا من الطبقة الوسطى كلما كانت تتزايد في أوساطهم قوة الاتجاهات الداعية إلى تبني مواقف أكثر اعتدالا. وقد يكون النظر في حالة "تسينكر" خير دليل على صحة هذا التصور إذ كان يتبنى آراء يمينية شديدة التطرف في ظل الفترة التي عمل فيها عاملا في أحد المخابز. ويعلق "تسينكر" على هذا الوضع بقوله "انضمت في انتخابات ١٩٩٢ إلى قائمة "داع" حتى يمكنني أن أقدم بديلا يمينيا للمهاجرين الجدد الذين عانوا من سياسات حزب الليكود والذين كانوا يعتزمون التصويت لصالح حزب العمل". ومن الملاحظ أنه حينما نجح "تسينكر" في عام ١٩٩٤

في شغل وظيفة مدير وحدة الإنتاج بأحد مصانع الأثاث فقد أصبح من مؤسسي حزب "يسرائيل باعلياه" وأصبحت رؤاه أكثر اعتدالا.

وقد أسس "تسينكر" بعد الانتخابات شركة خاصة لتحليل النظم، وتقدم هذه الشركة خدماتها حاليا للشركة الإفريقية الإسرائيلية ولعدد من كبرى الشركات في إسرائيل. ويصف تسينكر مواقفه السياسية الحالية بقوله "أنتمي مثل غالبية المهاجرين إلى الوسط السياسي. وفيما يتعلق بمستقبل الأراضي فإن مواقفهم تتشابه للغاية مع مواقف المنتمين إلى اليمين. وفي المقابل فإن مواقفنا تجاه القضايا الأقل أهمية والتي أذكر منها قضية مستقبل الديمقراطية في إسرائيل تعد أقرب إلى اليسار". ويرى تسينكر أن هروب المهاجرين الروس من معسكر نتنياهو وارتقائهم في أحضان باراك نجم عن أن نتنياهو كان قد قرر تدعيم إقامة حزب منافس لنا، ومن هنا فقد قرر المهاجرون تلقيه درسا والتصويت لباراك.

ويتعهد تسينكر بصياغة مواقفه السياسية بما يتماشى مع مجريات الأمور وليس وفقا لأسس عقائدية بعينها، ومع هذا فيرى تسينكر أنه يتعين على الحكومة الإسرائيلية التي سيتزعمها باراك إخراج المفاوضات مع الفلسطينيين من حالة الجمود التي آلت إليها. وبالرغم من عدم مقدرته على صياغة ملامح الحل النهائي فيذكر "إن الجميع يتفهم أنه ستقام في نهاية الأمر دولة فلسطينية غير أن القضية تتمثل في موعد إقامتها وشكلها. ومن السابق لأوانه التحدث على نحو مفصل عن هذا الموضوع". وفيما يتعلق بمستقبل هضبة الجولان والسلام مع سوريا فإن تسينكر يبدي تحفظه إزاء التحدث بشأن هذه القضية غير أنه يوضح أنه لا يتبنى نهج حركة "الطريق الثالث" المعارض للانسحاب من الجولان، ويذكر "لا أعتقد أنه من الممكن أن نهبط حاليا من الجولان، وأجد صعوبة في تقبل فكرة التوقيع على اتفاقيات سلام مع دول غير ديمقراطية إذ إنه ليس هناك ما يضمن قيام دولة غير ديمقراطية باحترام الاتفاقيات".

أما "جنادي رايجر" الذي ولد في أوكرانيا فقد حصل على درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية من جامعته المحلية، وكان يعمل قبل هجرته نائبا لمدير مصنع إنتاج الرافعات. وعند حديثه عن هذه الفترة شابت حديثه نزعة الحنين إلى الماضي فذكر "كان يعمل بالمصنع قرابة ستة آلاف شخص. وحينما هاجرت إلى إسرائيل ولم أجد وظيفة تناسب تخصصي فقد عملت عاملا نظافة في الشوارع. وبالرغم من صعوبة هذا الوضع إلا أنني لم أشعر بالاحباط قط. وعمل رايجر فيما بعد ميكانيكيا في مصنع للأوناش، وأحرز تقدما ملموسا في عمله حتى تمكن من أن يصبح مديرا للعمل. وقد انضم في نهاية المطاف إلى حزب "يسرائيل باعلياه" وأصبح أحد المقربين لنانان شرانسكي زعيم الحزب، وسكرتيرا عاما للحزب. وقد مهدت علاقاته بشرانسكي، ومنصبه كسكرتير عام للحزب الدرب أمامه لدخول الكنيست.

ويرى رايجر أن هناك عاملا رئيسيان قد أسهما في تغيير اتجاهات التصويت في أوساط المهاجرين، ويتمثل العامل الأول على حد اعتقاده في أن أعدادا كبيرة من المهاجرين



أحست أن قدرا كبيرا من الفوضى يسيطر على أداء حكومة نتنياهو ، وأنه ليس من الممكن الاستمرار في إدارة الأمور على هذا النحو . أما العامل الثاني فيتمثل في أن حملة باراك الانتخابية كانت أفضل بكثير من حملة نتنياهو فبينما ركز نتنياهو في حملته الانتخابية الروسية على التشهير بـ يهود باراك فقد اكتفى باراك بتفسير مواقفه دون الدخول في أية مهااترات كلامية مع نتنياهو .

ويصف رايجر مواقفه السياسية بقوله إنها تنتمي إلى الوسط غير أنها تجنح بعض الشيء صوب اليمين ، فيذكر رايجر "أعتقد مثل غالبية المهاجرين أنه من الضروري أن نتوصل إلى اتفاقيات سلام مع العرب ، وأعتقد أيضا أنه من الضروري أن نتحلى بالحذر في هذا المجال . وأعارض أيضا كلا من الاقتصاد الاحتكاري والاشتراكي . وهذه هي مواقف من ينتمون إلى الوسط ، ولا أرى أي تناقض بين مواقفي التي أعرضها ومواقف باراك .

ومن الملاحظ أن "رايجر" و "تسينكر" يأملان في قيام باراك بتشكيل حكومة موسعة تضم في صفوفها كلا من "يسرائيل باعليا" و "حزب الوسط" و "ميرتس" و "شينوي" و "الليكود" و "المفدال" ، ومع هذا فبينما يأمل تسينكر في ألا تضم هذه الحكومة حزب شاس ، وفي تولي شرانسكي "المنصب وزير الداخلية فإن رايجر لا يعارض انضمام شاس إلى حكومة موسعة تضم أحزابا يمينية أخرى ، ويبرر "رايجر" موقفه بقوله "إن حزب شاس يعد جزءا من الدولة ."

وقد أحس قادة حزب "يسرائيل باعليا" خلال يوم الأربعاء الماضي بقدر كبير من الاحباط وخيبة الأمل إثر الانتهاء من جمع أصوات الناخبين من بين الجنود ، فبينما كان يتصور الحزب أن حصوله على المقعد السابع بالكنيست يكاد يكون أمرا مؤكدا فقد تبدد هذا الحلم . وكان هذا الوضع نتيجة لاتفاق فائض الأصوات الذي كان الحزب أبرمه مع بني بيجين . ويتخوف حزب "يسرائيل باعليا" الذي لعب دورا كبيرا في انتقال أصوات المهاجرين من معسكر نتنياهو إلى باراك من ألا ينعم بما بذله من جهد في المعركة الانتخابية . وفي حقيقة الأمر فإن فقدان المقعد السابع لا يعني فقط تمتع المعارضة

بمقعد على حساب الائتلاف الحاكم بقدر ما يعني الإخلال بالتوازن الداخلي في داخل الحزب الذي شهد خلال المعركة الانتخابية نزاعا حادا بين تيارين متباينين إن لم يكونا متناقضين . وقد مثل التيار الأول والذي اتسم بكونه محافظا كل من "ناثان شرانسكي" و "يولي ادلشتاين" اللذان حاولا إخفاء تزايد تأييد المهاجرين ليهود باراك ، وإظهار حيادهما . وقد ألزمتها هذا الموقف بإضفاء مسحة من الاعتدال على حملتهما ضد حزب شاس في كل ما يتعلق بوزارة الداخلية .

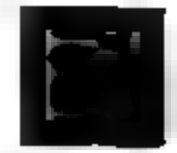
أما الاتجاه الثاني الذي دعا إلى تكثيف الصراع ضد حزب شاس ونتنياهو فقد تزعمه كل من عضو الكنيست "دومن برونفمان" رئيس كتلة "يسرائيل باعليا" في الكنيست ، ورئيس مقر الحزب الاعلامي في الانتخابات ، و "ناتيليا يلينسون" -عضوة المجلس البلدي بمدينة "تيرات هكرمل" والتي شغلت المرتبة السابعة في قائمة الحزب الانتخابية . وفي المقابل فقد أعرب كل من "راجر" و "تسينكر" المقربان لقيادات الحزب العاملة بالحكومة عن تأييدهما لنهج "شرانسكي" و "ادلشتاين" .

وعلى أية حال وبالرغم من كافة الصراعات التي يشهدها الحزب فمن المتصور أن حزب "يسرائيل باعليا" سيتبنى في دورة الكنيست القادم مواقف أكثر اعتدالا من تلك التي تبناها في الدورة البرلمانية السابقة ، ويكفي في هذا المجال معرفة أن "يوري شتيرن" و "مبخايل نودمان" اللذان انضموا إلى حزب "يسرائيل بيتينو" الذي يتزعمه ليبرمان ، و "تسفي واينبرج" الذي اعتزل الحياة السياسية والذين كانوا يتبنوا جميعهم مواقف سياسية شديدة التطرف لم يعودوا أعضاء في الحزب ، وفي المقابل فإن مواقف "رايجر" و "تسينكر" اللذان دخلا الكنيست مؤخرا تتسم بالاعتدال . ناهيك عن أن موقف عضوة الكنيست "مريانه سولودكين" التي أعيد انتخابها من جديد تتسم بقدر كبير وملحوظ من الاعتدال .

وقد تجلت ملامح هذا النهج المعتدل خلال الأسبوع الماضي إذ رفض قادة حزب "يسرائيل باعليا" محاولات إيريل شارون الرامية إلى تشكيل تحالف برلماني مع الحزب بفرض إجهاض محاولات باراك الرامية إلى تشكيل الحكومة .

## المساحة الحقيقية للهوامش

هآرتس  
٢٣ / ٥ / ١٩٩٩  
بقلم : عوضى بنزيمان



بيجين من الحياة العامة المساحة الحقيقية للهوامش اليمينية في الساحة السياسية الاسرائيلية . ويمكن القول أنه لو اعترفت شخصيات عامة أخرى مثل بيجين بزوال أحزابهم ، لاستقرت الساحة السياسية حول خمسة احزاب أو ستة ، بدلا من خمسة عشر حزبا اجتازت الحد الأدنى . على كل حال ، تتضح قوة اليمين المتطرف في الكنيست الجديد في شكل ١٢ عضوا:

لم تؤد انتخابات ١٩٩٩ الى الاطاحة فقط بينيامين نتنياهو من قيادة الدولة ، بل وأيضا شكلت كنيست يمثل لأول مرة منذ حرب الايام الستة الامكانيات الفعلية لتحقيق تسوية بين اسرائيل والفلسطينيين وسوريا . في الوقت نفسه يعبر تشكيل الكنيست الخامس عشر عن علاقات القوى الحقيقية بين العلمانيين والحرديم ، وبالتالي يشير الى المعيار الصحيح لحسم الخلاف بينهما . ويؤكد انسحاب بني



أربعة أعضاء في حزب الاتحاد القومي - إثنان في الليكود ، إثنان في شاس ، إثنان في المقدال وإثنان في إسرائيل بيتنو. وحتى لو لم يكن هذا الحساب دقيقا ، إلا أن الحجم صحيح .

معنى هذا أنه عندما يتفاوض إيهود باراك مع الفلسطينيين ومع السوريين ، سيدرك أن ٩٠٪ من الجماهير يساندونه . وهذا تفويض للتوصل إلى حلول كبيرة . لو أبقى الليكود في المعارضة ، فليعلم أنه كان من الممكن أن يقوم ناخبو هذا الحزب بالتصويت لصالح الاتحاد القومي من أجل التعبير عن نظرة يمينية متطرفة . أما من أعطي صوته لليكود فقد أعطاه لحزب قبل على نفسه طريق أوسلو ، ووقع على اتفاق الخليل واتفاق واي ، ووعده في الانتخابات بمواصلة السير في طريق السلام . وإذا وجد حزب شاس أمامه سيعلم باراك أن القوة البرلمانية الكبيرة لهذه الكتلة لم تنبع من أفضليات سياسية - يمينية لناخبينها وإنما لأسباب أخرى تماما . إذن الطريق مفتوح أمام باراك ليقدّم على الحلول المطلوبة من أجل إنهاء النزاع الإسرائيلي - العربي .

عندما تولى منصب رئيس الأركان ، قال إيهود باراك أن اختبار الحقيقى سيكون فى التنفيذ السريع للإصلاحات التى خطط لها . إنه يعلم جيدا أنه كلما انهمك فى روتينيه الوظيفة ، كلما سيكون من الصعب تنفيذ خطته . والتجربة فى عالم السياسة ماثلة : لو اكتفينا بنماذج من إسرائيل ، سنجد أن مناحم بيجين قام بعملية السلام مع مصر بعد أربعة أشهر فقط من انتخابه رئيسا للوزراء فى ١٧ مايو ١٩٧٧ ، وإسحاق رابين أعطى الضوء الأخضر لعملية أوسلو بعد ثلاثة أشهر من توليه منصب رئيس

الوزراء فى نوفمبر ١٩٩٢ . كذلك فى دول ديمقراطية أخرى من المتفق عليه أن فرصة تنفيذ الإصلاحات مشروطة بالسرعة التى يعمل بها نظام الحكم الجديد .

إذن يجب على باراك أن يأتى وهو جاهز بمشروعاته السياسية . لقد أثار التوقعات الكبيرة بعد انتخابه ، وبخاصة قدرته على إصلاح مصداقية مؤسسة رئاسة الحكومة. وبما أنه خلق انطباعا أثناء المعركة الانتخابية بأنه يعرف طريقه ، وأن لديه برامج واضحة لحل مشاكل الدولة فإن عليه أن يثبت فى أسرع وقت ممكن أن تصريحاته لم تكن تصريحات عبثية ، وعليه أن يبرهن بنتائج عملية .

كذلك تم تحديد قوة الجمهور الحريدى بشكل دقيق فى انتخابات الأسبوع الماضى. لقد دخل الكنيست خمسة أعضاء من حزب يهودوت هاتورا و١٧ من حزب شاس . بينما تمثيل يهودوت هاتورا يعبر بشكل كامل عن كل الجمهور الحريدى الاشكنازى ، فإن وجه شاس وجه خادع . صحيح أن هذه الكتلة مكونة كلها من حريديم ولكن تتفق الآراء على أنهم لا يمثلون كل اصوات الشرقيين الحريديم (٤٣٠ ألف صوت). إن نصيب الأسد لجمهور ناخبى شاس هم شرقيون تقليديون وأقليتهم شرقيون علميون يؤيدونها لأسباب تضامن طائفى والاحساس بالظلم . على أقصى حد ، فإن حجم الجمهور الشرقى - الحريدى يمنح شاس ٣ - ٤ مقاعد .

إذن يوفر الكنيست الخامس عشر فرصة ذهبية لتنظيم العلاقات بين العلمانيين والحريديم وفقا لحجمهم الديموغرافى الحقيقى - حذار على باراك أن يضيع هذه الفرصة.

## مقعد لتشديد المواقف

ملحق معارف الاسبوعى

١٩٩٩ / ٥ / ٢٠

بقلم : شموئيل شنيتسر

ودعه فى الليلة التالية للانتخابات فقد هويته الايديولوجية. فى الواقع ليس واضحا على الإطلاق فى ماذا يختلف الحزب عن منافسه التقليدى (العمل) . ربما يرغب الحزب فى القيام بتنازلات إقليمية بايقاع أكثر بطأ ، ولكن اصراره على الكمال الاقليمى أصبح ينتمى للتاريخ بالفعل.

إن الظاهرة الكبرى لانتخابات ١٩٩٩ هى الصعود الدرامى لحزب شاس والذى تضعه مقاعده الـ ١٧ فى نفس الصف مع الليكود من ناحية الثقل. لقد تنبأ المعلقون السياسيون بإمكانية زيادة قوة الحزب الحريدى الطائفى ، ولكن أحدا لم يكن يتوقع أن يصل الحزب لهذا الانجاز.

والأمر يبدو وكأن الناخبين وضعوا الرب فى تجربة رفض شاس كشريك فى ائتلاف حكومى. من الصعب التصور أن حزبا حاكما سيأخذ على نفسه المخاطر ويبقى تكتلا بهذا

عندما ينتخب رئيس حكومة فى انتخابات شخصية بواسطة جموع الناخبين فإن فشله فى الانتخابات يكون فشل الرجل وليس حزبه . وعلى ذلك يمكننا تفهم قرار بنيامين نتنياهو بالانسحاب من زعامة الليكود . قبل ثلاثة سنوات عندما فاز فى الانتخابات امتدح بأنه رفع الليكود من دماره وقام بترميمه من الناحية المادية والتنظيمية . والآن يترك وراءه ليكودا مخربا ومصابا ومرتبكا وغير منظم .

فمن ناحية على الأقل ، فإن حزب الليكود الآن فى حالة أسوأ مما كان عليه يوم انتصر نتنياهو فى الانتخابات برئاسة . لقد ورث حينذاك حزبا مليئاً بعبء الديون وكانت تعثره هزيمة موجعة ، ولكن أيضا ، بكون الحزب فى المعارضة فقد حافظ على كيانه المعنوى. لقد أوقف نتنياهو الحزب على قدميه من الناحية المالية ومن الناحية التنظيمية ، ولكن ليس من الناحية المعنوية بالذات . إن الحزب الذى



الحجم في المعارضة. حتى أنه لمن الصعب رؤية كيف يمكن رفض طلب شاس فيما يتعلق بوزارة الداخلية ، كما طالب يهود باراك عشية الانتخابات .

وفي نفس الوقت تضحمت في الكنيست الـ ١٥ التكتلات الحريدية المتشددة وكذلك التكتلات المعادية للحريديم . لقد كان لحزب ميرتيس تجربة من السنوات الطويلة التي جلس فيها مع شاس في الائتلاف الحكومي . ومن الصعب رؤية المنطق في رفض الجلوس معهم من الآن فصاعداً .

أفما فيما يتعلق بالسؤال: كيف سيشكل باراك حكومته ومن سيقرب منه ومن سيبعد ، فسوف نقف أمام هذا السؤال: ماذا من وعوده الانتخابية يمكن تحقيقه . لقد وعد بتجنيد تلاميذ المدارس الدينية ووعد بخلق ٣٠٠ ألف فرصة عمل جديدة . لقد وعد بتعليم مجاني في مؤسسات التعليم العالي . لقد وعد بالخروج من لبنان في غضون عام واحد . إن تلك الأمور ليست أموراً سهلة التنفيذ . لقد التزم بالحفاظ على وحدة القدس تحت سيادة يهودية ، وكذلك دفع مسيرة السلام . إن هذه المسائل تبدو حالياً كأهداف متناقضة . ليس بتلك السهولة نتخيل وضعاً يتنازل فيه عرفات عن مطالبه بدولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس

إن يهود باراك مقدم على طريق ليس سهلاً ولا يمتد على استقامته ، عليه اتخاذ قرارات مصيرية ستضع صفاته كزعيم قومي في امتحان صعب . ورأسه معلقة على تقلبات الناخب الاسرائيلي والذي قرر مؤخراً أن يرأسه بالتناوب اليسار واليمين - كل واحد منهم لفترة رئاسة واحدة فقط - والذي من السهل جداً اقناعه بأن المرشح الفائز لم يلب تطلعاته التي اثارها ولذلك فقد حان الوقت لتغييره .

وثمة أمراً شبيهاً يحدث على جبهة الصراع بين الدينيين والعلمانيين ففي نفس الانتخابات صعدت التكتلات الدينية صعوداً لم يسبق له مثيل ، وكذلك الحال حيث نجح العلمانيون نجاحاً باهراً . ويمكننا الزعم أنه ليس كل ناخب شاس هم بالفعل حريديم في سلوكهم .

وفي المقابل أيضاً يمكننا تخمين أن ليس كل مؤيد ميرتيس يصرون في معارضتهم للجلوس في ائتلاف مشترك مع الحريديم السفارديم (شاس) ولكن يبدو أن نتائج الانتخابات تبشر بفترة صعبة من الاحتكاكات والصدام بين الحريديم والعلمانيين حيث أن كلا من هؤلاء وأولئك يعتقدون أنهم حصلوا على تفويض من الناخب لتشديد مواقفهم .

وما هو واضح ، هو أن الناخب الاسرائيلي لا يحب الغموض

## الخطر الكبير

معاريف اليوم  
٢٦ ، ٥ / ١٩٩٩  
بقلم : يهوشع بورات

تشير نتائج الانتخابات للكنيست الى وجود خطرين كبيرين يهددان مستقبل النظام الديمقراطي - الليبرالي لدينا : زيادة قوة القوى الدينية المختلفة حول قيم حرية الانسان ، مثل الحريديم وانقسام التمثيل في الكنيست الى احزاب صغيرة وكثيرة . الظاهرة الأولى هي الخطيرة التي تشير الانتباه والجدل الشعبي حولها . أما الظاهرة الثانية فلا تشير تقريباً الى رد فعل جماهيري أو أي مجهودات عقلية من أجل تحليل مصادرها لايجاد حل لها .

إن نظام الانتخابات النسبية الذي نتبعه منذ سنوات يشجع من نفسه على الانقسام السياسي وليست هذه مصادفة لأنه لم يحدث ذلك من قبل في اسرائيل أو في الاستيطان العبري الذي سبق قيام الدولة ، ان حصل حزب واحد على الأغلبية المطلقة .

من حسن حظنا إننا لم نعاني سابقاً . على الأقل بشكل حاد . من سلبيات التفتت والتشردم الناتج عن هذا النظام ، بيد أن احتمال وقوع كارثة كان قائماً طوال الوقت . وقد لاحظ سياسي بعيد النظر وجود الخطر وسعى في الخمسينات الى تغيير نظام الانتخابات النسبية الى اقليمية لكن قوته لم تمكنه من تحقيق هذا التغيير المهم . وهذا السياسي هو

دافيد بن جوريون .

قد أدى نظام الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة الى زيادة اضرار هذا النظام وزيادة تفتت الاحزاب الكبرى . بذلك وصلنا الى الحالة التي وصلت اليها في الماضي كل الدول الديمقراطية التي تبنت نظام الانتخاب النسبي ، وقت فايمر في المانيا وقبل ديجول في فرنسا وفي بولونيا بين الحرب العالمية الأولى والثانية ، وغيرهم . وقد انتهى هذا الوضع بأزمة وانتهيار النظام الديمقراطي ولو وقفنا هكذا مكتوفي الايدي سوف نصل نحن كذلك الى صميم هذه الازمة وسوف نواجه وضعاً لن نتمكن فيه من اقامة نظام ديمقراطي مستقر وفعال .

لن يحل الغاء الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة هذه المشكلة من أساسها . وسوف تكون نتيجة الالغاء العودة الى ما سبق هذا التجديد لكن مع اختلاف واحد هو : لن يكون لدينا حزب واحد كبير يكون قادراً على ضمان مدى معين من الاستقرار ولن تكون للسلطة المنتخبة القدرة على العمل الحر .

لقد ضمن نظام الانتخاب الاقليمية - الأغلبية ، في كل الدول التي اتبعته (بريطانيا وأتباعها في انحاء العالم ،



الولايات المتحدة ، فرنسا في السنوات العشرة الاخيرة) الاستقرار في الحكم وإمكانية تغييره بسبب تكتل القوى السياسية في الدولة الى كتلتين .

إن الدولة التي اتبعت هذا النظام طوال الوقت لم ينهار الحكم فيها ولم تنهار فيها الديمقراطية ووصلت الحرية السياسية والمدنية فيها الى قمة انجازاتها .

لقد اتبعت دول غير قليلة أساليب أخرى كنظام مرحلي بين نظام النسبية (الخاص بنا) ونظام الاقليمية - الأغلبية ، التي ازدهرت من برلمان وست منستر الى برلمانات واشنطن وأوتاوا وغيرها . وقد استمرت هذه النظم ، لكن حدث فيها عدد كبير من الازمات السياسية فضلا عن الانقسام الحزبي .

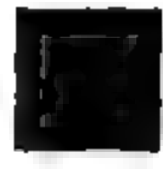
على أية حال ، من الواضح انه لا توجد دولة ديمقراطية في العالم اتبعت نظام الانتخابات النسبية التامة التي نتبعها . في هولندا فقط يوجد نظام يشابه هذا النظام بشكل كبير . لقد أدى عدم الاستقرار السياسي في الجمهورية الثالثة في فرنسا الى ضعف الحكم وانهياره امام المانيا النازية عام ١٩٤٠ . وانتهى عجز جمهورية المانيا الاولى (فايمر) بالانهيار وتولى النازيون الحكم . أما لدينا فمن المنتظر ان يكون الخطر أكبر ، فلو انهار نظامنا السياسي لن يعطى لنا "جيراننا الظرفاء" فرصة ثانية . ولن تكون هناك فرصة في قيام جمهورية اسرائيلية ثانية وذلك بعد حدوث الانهيار والهزيمة .

## ليكن في الداخل

معاريف اليوم

١٩٩٩ / ٥ / ٢٤

بقلم : أورى أفيري



\* محظور ضم الليكود الى الحكومة حتى بعد انهياره . فإن عودة الليكود الى قوته سوف تكون مرتبطة بمدى اعاقته لعملية السلام . وسوف يشن شارون حرب عصابات من داخل الحكومة ضد السلام .

\* محظور بأي حال ضم حزب المقدال ، وحزب المستوطنين ، الى الحكومة فان ذلك سوف يكون حصان طروادة الحقيقي .

\* إن شعار "تحفيف شاس" هو مجرد وهم فحكومة تضم الليكود لن تحفف شاس لان الليكود يعرف جيدا انه بدون التعاون مع المتشددين لن يعود أبدا الى الحكم . كما أن باراك لن يشن حربا ضد المتشددين .

\* قال الرئيس جونسون عن شخص ما : " من الأفضل أن يبقى في داخل الخيمة ويبول في الخارج عن أن يكون في الخارج ويبول في داخل الخيمة " .

إن هنا لك بالفعل ذكريات كثيرة مثيرة للغضب ضد هذا الحزب وذلك ابتداء من "اخرج الى الخارج" مروراً بـ "هو برئ" وانتهاء بتمائم الحاخام قدوري . ذلك علاوة على اعتبارات أخرى ضد ضم هذا الحزب الى الحكومة . لكن المنطق يتغلب على كل شيء في ظل ظروف معينة .

\* أولاً وقبل كل شيء يجب اقامة حكومة "ضيقة" من أجل اثبات إمكانية تشكيل الحكومة بدون شاس وذلك مهم جداً من الناحية السياسية والنفسية . من الجدير بالذكر أن شاس حصلت علي انتصار حقيقي فقد حصل حزبه على عدد كبير من المقاعد لكنهم لا يزالون غير قادرين على تكوين حكومة وبذلك فقدوا قدرتهم على الابتزاز .

\* يجب على الحكومة الصغيرة ان تضع برنامج سلام واضح وعلمي وعلى شاس ان يلتزم بكل تفاصيله وأن يلتزم بمبادئه في اي استفتاء .

\* يجب ان يختفى درعي من قيادة الحزب الى الأبد .

لن أقول أن كتابة هذه السطور سوف تكلفني صحتي ، لكن ليس هناك خيار آخر . فأنا أعلم أن هذا واجبي .

بإختصار شديد : يجب ضم حزب شاس الى الائتلاف القادم . ولا يجب أن نصفي الى المشاعر التي تقول عكس ذلك ، حيث يجب أن نصفي الى صوت المنطق .

أن أي تفكير منطقي يبدأ بسؤال : ماهو "محور المجهود الأساسي" ؟

إنه مبدأ استراتيجي . ويجب أن نتساءل أولاً ماهو الهدف الموجود على رأس سلم الأولويات . بعدها فقط ندرس بقية الموضوعات الهامة بمقياس واحد : هل هذه الامور سوف تساهم في تحقيق الهدف الرئيسي أم لا ؟

يقول البعض أن الهدف الرئيسي هو وضع دستور وتحسين المجتمع العلماني ، وذلك هدف مهم جداً . لكنني أعتقد أن هناك هدفاً يسبقه في هذا الوقت ، وهو التوقيع على اتفاقيات السلام النهائية مع فلسطين وسوريا خلال عام . ولذلك اسباب عديدة أوجزها الكاتب عاموس عوز جيداً بقوله : ان الحرب تقتل الانسان . لكن عدم وجود دستور لا يقتل الانسان .

لو أن السلام هو محور المجهودات الرئيسية فإن كل العوامل تدعو الى ضم شاس الى الحكومة ومن هذه العوامل :-

\* هناك فرصة تاريخية اليوم لضم معظم الجمهور الشرقي الى معسكر السلام . ولا يمكن صنع السلام بدون هذا الجمهور . ولا يجب اضاءة هذه الفرصة .

\* إن الحاخام عوفاديا يوسف هو بالفعل رجل سلام . على الرغم من انه لم يجزؤ على التصريح بذلك علانية ، لأن معظم الذين انتخبوا شاس هم قوميون متحمسون . لكن الظروف تغيرت اليوم فالأغلبية صوتت من أجل السلام .



\* يجب أن تبقى وزارة الداخلية فى أيدى علمانية يجب أن يشار إلى ضرورة نقل وزارة التعليم الأسيرة فى الأيدى الدينية إلى وزير علمانى فالتعليم هو الذى سوف يحدد أن كنا سنصبح شعبا واحدا أو اتحاد ضعيفا من قطاعات مختلفة .

إن المعركة ضد سيطرة المتشددىين القوميين ونشر الخرافات لا يمكن أن تدور على مستوى الائتلاف ولمدة اسابيع . فالمعركة يجب أن تكون فى الميدان ولفترة طويلة.

كما يجب انشاء رياض اطفال مجانية للجميع وتحسين مستوى التعليم بشكل كبير، فبذلك فقط سنخلق واقعا جديدا لا يسمح لحزب شاس بالازدهار فيه . يجب أن ترتبط اليقظة العلمانية بمجهودات كبيرة وذلك من أجل الحفاظ على شكل الدولة وليس هناك حلول سهلة وذلك

بالتأكيد لا يوجد فى الالعب الائتلافية .

لقد أصبح الصراع بين العلمانيين والمتدينين هو سمة هذا اليوم وأصبح له صدى كبير فى وسائل الاعلام لكنه لم يتم حسمه فى هذه الانتخابات حيث أصبح الطرفان المتصارعان أكثر قوة . لكن فى مقابل ذلك تم حسم الصراع حول السلام فقد تمت هزيمة كل أعداء السلام . حزب المستوطنين (المفدال) أحزاب أرض اسرائيل الكاملة (الوحدة القومية) وحزب مدمرى أوصلو (الليكود) ، وحزب الجولان (الطريق الثالث) اختفى مع حزب رافول . ضربهم الشعب جميعا ضربة قاسمة لن يقوموا بعدها .

والآن سوف نفتح نافذة الفرص التى أغلقت مع اغتيال رابين وربما للمرة الأخيرة لفترة طويلة ، ولا يجب أن ندعها تغلق .

## الوحدة تتخطى الديمقراطية

معاريف اليوم  
١٩٩٩ / ٥ / ٢٦  
بقلم : حامى شاليف

ولديهم الحق فى أن يكون لهم تمثيل برلمانى مقبول . وكان من المفروض أن يكون زعماء حزب الليكود هم أول المتطوعين لهذا الهدف المحترم . لكن الخوف والفوضى التى سببتها الخسارة فى الانتخابات شوشت مبادئهم ونظرياتهم . وبعد اقل من ٢٤ ساعة من اعلان نتائج الانتخابات بدأ زعماء الليكود فى الهرولة الى الائتلاف، الى المكاتب والسيارات والسائقين الخصوصيين . وقد حاول شارون حقا منع هذه الهرولة ، لكنه فعل ذلك بنفسه ، ربما كعميلة تكتيكية للمباحثات وليس من أجل الحرص على العملية الديمقراطية .

ونسى زعماء الليكود فى ساعات معدودة كل شعاراتهم ضد ايهود باراك والتى قالت "شخص كهذا لا يجب أن يكون رئيسا للحكومة" وإن ياسر عرفات والأسد هما أولياء باراك" . وان باراك سوف يبيع املاك الدولة وسوف يعود الى خط المياه فى طبرية ، وقد ذكر كل ذلك فى دعاوى الليكود الانتخابية .

ترك زعماء الليكود فى وقت لم يكن له مثيل من قبل موروتهم الايديولوجى وتطوعوا للخدمة فى الحكومة التى من المنتظر أن تعمل ضد سياستهم وأفكارهم التى نادوا من أجلها طوال حياتهم ، وبدلا من أن يبنوا بديلا للسلطة، فإن زعماء الليكود يفضلون العيش تحت ظل سلطة باراك . وبدلا من أن يحاربوا من مقاعد الكنيست يفضلون الانضمام الى متع وملذات الحكم. كل ذلك تحت الشعار الكاذب " التغيير من الداخل" .

وبدلا من تنفيذ رغبة مئات الآلاف من الناخبين الذين فضلوا الابتعاد عن باراك وعن كل ما يمثله يريد وزراء الليكود أن يصبحوا المتحدثين عن الحكومة والمنفذين لاقوال رئيس

يريد رئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك أن يجعل الحياة يسيرة على نفسه، من الممكن فهم ذلك. فباراك يتطلع الى تشكيل حكومة "عريضة" تضم ٩٠ عضو كنيست على الأقل . فهو يريد استئصال قوة الاحزاب ومنعها عن ابتزازه أو تهديد سياسته وذلك من خلال التهديد بإسقاط الحكومة . فباراك يريد ائتلاف بدون معارضة وهى حكومة يحلم بها كل رئيس وزراء مبتدى.

لو حقق باراك مراده فإن جدية الجدل الشعبى سوف تنتقل من قاعة الكنيست الى الغرفة المغلقة حول مائدة الحكومة. وسيصبح الكنيست أداة فارغة وختم من المطاط أو مقاول تنفيذى للقرارات التى سوف يتخذها الوزراء .

وسوف يشغل الساحة البرلمانية نفس العناصر الهامشية التى لم تضمهم "حكومة الجميع" التى يشكلها باراك ، وسيصبح معظم اعضاء الكنيست كتبة للوزراء الذين يمثلونهم حول مائدة الحكومة.

سوف يحقق باراك بذلك أمنيات قطاعات عريضة فى الشعب . فالرأى العام الاسرائيلى يؤيد بشكل منطقي حكومة وحدة وطنية وكذلك رئيس "وزراء قوى" لا يرتبط بالاحزاب المكونة للائتلاف . غير أن ذلك ليس كل ما يريده الرأى العام، وليس كل ما يخدم اهداف باراك يخدم الدولة بالضرورة . فالحياة الديمقراطية الحقيقية مرتبطة بوجود معارضة قوية . فالسنوات الأربع القادمة لحكم باراك تتطلب اتخاذ قرارات حاسمة، ليس فقط على المسار السياسى ، ومن المحذور أن تتخذ هذه القرارات دون مناقشة حادة فى الكنيست ودون وجود أى مخاوف من مصاعب برلمانية.

سيعارض مئات الآلاف من المواطنين اجراءات الحكومة



الوزراء المنتخب وذلك طبقا لما تتطلبه المسئولية الجماعية. لا يرغب باراك في العودة الى سابقة حكومة رابين الضيقة، لكن وضعه البرلمانى يمكنه ان يشكل حكومة عريضة بدون الليكود . يرغب باراك فى أن يكون الليكود فى الداخل حتى يصبح ورثة الحركة الاصلاحية وسيلة لاعادة الاراضى المحتلة وتقسيم أرض اسرائيل . إن الليكود يستطيع بل يجب عليه ان يرفض هذا الاقتراح .

ان المعارضة من الممكن ان تكون ناقدة ومحتجة من بعيد دون الوقوع فى أغوار الكراهية والتحريض التى كانت من نصيب الليكود بزعامة نتنياهو قبل مقتل رابين . إن دولة ذات أسس ديمقراطية متداعية من نفسها، لا بديل لها عن برلمان قوى . كل ذلك صحيح قبل ١٧ مايو وصحيح اليوم أيضا على الرغم من عدم وجود نتنياهو فى الحكم .

معاريف ٩٩/٦/١١  
بقلم: دوف جولدشتين

## نتنياهو يكشف: هكذا تم تحطيم حظر الانسحاب من كل سنتيمتر فى هضبة الجولان

عندما يقرر بنيامين نتنياهو أن يتحدث فسر الأفضل أن تبحث كبار شخصيات الليكود عن مخبأ، ختية من لسانه الغاضب.

فإن كان وزراء حزبه وكبار شخصياته قد تحدثوا عنه بسخرية واستهزاء لدى خصومه السياسيين بإعتقاد منهم أنه لن يعرف، وهذا خطأهم. رئيس الوزراء يعلم كل ما قاله وزراؤه وكبار رجال حزبه.

وقد قال لأحد المقربين منه مؤخرا: "لا شئ يمكن أن يفاجئنى أو يدهشنى فأنا أعلم كل شئ. فأنا أعرف ماذا قال الشعبان وماذا همس المرانى وماذا قال قاطع الطريق. وفى الوقت المناسب سوف أكشف رياءهم ونفاقهم فقد فتحوا قبورهم بأيديهم. لن أهتم بهم الآن فله يأت الوقت المناسب بعد".

والجدول الزمنى الدقيق لما أسماه "فترة زمنية" هو وحده الذى يحدده. لكن سمعه بعض المقربين إليه يقول: "قبل كل شئ سوف أكتب كتابا سيكون مثيرا. تأكدوا من ذلك. ليس لدى خيار. ألا يجب أن أعيش من شئ ما! فضيحة مثل هذه من الصعب تصديقها. فبعد ١٧ سنة فى خدمة الشعب يحسبون لى الآن المعاش الذى سوف اتقاضاه بعد انسحابى من رئاسة الوزراء. كم؟ لا ينجح أحد فى تقديره. ١٦٠٠ دولار شهريا، أى حوالى ٦٥٠٠ شيكل. من يتصور أنه من الممكن أن يعول شخص ما عائلة بهذا المبلغ؟ إذا فبانى سأعيش من شر الكتاب. وهذا بالتأكيد سوف يحسن بشكل ما من ظروف انسحابى. وفى خلال عام سوف يكون الكتاب مكتوباً وجاهزاً للنشر.

طبقا للقانون، لم يكن أمامه إلا أن يتلو القسم كعضو

كنيست، هذا الاسبوع على الرغم من أنه لم يرغب فى ذلك. فرنيس الحكومة يجب أن يكون عضوا فى الكنيست. ومع حلف الحكومة الجديدة لليمين فى ذلك الوقت يمكن أن يستقيل من عضوية الكنيست. هو لن يحكم على نفسه بالصمت. وذلك ما قصده فى تصريحه بأنه سوف يأخذ فترة زمنية للراحة.

على العكس، ففى ظل سياسة الحكومة الجديدة، كما يتوقع، سوف يدبر من خارج الكنيست معركة حادة كتابة وشفاهة ضد الأهداف الخطيرة. إن توقعاته مخيفة: سيحدث إنكماش شديد وخطر لدولة إسرائيل. سيحدث انسحاب من الجولان، إن لم يكن حتى خط المياه فلن يبعد عن ذلك كثيرا. ستكون هناك تنازلات كبيرة للفلسطينيين فى الضفة الغربية. ستقوم الدولة الفلسطينية. وسيكون حظر تسليحها أو إمدادها بالأسلحة الحديثة أو عقدها لتحالفات عسكرية مع دول عربية أخرى أو إدخال جيوش أجنبية إلى أراضيها، لفترة قصيرة. وفى خلال فترة قصيرة سوف تصبح دولة عدائية مسلحة. وستجرى الكثير من الاتفاقيات والتحالفات مع كل من يرغب فى ذلك.

وفقا لسيناريو نتنياهو سوف يكون هنا "مهرجان السلام" مع كثر من الزينة والألعاب النارية. وسيظهر الجميع بأن الصراع العربى - الإسرائيلى قد إنتهى. وسيوافق الشعب فى الاستفتاءات بأغلبية كبيرة. فالشعب منهك وينقض على إناء اللحم. من منطلق الرغبة فى أن يصبح مثل سائر الشعوب ويتخلص من المهام الكبرى ونطوى 'نفسه يونية' أعلامها.

لقد كنا ذات مرة شعبا صغيرا فقيرا بملك أسلحة ضعيفة.



لكن كان للشعب إلترام كبير ليس تجاه جيله فقط لكن تجاه الأجيال القادمة أيضا. والآن نحن شعب قوى وغنى ومسلح بأحدث الأسلحة. لكن هذه الروح الكبيرة اختفت وضعفت قدرتها على الصراع وسيقع الشعب فى الأسر بعد وهم "احتفال السلام".

نتنياهو متشائم ويعتقد أنه سوف يحدث شرخ كبير. فالدولة المنكمشة يجب أن تواجه أعداء أقوياء. حينئذ سيكرر العرب كلمتهم الأبدية والتي يقولونها على مر السنوات "مزيد" فلن يكتفوا أبدا. وكلما ضعفتنا كلما زادت مطالبهم. وكل المطامع التي نجحنا فى صدها فى السنوات الثلاث الأخيرة ظهرت من جديد اليوم. وعندما نضعف ونتراجع فى حدودنا سنجد انفسنا فى صراع شديد مع جبهة أخرى: عرب إسرائيل. ستشجعهم الدولة الفلسطينية وضعف إسرائيل، وسيطمعون هم أيضا.

ألا يتحدث عرفات عن قرار التقسيم رقم ١٨١! وعلى ذلك فسوف يطالبون بحكم ذاتى أولا فى الجليل، لكنهم لن يكتفوا بذلك فقط. ولن يكون لنا بعد ذلك سلام ولا أمن. يعتقد نتنياهو أن لا أحد غيره قد نجح فى إيقاف هذه العجلة الخطيرة. وفى رأيه أنه هو فقط الذى لديه القدرة فى أن يقول "لا" للفلسطينيين وللأمريكيين وللأوروبيين. لكن الشعب لم يرغب فى ذلك. فالشعب متعب ويقول نحن نحله فلا تزعجوننا.

وتوقعات نتنياهو الاقتصادية لا تبعث على تفاؤل. فهو يخشى من أن الحكومة التي سوف تتشكل يؤيدها ويوجهها رجال الصناعة الاثرياء والذى يتمثل هدفهم الوحيد فى إستغلال السلام من أجل الحصول على مكاسب أخرى من شأنها أن تؤدي إلى تراجع الاقتصاد الإسرائيلى وهو متأكد أن المفتاح كان لديه هو فقط، وهو المفتاح الذى يضمن الازدهار الاقتصادى والنمو الحر الذى يجذب الاستثمارات الضخمة من جانب الإسرائيليين والأجانب. ولو أنه قد إستمر لسجل الاقتصاد الإسرائيلى إنجازات ونجاحات تضع إسرائيل كواحدة من الدول الغنية فى أوروبا. وهو يرى أن إنجازات حكومته فى هذا المجال تستحق التقدير.

وفى أحد اللقاءات الخاصة فند نتنياهو الإدعاء القائل بأن وزير الخارجية شارون ينسف المباحثات السرية مع سوريا. 'هراء' قال نتنياهو "هذه قصة ملفقة. فقد تم تعيين شارون وزيرا للخارجية بعد توقف المباحثات السرية مع سوريا. وقبل تعيين شارون لم يعرف شيئا عن الاتصالات والرسائل السرية".

إذاً، لماذا توقفت المباحثات؟ يقولون أن رئيس الوزراء قال منذ أن نشر زئيف شيف فى صحيفة هآرتس عن وجود

اتصالات سرية، إن الصورة كانت هكذا: منذ بدأ الاتصالات السرية قال الرئيس السوري حافظ الأسد للوسطاء (رجال الحكم فى عمان - المندوب الأوروبى ميجل موراتينوس ورجل الأعمال اليهودى الأمريكى رون لاودر أنه لا يوجد شئ تتفاوض عليه إذا لم يوافق نتنياهو على صيغة أن المباحثات سوف تستأنف من النقطة التي توقفت فيها أيام اسحق رابين. أى موافقة رابين على الانسحاب الكامل من الجولان فى مقابل الترتيبات الأمنية. ورفض نتنياهو ذلك وقال "لن يحدث شئ من هذا القبيل" وإن المفاوضات يمكن استئنافها بدون شروط مسبقة. ويقدم كل جانب مخططاته ونواياه دون شروط مسبقة.

وقد إرتكز نتنياهو فى ذلك على مقولة وزير الخارجية الأمريكى الاسبق وارن كريستوفر، إن ما قاله رابين يعتبر Non Paper أى أنه غير ملزم لإسرائيل - وجاء وذهب المبعوثون حتى جاءوا بالبشارة بأن الأسد مستعد أن يبدى مرونة فى موقفه وأنه لا يضع شرطا بتقديم الاتصالات لكن بشرط أن تلتزم إسرائيل أولا بالانسحاب الكامل من الجولان. واعتبر نتنياهو هذا التغير فى الموقف السورى إنجازا كبيرا وأساسا لإكمال الاتصالات.

وفى مرحلة معينة قدم نتنياهو طلبا للأسد قال فيه أن إسرائيل سوف تضع رجال إسرائيليين فى قواعد المخابرات فى حرمون لفترة طويلة. لكن الأسد أرسل رسالة مع الوسطاء يرفض فيها بشدة حيث قال إن كرامة سوريا لا يمكن أن تقبل وجود إسرائيل على أراضيها. لكن نتنياهو أصر. فوافق الأسد على أن تكون هذه القواعد فى أيدي أمريكية وفرنسية لكن يديرها إسرائيليون فعليا. ويبدو من ذلك أنه حدثت إنفراجة حقيقية.

قال نتنياهو الذى لم يرغب، فى البداية، فى أى إنسحاب من الجولان لأحد وزرائه: "تحطم حظر الانسحاب من كل سنتيمتر من الجولان. لو وافق الأسد على أن يعمل الإسرائيليون فى قواعد حرمون، وهناك أمل فى أن يوافق على مطالب أخرى".

والآن طلب الاسد الحصول على خريطة للانسحاب موقعة. لكن لم يحدث تقدم فقد أرسل نتنياهو إلى الأسد قائلا: إن ٩٥٪ من جيشك وخاصة آلاف الدبابات والمدافع منتشرة على مساحة ٣٪ من دولتك. ونحن لا يمكننا التعايش مع هذا التهديد الدائم. فعليك سحب معظم الجيش السورى من الحدود مع إسرائيل. وليست هناك مشكلة فى أن تبقى فرقة واحدة لحماية دمشق. لكن هذا الجيش الضخم بشكل تهديدا دائما علينا. ولن أرسل إليك خريطة موقعة حتى توافق على سحب معظم الجيش السورى من الحدود مع إسرائيل».



طلب الأسد خريطة، فطلب نتنياهو خفض شديد للجيش السوري. فتوقفت الاتصالات. والآن يعتقد نتنياهو أن على إيهود باراك أن يستأنف المباحثات على أساس ما تم التوصل إليه في الاتصالات السرية.

يسيطر على نتنياهو استياء كبير من ميل رجال حزب الليكود إلى الانضمام إلى حكومة باراك. وقد قال لأحد المقربين منه: "لو انضم الليكود إلى حكومة باراك على أساس النقاط التي اقترحها باراك فإن هذه سوف تكون نهاية حزب الليكود. وسوف يختفى من الخريطة السياسية ويصبح بدون قيمة وفرعا صغيرة في "إسرائيل واحدة".

لماذا تعجل نتنياهو في إعلان انسحابه فور الإعلان عن

نتائج العينات في التلفزيون؟ أوضع ذلك قائلا: "إنني أحتاج شخصياً إلى راحة. ولو بقيت في الكنيست فإنني كنت سأتعيب ولا أريد ذلك. لقد علمت قبل شهر من الانتخابات إنني سأخسر. نعم، نعم، قبل شهر من الانتخابات. عندما علمت أن رابطات باراك قد خصصت أموالاً طائلة، على عكس القانون. قلت: ليس لليكود عشر هذا المبلغ. فمع هذه المبالغ الكبيرة يجب الفوز في الانتخابات. هذه هي نهايتي. لكنني استمررت في اللعب. ومالكت نفسي لكنني علمت أن الأمر منته. لذلك لم تكن لدى مشكلة. وفي يوم الانتخابات في تمام الساعة الخامسة مساءً كتبت خطاب إنسحابي وحاولوا مساعدتي لكن قلت: ليست هناك ضرورة لذلك فأنا سأكتبه بنفسى".

هآرتس ١٦/٦/١٩٩٩

بقلم: آريا ديان

## عسكريون قدامى لم يتواروا بعد!

يرأسهما أيضا ضباط كبار.

ويؤكد د. بارى "إن عشرات الضباط الكبار السابقين برتبة عقيد فأعلى عملوا في العملية الانتخابية من أجل إسقاط الحكومة، وإنزال بنيامين نتنياهو من الحكم وتغيير سياسة إسرائيل. والمدّش حقاً في هذه الظاهرة إن كل شيء تم بما يتفق تماماً مع القواعد الديمقراطية. فلم يبق أي واحد منهم بما فعله باعتباره عسكرياً". ويصف بارى ما حدث بأنه "عصيان ديموقراطي".

بارى الذي كان سابقاً رئيس تحرير صحيفة "دفار" يتعاطف مع هذا العصيان الديموقراطي. وحسب أقواله، فإن الفكر العسكري المنطقي والمنظم بطبيعته، أنبت نخبة عسكرية تبتعد عن الأشكال الأيديولوجية التقليدية، وتتبنى في غالبيتها، مواقف سياسية براجماتية. ويعتقد بارى أنه ليس مصادفة ألا ينضوي كبار رجال الجيش تحت مواقف سياسية راديكالية. ويعتبر بارى أن رجوعاً زئيفي، وميتاي بلد، ومائير باعيل هم الاستثناء من القاعدة. في السنوات الأخيرة، وفي أعقاب الانتفاضة التي أضرت بمكانة الجيش في المجتمع، توصلت النخبة العسكرية إلى استنتاج مفاده أنه من الممكن ومن الواجب إنهاء النزاع الإسرائيلي العربي بوسائل سياسية. لذلك، يحدد بارى، عباً جهودها لاسقاط نتنياهو وترويج باراك.

وقد قام بارى، الذي حصل على الدكتوراه حول علاقات رجال الجيش السياسيين في إسرائيل، من كيمبريدج، قام

إن تدخل أرباب المؤسسة الأمنية الدفاعية في العملية الانتخابية الأخيرة، والذين سيظهرون في مؤتمر بجامعة بار إيلان، يشير كثيراً من الدهشة. وعلامات الاستفهام التي تشير القلق بصفة خاصة هي فيما يتعلق بالمعلومات التي تردّد حول نية رئيس الحكومة المنتخب، إيهود باراك، وضع كل قنوات المفاوضات السياسية في أيدي إدارة للسلام، سيتم انشاؤها بمكتبه وستكون خالصة لرجال الجيش السابقين.

على ضوء ذلك، لا يبدو أن هناك أي جديد يمكن أن يكشف عنه المؤتمر الذي تقيمه الجمعية الإسرائيلية للعلوم السياسية. فقد شارك ضباط كبار بالجيش من قبل في عمليات انتخابية سابقة، وتم انتخابهم للكنيست فعلاً خلال الخمسينيات، وشغلوا مناصب في كل حكومات إسرائيل تقريباً. ولكن نظرة متعمقة فيما يعرضه د. يورام بارى، عالم الاجتماع في الجامعة العبرية بالقدس، تكشف لنا الفرق الجوهرى بين الماضى وبين العملية الانتخابية الأخيرة.

إن الأمر في هذه المرة يتصل بظاهرة بعيدة المدى إلى حد كبير يتجاوز زيادة نسبة هذا أو ذاك في عدد رجال الجيش الذين يسعون إلى الدخول في مجال آخر، هو السياسة. فهذه المرة الأمر يتعلق بعدد أكبر من رجال الجهاز الأمنى سبب لعبوا دوراً هاماً في العملية الانتخابية. كما أنهم أداروا قيادات الانتخابات لكلا الحزبين، اللذين كان



بدراسة تركيبة قيادات الانتخابات لكل من (يسرائيل آحت) وحزب الوسط. ففي قيادة باراك وجد العمداء (احتياط) حاجى شالوم (رئيس شعبة المستودعات سابقا) وإفرهام بن شوشان (قائد سلاح البحرية سابقا)، والعقداء (احتياط) ايلان تال (من شعبة الاستخبارات) وعومير بر-ليف (من تشكيل القيادة العامة). ومن بين الشخصيات التي خرجت لتدعو المجتمع للتصويت لصالح باراك، رئيس الموساد السابق داني ياتوم، القائد المنطقة الشمالية السابق يوسى بليد. ومن بين هؤلاء بعض من تنافسوا في الانتخابات الحزبية في حزب العمل، لكنهم لم ينجحوا في الحصول على مواقع حقيقية، مثل: العميد (احتياط) أورن شاحور، وكان في السابق منسق العمليات في المناطق، والعقيد (احتياط) يهوديت بن ناتان.

وهناك قائمة لا تقل ابهارة يمكن أن نجدها في قيادة الانتخابات ليتسحاق موردهاي. فقد ضمت بالإضافة إلى رئيس الأركان العامة سابقا أمنون ليفكين شاحاك، يورام يائير، دفيد اجمون، زئف زخرين، بتسلال تريافر، آفى ليف، حانوخ شابيط، وغيرهم كثير. "حتى الحاخام يتسحاق حلميش، الذي دشن المبنى الجديد لحزب الوسط، جاء من الحاخامية العسكرية" كما يقول بارى، "لكنى لم اضمه إلى القائمة لأنه ترك الخدمة وهو برتبة مقدم، فى حين أننى تعاملت مع الضابط من رتبة عقيد فأعلى".

ان الظاهرة لا تنتهى عند هذا الحد، فهناك ضباط كبار يرأسون خمسة من بين المدن الست الكبار: عميران ميتسنع (حيفا)، رون حولداى (تل أبيب)، يعقوب تيرنر (بئر سبع)، يهوشه شاجى (بات يام) وتسافى بار (رمات جان). أما يهود أولمرت (القدس) فهو شاذ عنهم. وبالطبع احتشدوا أيضا لعملية تغيير الحكم: ميتسنع، جولداى، وتيرنر أيدوا باراك بصورة فعالة، بار وشاجى، اللذين أنتخبا لمنصبها من قبل الليكود، أيدا موردهاي. ولم يتغير عدد الضباط الكبار فى الكنيست: فالأعضاء الثلاثة الجدد: ليفكين شاحاك، ميتان فليناى والبعازر كوهين، حلوا مكان الثلاثة الذين تقاعدوا. رفائيل ايتان، اورى أور وأفيجدور كهلاتى. إن نسبتهم فى حكومة باراك، يفترض أن تكون اكبر مما كانت عليه فى حكومة نتنياهو.

#### التركيبة المتكاملة:

طبقا للأخبار التى نشرت فى نهاية الاسبوع الماضى بصحيفة "هآرتس"، سيقم باراك فى مكتبه ادارة للسلام

تتولى المفاوضات السياسية. فهناك طاقم برئاسة رئيس شعبة الاستخبارات السابق أورى شاجى، سيتولى إدارة المفاوضات مع سوريا، وطاقم برئاسة يوسى بيلين سيقود المفاوضات مع لبنان، وطاقم برئاسة امنون ليفكين شاحاك سيتولى التفاوض مع الفلسطينيين. هذه الادارة سبرأسها داني ياتوم، الذى سيصبح أيضا رئيس القيادة الأمنية السياسية لباراك.

ويعتقد بارى أن انشاء هذه الادارة يعد استمراراً طبيعياً لتعبئة الجنرالات الذين رفعوا باراك إلى سدة الحكم. ولذلك فإنه يتعامل معهم بإيجابية. وهو يظن أن رتب ومكانة رؤساء الاطقم، ستمنح للعملية السلمية الشرعية التى يبحث عنها الرأى العام. فقد كان شاجى من اوائل الذين اعلنوا ان سوريا اختارت خيارا استراتيجيا على طريق السلام، كان هذا ايام حكومة يتسحاق شامير. وليفكين شاحاك الذى كان فى فترة يتسحاق رابين نائب رئيس الاركان العامة، أدار محادثات سواء مع الفلسطينيين أو مع السوريين.

ويختلف عضو الكنيست اورى سافير، الذى كان مشاركا فى الاتصالات السياسية التى أجرتها حكومات رابين وبيريز، يختلف فى الرأى مع بارى. فإدارة السلام التى تتكون من رجال ذوى خلفية أمنية فقط، كما يقول سافير، "ستغرق العملية السلمية" ويؤمن سافير بأن المفاوضات لابد أن تجرى بتركيبة متكاملة، كما هو الحال فى مجلس الأمن القومى الأمريكى. فعلى رأس المجلس تأتى احيانا شخصية مدنية وأحيانا شخصية عسكرية. وتحت رئاسته تعمل أطقم متخصصة تتابع وتدرس كافة التوجهات.

ويقول سافير "هذه النظرة المتكاملة ايجابية وحيوية لأن الواقع ايضا له صيغة التكامل، ليس هناك واقعا أمنيا ليس بالضرورة سياسيا واقتصاديا ايضا. فالأمن - خاصة فى اوضاع السلام - يتأثر تأثيرا كبيرا بالعلاقات السياسية والاقتصادية. فهذه العناصر الثلاثة يجب أن تكون حاضرة فى أى مفاوضات. فالعنصر الأمنى يجب أن يضمن ألا يتمخض سيناريو ما يسمح بهجوم مباغت والعنصر السياسى يجب أن يضمن تحولا حقيقيا فى العلاقات، والاقتصاد يجب أن يخلق العوامل التى ترسخ العلاقات على المدى الطويل" وسافير مقتنع بأن هذه النظرة التكاملية يقبلها باراك ايضا، "أننى اعرف باراك جيدا ولا أعتقد أنه يعتزم تشكيل ادارة سلام تتكون من رجال دفاع وأمن



فقط".

إن جولات التفاوض مع الفلسطينيين في عهد حكومة رابين تمثل لسافير دليلاً على صدق النظرية التكاملية. ويذكر أن المفاوضات في أوسلو جرت بواسطة الساسة فقط. وكان المبرر أنهم يتناولون فقط قضايا ايديولوجية. وعندما بدأت المفاوضات حول إقرار الاتفاق قرر رئيس الحكومة رابين نقل مركز الشغل للجانب الأمني، وعندئذ أرسل ليفكين شاخاك، نائب رئيس الأركان العامة، إلى محادثات طابا مع نبيل شعث. ويسترجع سافير: "وبسرعة اتضح أن ذلك خطأ، وقد نشب أولا خلاف في التفسيرات بالنسبة للاتفاق بيننا وبين الفلسطينيين. بعد ذلك اتضح أن معظم القضايا التي أثرت ليست أمنية. وفهم رابين أنه يجب تشكيل فريق قيادة للمفاوضات يتكون من سياسيين، ورجال أمن ورجال اقتصاد. وفيما بعد ذلك بفترة عندما بدأت مفاوضات أوسلو ب، جرت محاولة أخرى للفصل بين القضايا الأمنية والقضايا السياسية، لكنه كان مستعداً أيضاً لذلك.

#### بنية معكوسة:

أما د. مناحم كلاين، المستشرق وأستاذ العلوم السياسية بجامعة بر - ايلان، فإنه يسمح لنفسه أن يقول بصراحة ووضوح ما يقوله عضو الكنيست سافير بالتلميح فقط، يذكر د. كلاين: "أن باراك الذي يعتزم أن يحتفظ بوزارة الدفاع مع رئاسته للحكومة، يريد أن يجمع في يديه، عن طريق رجال مثل داني ياتوم أو يوسي بيلين، كل أطراف المفاوضات السياسية. بالإضافة إلى أنه يعتزم تعيين دفيد ليفي وزيراً للخارجية، أي، يضعف وزارة الخارجية ويحولها أيضاً إلى إحدى شعب المنظومة الأمنية. باختصار، فإنه يفعل بالضبط عكس ما يجب أن يفعله".

وكلاين هو عضو في دائرة "تخليت"، وهي مجموعة مفكرين نشرت مؤخراً اقتراحاً بجدول أعمال جديد لدولة إسرائيل. وقد وضع كلاين ومعه رؤفان مرحاف ود. شمعون نووا، الفصل السياسي - الأمني من هذا المقترح. وكانت إحدى التوصيات الأساسية فيه هي "الفصل على مستوى مجلس الوزراء والمستوى البرلماني بين لجنة الخارجية ولجنة الأمن".

ويذكر كلاين أن البنية أو البناء السياسي في غالبية الدول الديمقراطية، على عكس ما هو عليه في إسرائيل، والذي يسعى باراك الآن لتدعيمه. فوزارات الخارجية تعتبر من

الوزارات الدفاعية. ونحن نتطلع أن تكون كذلك في إسرائيل، كما يقول كلاين، الفرق الرئيسي بين التفكير السياسي والعسكري هو أن الفكر العسكري يعمل بقوة، والقوة هي مقياسه. والفكر السياسي يعمل بالطاقة. والطاقة مصطلح غير محدود وغير عنيف، وهو أمر أرحب وأكثر تعقيداً. فهو يتضمن أيضاً القوة وعناصر هامة أخرى، مثل النموذج القومي أو المعايير السياسية.

وفي اعتقاده، أن المطلوب الفصل بين الأمن والسياسة، نظراً لأن غالبية المشكلات القائمة والتي تتطلب الحسم بين إسرائيل والعالم العربي هي مشكلات مدنية وليست أمنية. ويوضح، "رجالات الأمن والدفاع يجب أن يشاركوا في المباحثات أو يستخدموا كمقاولي الباطن لحل مشكلات معينة، مثل تفاصيل نزع السلاح في هضبة الجولان. ولكن كل المشكلات العامة سواء المدنية أو السياسية، مثل ماهية تطبيع العلاقات الذي يجب أن تطلبه إسرائيل من سوريا مقابل الانسحاب من الجولان، لا تعتبر قضايا أمنية. وفي الملف الفلسطيني كل المشكلات تقريباً مدنية: المياه، طرق التفافية، بنية أساسية، أما مسألة القدس فهي شائكة.

وفي رأيه، أن تجربة الماضي تثبت أن رجال السياسة ذوي الخلفية الأمنية يحتاجون وقتاً كبيراً ليتحرروا من آثار التفكير العسكري. "لقد استغرق ذلك من يتسحاق رابين عشرين عاماً. لكنه فقط عندما فشل في طرد أعضاء حماس بدأ يغير اتجاهه".

ويقول كلاين أن أسلوب باراك لا يبشر بالخير: "بعدما ترك الجيش دخل وزارة الداخلية وخرج منها فوراً. بعد ذلك دخل إلى وزارة الخارجية وخرج منها بسرعة. وبعد أن تمكن من حزب العمل بدأ التريبط ضد نتنياهو. وعندما تعرض لقضايا سياسية، تناولها عن طريق مناصبه في شعبة الاستخبارات وشعبة التخطيط أو في رئاسة الأركان العامة، وينفس الأسلوب العسكري. وما نراه في هذه الطريقة ينذر بالخطر. أن باراك رجل لمّاح وله رؤية، ومن السهل أن يحول نفسه من رجل عسكري إلى سياسي، ولكن تعيينات مثل داني ياتوم تومى بهدف معكوس. وفي أي دولة حديثة لا يوضع شخص مثل ياتوم في منصب حساس إلى هذه الدرجة، كرئيس للقيادة السياسية الأمنية لرئيس الحكومة. وإذا أمعنا النظر في قضية مشعل وفي دور نتنياهو فيها، يصبح الأمر الوحيد الواضح: أن داني ياتوم لا يصلح.





## يجائيل عامير انتصر

اليهودي « ليست هي التشويه الوحيد للديمقراطية التي تركها وراءه دخان المسدس الذي قتل رابين وأثر على باراك. إن افتراض أن حكومة محدودة هي أقل شرعية من حكومة موسعة، هو زعم قاموا بإسمه بتقويض سياسة السلام لرابين، والآن يتم إتخاذها بواسطة النظام الذي يرأسه باراك. إن الدول السوية في النظم الديمقراطية مثل بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها لا يتم التفكير حتى في تقويض شرعية أغلبية فقط لكونها صغيرة. إن جون كيندي على سبيل المثال لم يفتال بسبب أنه إنتخب بأغلبية صغيرة.

إن الافتراض هو أساس الطلب لإئتلاف من حائظ لحائظ، والذي يستجيب بشكل ما أيضا لنظرية معروفة بالفعل من أنظمة غير ديمقراطية فيما يتعلق بالضرورة "لوحدة الشعب" أو الخوف من "تمزقات في الشعب". لو كان هذا المبدأ مقبولا أيضا في عالم كرة القدم لكان الـ ٢٢ لاعبا يلعبون بإسم الوحدة في اتجاه مرمى واحد. فكما أنه يوجد قواعد في الرياضة - فإنه يوجد قواعد للديمقراطية أيضا، ومنبدا يجائيل عامير ومويده يخرق قواعد الديمقراطية. ففي الدولة التي سعت لسنوات طويلة لعرض "الديمقراطية الشعبية" كإسلوب غير ديمقراطي، فإن هذا الهزل يتجلى بكل خطورته.

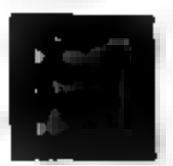
إن هذا الهزل يكون أكثر خطورة، حيث أن أساسا آخر هو الذي قوض شرعية حكم رابين والذي يرغب باراك في أن يحظى ويفوز به، ألا وهو الأقلية الصغيرة التي تبلغ حوالي ٣٪ من السكان وهم المستوطنون إن هذه الأقلية مازالت تجند لصالحها المبدأ العالمي "لا ترانسفير لليهود"، بعد أن تعاونت تلك الأقلية في الانتخابات مع المبدأ غير الديمقراطي "ترانسفير للعرب".

لقد إختار يجائيل عامير. ومن المنطقي أن البطاقة الصفراء التي ألقاها حملت إسم يهود باراك.

إن محاولة باراك تشكيل إئتلاف يعتمد على أغلبية يهودية فقط، يتفق مع نظرية قاتل رابين:

لم يكن الوضع يبدو هكذا عشية ١٧ مايو، ولكن اليوم يتضح أن المنتصر في الانتخابات كان يجائيل عامير. عندما ألقى القبض على عامير في أعقاب إغتياله لاسحاق رابين، قال ملحوظة مؤداها إن المظاهرة الحاشدة في ميدان ملوك إسرائيل كانت مليئة بشكل أكثر من اللازم بالعرب. فكانت المحاولات منذ ذلك الحين، لشرح أو لتبرير الاغتيال، مرتبطة بذلك الزعم: إن حكومة غالبيتها مبنى على أعضاء كنيسة عرب، ليست حكومة غالبية شرعية في دولة اليهود. وأريد القول: إن الديمقراطية في إسرائيل حسب عامير ومويده (أولئك المؤيدين صراحة أو بشكل ضمني) هي ديمقراطية قراراتها شرعية فقط على الأساس العنصري الملزم بوجود غالبية يهودية، على الأقل في المسائل التي يطلق عليها مصيرية، مثل التسوية السلمية. وكأن ماهو مصيري لليهود ليس مصيريا كذلك لخمس سكان إسرائيل من العرب. أو كأن قرار في شئون البيئة مثلا، ليس مصيريا وله وضع آخر في ديمقراطيتنا.

إن استنتاج رئيس الحكومة المنتخب وشلته، على الأقل حسب تصرفاتهم وقت تشكيل الحكومة، يتماشى ويتفق مع توصية يجائيل عامير: يجب بناء إئتلاف يستند إلى أغلبية يهودية، ٦١ عضو كنيسة على الأقل يجب أن يكونوا يهودا أو ممثلين للقطاع اليهودي. والأكثر من ذلك: من الأفضل إخراج الأحزاب العربية خارج الإئتلاف تماما. فما فعله بيجين عام ١٩٧٩ لحزب العمل في إئتفاق السلام مع مصر، سيحاول باراك أن يفعله مع الأحزاب العربية عام ١٩٩٩: أي إجبارهم للتحويل إلى شركاء يوم الفصل، وذلك في أعقاب تفضيلهم للإقتراع بشكل مبدئي على رغبتهم في إسقاط حكومة. إن القاعدة العنصرية بشأن الوضع الخاص « للصوت



## إنتهى الصراع العربي - الإسرائيلي

جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان خلال عام وهو الذي وضع هذا الخط لنفسه. ولسوء حظه صرح بذلك في التلفزيون. حقا لقد كان ذلك قبل الانتخابات وهذه هي إشارة إنطلاق باراك. لكنه قد إنطلق الآن بالفعل وبدأت الساعة في العمل وعلى باراك القيام بذلك لأنه هو الذي وصف نفسه

بكره إيهود باراك أن يدخل في ضغوط، فهو يحب أن يأخذ وقته وأن يفكر في هدوء ويتشاور (ولا يصغي دائما) وأن يقرر، كما يكره التواريخ المحددة من البداية وليس هناك ضرورة لوضع خط أحمر له كإنذار لأنه سوف يتخطاه. وقد أخطأ في موضوع واحد فقط، حيث سيكون عليه سحب



بأنه يفى بالوعود.

إن موضوع لبنان يشغل إهتمامات وأولويات الجمهور في إسرائيل وذلك ما توضحه استطلاعات الرأي.

وقد وضع الدكتور يعقوب كاتس، المستطلع الخاص برئيس الحكومة السابق استطلاعات محددة خلال السنوات الثلاث الأخيرة وأوضحت جميعا، حتى تلك التي أجراها في فترة الهدوء النسبي في لبنان أنه بين ٨٠٪ و ٩٠٪ من الذين تم سؤالهم قالوا إن مشكلة لبنان هي المشكلة التي تقلقهم أكثر من أي شيء بل أكثر من الارهاب الفلسطيني وأكثر من علاقات المتدينين والعلمانيين وأكثر من البطالة ولو لم يف باراك بوعده فإنه سوف يجد نفسه في الموقف المحرج الذي وصل اليه رئيس الولايات المتحدة جورج بوش عندما وعد بعدم فرض ضرائب جديدة، ولكنه لم يحاول الوفاء بذلك. فعاد إلى منزله.

إن باراك يعرف المشكلة السورية عن قرب. فعندما أجرت إسرائيل وسوريا مباحثاتهما في واي بلاتيشن أيام حكومة بيريز، كان باراك في ذلك الوقت وزيرا للخارجية. وقاد أوري سافير المباحثات لكنه سعى (وهو سعيد اليوم من أجل ذلك) إلى إطلاع باراك على الجديد. فكون باراك حينئذ موقفا في كل ما يتعلق بالتسوية المستقبلية مع سوريا. والمعطيات التي سنعرضها الآن تركز على المفاوضات والوثائق والمشاورات التي أجراها في ذلك الوقت مع المقربين منه.

من الممكن تلخيص موقف باراك من المشكلة السورية ولبنان كما يلي: هو يرفض الانسحاب من جانب واحد من جنوب لبنان. وهو على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان. ولن يسمح للسوريين بالتلاعب في مياه بحيرة طبرية. لديه مجموعة من الترتيبات الأمنية الجاهزة وجدول زمني محدد. سوف يكون الانسحاب من لبنان وفقا لبرنامج هو وذلك في أعقاب إعلان مبادئ إسرائيلي - سوري وبداية المفاوضات حول تنمية سلمية بينهما.

وسيكون الأمر كذلك: الخطوة الأولى إعتراف إسرائيلي مبدئي بالسيادة السورية على هضبة الجولان ثم استئناف المفاوضات بعده. ومن ناحية أخرى يبدأ جيش الدفاع الإسرائيلي في الانسحاب من جنوب لبنان وذلك بعد موافقة سوريا بالتعاون مع جيش لبنان والقوات الدولية المستولة عن المناطق التي يتم إخلاؤها. وفي تلك الأثناء سوف تتوصل كل من سوريا وإسرائيل إلى إتفاق مبادئ بينهما تنسحب إسرائيل بموجبه من هضبة الجولان وتعيدها إلى سوريا وفقا لترتيبات أمنية دقيقة وشديدة. وسوف تلعب الولايات المتحدة في هذا الجزء دورا رئيسيا. وسيكون الانسحاب من الجولان على مرحلتين: سيتم إعادة الجزء الأكبر في المرحلة الأولى والمنطقة الثانية في المرحلة الثانية - بعد مرور خمس سنوات، مثلا) وحتى ذلك الوقت سوف تتوطد العلاقات بين البلدين.

المشكلة هي كيف تمنع السوريين من التلاعب بمياه بحيرة طبرية. هناك حل واحد: خلق شريط ضيق، وهمي، بعرض ٢ - ٣ كم بجوار خط المياه على الضفة الشرقية من البحيرة. ويتم نزع سلاح هذه المنطقة تماما لمدة خمسين سنة مثلا، وإخلاؤها من الناس أيضا. وتكون السيادة في هذا المنطقة سوريا، لكن تكون هذه المنطقة خالية فعليا.

احتمال ثان: نظرا لأن الجفاف قد قلص البحيرة جدا من الناحية الشرقية فإنه سوف يصبح من الممكن إعادة السوريين إلى خط الرابع من يونيو ١٩٦٧، وسوف يكون ذلك بعيدا عن خط المياه. وفي نفس الوقت يتم عمل برنامج هندسي يمنع البحيرة من الوصول إلى حدودها السابقة حتى في المواسم الممطرة ويتم توجيه المياه إلى الغرب. هكذا تنقلب الدائرة إلى مربع. والمبدأ نفسه مهم جدا بالنسبة لباراك: «نعم للانسحاب من الجولان ولا لأي مساس سوري بمياه بحيرة طبرية».

من الممكن الآن الكشف - في حين مازال يفكر نتنياهو - عن الاتصالات التي أجراها مع السوريين طوال فترة حكمه، حيث أعد جهاز الدفاع تحت قيادة وزير الدفاع موردخاي ملف منظم به مجموعة من الترتيبات الأمنية المطلوبة من أجل تسوية مع سوريا وتشمل الانسحاب من الجولان والتكاليف التي يجب أن يمولها الأمريكيون. ويعرف باراك بهذا الملف لكنه لديه افكاره الخاصة.

يتطلع رئيس الوزراء المنتخب إلى الإبقاء على أطقم إسرائيلية في محطتين أو ثلاث من محطات الانذار على هضبة الجولان (في حرمون وأبيطال وبنطال). كما يستخدم باراك مصطلح (شفافية) أي المنطقة المنزوعة السلاح في الجانب السوري حيث تكون واضحة تماما للجانب الإسرائيلي وتقر فيها دوريات عسكرية إسرائيلية - سورية مشتركة علاوة على إجراء تفتيشات مفاجئة من أجل منع السوريين من العمل في الجولان أو خلفها في الخفاء.

كما يتم خفض القوات المدرعة السورية بين دمشق والجولان إلى فرقة واحدة فقط. وتكون الدبابات في المخازن والذخيرة على بعد ٣٠٠ كم منها وتكون المنطقة منزوعة السلاح لصالح إسرائيل. فالنسبة التي تم الحديث عنها في واي بلاتيشن هي ٦:٤ وسيحاول باراك زيادتها بنسبة ٢:١ (أي كل كيلو متر سوري منزوع السلاح يقابله نصف كيلو متر في الجانب الإسرائيلي).

كم يتم حصول إسرائيل على تعويضات مناسبة من الولايات المتحدة بالإضافة إلى المساعدات الاقتصادية الضخمة (مليار دولار) من أجل نقل القواعد العسكرية من الجولان إلى المناطق الأخرى وإنشاء محطات إنذار متقدمة على الجليل.

أن تحصل إسرائيل على طائرات استطلاع من طراز "جى ستار" والحصول على معلومات من الاقمار الصناعية في وقت الحاجة.



لم يتخذ باراك قراراً في أصعب مشكلة وهي الجنود الأمريكيون على هضبة الجولان وكذلك إبرام معاهدة دفاع مشترك بين إسرائيل والولايات المتحدة.

ذلك هو برنامج باراك للتسوية مع سوريا، وهو برنامج قابل للتغيير والهدف منه العودة إلى المفاوضات خلال فترة قصيرة والوصول إلى اتفاق مبادئ خلال أقل من عام وأن يبدأ الانسحاب من لبنان. وسوف يعمل باراك على تنفيذ الوعد الذي حصل عليه بيريز من الأسد وهو أن التسوية مع سوريا سوف تشمل سلام مع لبنان واحتفال مهيب يصل إليه كل الزعماء العرب (باستثناء زعماء العراق وإيران والسودان وليبيا) ويعلن في هذا الاحتفال عن انتهاء الصراع العربي - الإسرائيلي.

عندما اقترح بيريز هذه الفكرة، في حينه سخر منها باراك وتحدث عن "الجلاليد المذهبة" واليوم عندما أصبح هو رئيس الحكومة المنتخب فإن سخريته أقل ولو دعت الحاجة إلى ذلك فسوف يرتدى باراك نفسه جلابية مذهب وذلك من أجل أن يفي بوعدده ويكمل دائرة السلام ويسحب الجيش الإسرائيلي من لبنان.

ينوي باراك تشكيل طاقمين أو ثلاثة للتفاوض: طاقم في المسار الفلسطيني وطاقم في المسار السوري وطاقم منفصل في المسار اللبناني. ومن الممكن أن ينضم الطاقم اللبناني إلى السوري. كل شيء مرتبط بتطورات الأمور وسوف يكون في كل طاقم من سبعة إلى ثمانية خبراء وممثل أو اثنين للجيش وممثل أو اثنين لوزارة الدفاع وممثل أو اثنين لوزارة الخارجية ورجل أكاديمي فباراك يحب الأكاديميين. وسوف يرأس الطاقم مدير المفاوضات الذي سوف يقدم تقريره مباشرة إلى رئيس الحكومة. سوف يصبح باراك وزيرا للدفاع وهذا واضح. ومن الواضح أيضاً أنه سوف يكون وزير الخارجية التنفيذي والمسئول عن المفاوضات، فهو الذي سوف يدير ويوجه ويتشاور ويفكر ويقرر ولا يعتقد أنه سوف تكون لديه مشكلة في ذلك.

كما ينوي باراك جمع أفضل الشخصيات وسوف يكون لديه مبعوثين سريين. لا تنسوا إيتمار رابينوفيتش والمحامي جلعاد سار. وقد صرح باراك هذا الأسبوع لبعض المقربين إليه أن سار ينتظره منصباً مهماً مع طاقم التفاوض مع سوريا وعلى ما يبدو أن سار سوف يصبح إسحق مولخو بالنسبة لباراك. فالعلاقة بينهما ترجع إلى ما يقرب من ٢٥ عاماً. ويملك سار مكتبة للمحاماة في رامات جان وفي القدس. وهو متخصص في القانون الدولي. وقد أدت خبرته هذه إلى استغلال جيش الدفاع والجهاز الأمني لقدراته في المفاوضات في أواسط ٢٠٠٢، فقد كان سار هو الذي صاغ الملاحق الأمني في الاتفاقية. ثم أصبح بعد ذلك المستشار الخاص لعوزي ديان وترطدت علاقته في الفترة الأخيرة بباراك. وفي أثناء فترة الانتخابات نفذ مكتب سار بعض المهام من

أجل حزب "إسرائيل واحدة" بما في ذلك تسجيل الحزب. كما ينوي باراك أن يضم إلى الوفد شخصيات أخرى من طراز سار مثل أورى ساجي ويوسى بيلد وأورى أور وهو يثق في هذه الشخصيات جداً.

أما عن الحكومة فإن باراك لم يتراجع عن رغبته في توسعها إلى ٢٤ أو ربما ٢٦ وزيراً ولو شكل حكومة ضيقة فإنه سوف يبقى على النسبة الحالية. وهو على وعي كامل بالمشاكل التي سوف يواجهها من الداخل عندما يتضح لأربعة أو أكثر من كبار حزبه أنهم خارج التشكيل وسوف يتغلب على ذلك أيضاً. ولو قام بتشكيل حكومة ضيقة فإنه سوف يحرص على أن تكون الأغلبية لحزب إسرائيل واحدة. على أية حال، فإنه في توزيع الوزارات المنتظر لا ينوي باراك أن يضم نفسه وبذلك يكون قد وفر مكاناً غالباً لأعضاء الحزب.

أما عن وزارة الخارجية فقد وعد باراك دافيد ليفي بها لكنه لو أبرم اتفاقاً مع شارون (تحدثنا عن ذلك يوم الأربعاء) فسيكون باراك مستعداً للبقاء عليه في وزارة الخارجية. والشرط هو السير معاً في اتجاه السلام مع سوريا وتسوية دائمة مع الفلسطينيين والدولة الفلسطينية، وشارون له آراء مختلفة حول ذلك الموضوع لكن عليه أن يحدد اتجاه باراك نحو السلام أو اتجاه شالوم وليفات وأولرت وشرطت والليكود نحو المعارضة.

أكد بنيامين نتنياهو في جلسة الحكومة هذا الأسبوع ما نشرته صحيفة هآرتس حول إجراءات اتصالات سرية مع السوريين، وعلى الرغم من أنه كانت هناك معلومات في وقت إجراء الاتصالات نفسها إلا أن نتنياهو كان ينكر دائماً وذلك عندما نشرت صحيفة معاريف عن رحلات رون لاودر من القدس إلى دمشق وكذلك الاتصالات التي تمت بين داني ياتوم وبين وليد المعلم.

وفي المناظرة التلفزيونية مع موردخاي إيتزح أن نتنياهو عمل من وراء الجبهات الأمنية (رفض إيمان شاحاك أن يتعاون معه بعد أن طلب منه أن يقوم بعملية معينة تمكن رجل اتصال نتنياهو من عبور حدود هضبة الجولان إلى سوريا). كما يمكن اليوم الكشف عن أن نتنياهو قد أعد خريطة للانسحاب رآها السوريون وضمت انسحاباً من أجزاء كبيرة من الجولان.

إذن ما الفارق بين أمس واليوم، ببساطة هو أن نشر هذه الاتصالات في الماضي كان يؤدي إلى إسقاط كهلاتي لحكومة نتنياهو في ثوان معدودة أما اليوم فأقصى شيء يمكن أن يفعله كهلاتي هو الاضراب عن الطعام.

وقد ذكر فاروق النعرج وزير الخارجية السوري الساخر أن نتنياهو أخبرنا أنه مستعد للانسحاب من الجولان لكنه يخشى ذلك علانية.

لقد قال نتنياهو الحقيقة، علم الأقل للسوريين.



# الخطوط الأساسية للحكومة الجديدة



- ستعمل الحكومة على رعاية وتحسين اوضاع طبقات عريضة في الشعب، وتقليل الفجوات ورفع مستوى المعيشة للطبقات الفقيرة، مع تطوير سياسة التصنيع في المدن الجديدة وتنميتها وتعمير الاحياء الفقيرة.

- ستعمل الحكومة على التحسين الفعلي في مجال الصحة العامة، والعمل وظروف الاسكان، وستهتم بالعجائز وأرباب المعاشات والمعوقين، والعائلات عديدة الاولاد والعائلات ذات العائل الواحد والذين يعانون ضائقة اقتصادية واجتماعية.

- ستحترم الحكومة الطابع اليهودي للدولة والتقاليد الإسرائيلية وكذلك الدينية وعادات ابناء الديانات الأخرى في الدولة.

- ستعمل الحكومة على مساواة حق المرأة في المجتمع وتوفير الظروف التي ستساعد المرأة على استثمار كفاءتها والتقدم في المجالات الثقافية والسلطوية والعمل والاقتصاد. كذلك ستكافح الحكومة وباء العنف ضد النساء والعنف الأسري.

- سترعى الحكومة المشروعات الثقافية والفنية وتشجيع المبدعين بهدف توفير مناخ للابداع وتطوير الكفاءات.

- ستدعم الحكومة العلاقات بين إسرائيل وبين يهود الشتات.

- ستنفذ الحكومة التعهدات الدولية الإسرائيلية.

## السلام والأمن والعلاقات الخارجية:

تري الحكومة في السلام قيمة اساسية في حياة الشعب الإسرائيلي، وتؤمن الحكومة بأنه يمكن وضع نهاية لسفك الدماء في منطقتنا. وان صنع السلام يعتمد على قوة جيش الدفاع والقوة الشاملة لإسرائيل، وقوة الردع للدولة ورغبتها في جلب الاستقرار في الشرق الأوسط الذي يتيح تخصيص موارد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- يعتبر السلام عنصرا في نظرية الأمن القومي وعلاقات إسرائيل الخارجية.

- ستعتمد التسويات واتفاقيات السلام على حماية المصالح الامنية والقومية لإسرائيل، وسوف تعتمد على التأييد العريض من جانب شعب إسرائيل.

- ستخوض الحكومة حربا شعواء ضد المنظمات الارهابية وضد الذين يبادرون ويقومون في أي مكان وبكافة السبل المتاحة لها، وستضمن ايضا الأمن الشخصي لجميع المواطنين الإسرائيليين.

- كجزء من سياستها لجلب السلام وترسيخه في الشرق الأوسط ستعمل الحكومة على تطوير التعاون السياسي

أعلنت أمس قائمة إسرائيل واحدة الخطوط الأساسية لبرنامج الحكومة التي ستشكل برئاسة ايهود باراك وفيما يلي الخطوط الرئيسية:

- ان الأهداف الرئيسية للحكومة هي الأمن القومي والأمن الشخصي، مع التصدي القوى للارهاب، وإنهاء النزاع الإسرائيلي-العربي، مع تحقيق سلام حقيقي والحيلولة دون وقوع حروب وسفك دماء، ومكافحة البطالة وتبني التنمية المستقرة التي تخلق فرص عمل، وتقليل الفجوات، وتشجيع الهجرة والاستيعاب، في اطار عملية اندماج ومشاركة، وخلق ظروف معيشية وبيئة تعطي الاحساس بالهدف والأمل وتمنع النزوح من البلاد، وتحسين اسس الديمقراطية وسلطة القانون، وحقوق الانسان من خلال احترام المحاكم، وضمان تكافؤ الفرص للجميع، ووضع التعليم على رأس ترتيب الافرصيات، مع الاهتمام بتعليم الجيل الصاعد من الحضنة إلى الجامعة، ومكافحة العنف وحوادث الطرق.

- ستعمل الحكومة على وضع نهاية للنزاع الإسرائيلي العربي بالطرق السلمية مع الاصرار على الأمن القومي لإسرائيل، وحصانتها وتطويرها. كما ستسعى الحكومة لترسيخ السلام مع الاحترام المتبادل، وضمان المصالح الحيوية والامنية للدولة وتوفير الأمن الشخصي لجميع مواطنيها.

- ستحرص الحكومة على تأكيد أن إسرائيل ستظل دولة ديمقراطية ويهودية وصهيونية، حيث توفر الحقوق المتساوية لجميع مواطنيها وتشجع الهجرة.

- ستؤسس الحكومة سياستها على مبادئ المساواة، والعدل والاخاء وتطبيقها في كافة القطاعات والطوائف والجماعات في المجتمع الإسرائيلي.

- ستسعى الحكومة لتعزيز القيم الاساسية للديمقراطية وسلطة القانون والمساواة امام القانون، استنادا إلى العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان والمواطن والقيم اليهودية والمساواة والاخاء والحرية. ستدعم الحكومة الانظمة القضائية وتؤكد احترام القانون والقضاء بروح القيم الديمقراطية والتقاليد الإسرائيلية.

- ستحرص الحكومة على تنمية الاقتصاد طبقا لقواعد الاقتصاد الحر والمتوازن، بهدف زيادة الموارد المتاحة لها.. ستنظر الحكومة إلى تقليل الفجوات وتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية الحيوية في سياستها الاقتصادية وبالتالي حصانة دولة إسرائيل.

ستعمل الحكومة على التنمية المستقرة، مع الاندماج في الاقتصاد العالمي.



والاقتصادي والعملی والثقافی بین شعوب المنطقة.

- ستعمل الحكومة على دفع المفاوضات مع الفلسطينيين، من أجل إنهاء النزاع بتسوية دائمة مع ضمان أمن إسرائيل ومصالحها الحيوية، وسيتم التصديق على التسوية النهائية مع الفلسطينيين من خلال استفتاء شعبي.

- ستحترم الحكومة وتنفيذ الاتفاقيات التي وقعتها إسرائيل مع السلطة الفلسطينية وتصر على أن تقوم السلطة الفلسطينية أيضا باحترام وتنفيذ هذه الاتفاقيات.

- سوف تستأنف الحكومة المفاوضات مع سوريا بهدف التوصل إلى اتفاق سلام معها، سلام كامل يعزز أمن إسرائيل، ويقوم على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وقيام علاقات طبيعية بين دولتين جارتين تعيشان كل إلى جوار الأخرى في حالة سلام، وسيتم التصديق على اتفاق السلام مع سوريا من خلال استفتاء شعبي.

- ستعمل الحكومة من أجل اخراج جيش الدفاع من لبنان، مع ضمان سلامة مواطنى الشمال بهدف الوصول إلى اتفاق سلام مع لبنان.

- ترى الحكومة فى مصر والأردن والسلطة الفلسطينية شركاء مهمين بهدف اقامة سلام فى منطقتنا وسوف تجرى مع كل واحدة منهما حوارا سياسيا دائما. كذلك ستعمل على تحقيق التفاهم والصداقة والتنمية الاقتصادية، والتجارية والسياسية بين الشعب الإسرائيلى والشعوب المصرية والأردنية والفلسطينية.

- ستجرى الحكومة حوارا دائما مع الولايات المتحدة بالنسبة لمواقف الولايات المتحدة بشأن التسويات الدائمة. وسوف يتطرق الحوار أيضا للمساعدات السياسية والاقتصادية والأمنية الأمريكية لإسرائيل. ستحرص الحكومة أيضا على تعميق علاقة الود الخاصة القائمة بين الولايات المتحدة وبين إسرائيل، واستمرار التعاون الاستراتيجى معها وتطويره.

- ستهتم الحكومة بتعزيز العلاقات مع الاتحاد الأوروبى والدول الاعضاء به وتوثيقها. كذلك ستعمل الحكومة على تعزيز العلاقات مع سوريا، ودول الكومنولث والصين ومع الأسرة الدولية عامة.

**القدس:**

- القدس الكاملة، عاصمة إسرائيل الابدية، ستظل موحدة وكاملة تحت سيادة إسرائيل.

- ضمان حرية وصول أبناء كافة الديانات إلى الأماكن المقدسة وضمان حرية العقيدة.

- ستعمل الحكومة على تنمية ورفاهية القدس واستمرار البناء فيها لرفاهية جميع مواطنيها.

**الاستيطان:**

- ترى الحكومة فى الاستيطان، بكافة صوره مشروعا ذا قيمة اجتماعية وقومية وستعمل على تطوير قدرة الاستيطان لمواجهة المشاكل والتحديات التى تواجهه.

- إلى أن يتحدد وضع المستوطنات اليهودية فى يهودا

والسامرة وغزة فى اطار التسوية النهائية، لن تقام مستوطنات جديدة ولن يتم المساس بالمستوطنات القائمة.

- ستهتم الحكومة بضمان أمن المواطنين اليهود فى يهودا والسامرة وستعمل على ان تزودهم بالخدمات الحكومية على قدم المساواة بالمستوطنات التى داخل إسرائيل.

- ستهتم الحكومة بالاحتياجات الجارية لتطوير المستوطنات القائمة.

لن يكون للمستوطنات اليهودية الموجودة فى يهودا والسامرة وضعاً مفضلاً فى توزيع الموارد باستثناء الموضوعات النابعة من الاحتياجات الامنية.

- ستسرى المعايير الاجتماعية الاقتصادية على كافة المستوطنات بشكل متساو.

- سيتم تشكيل لجنة وزارية لشئون الاستيطان فى يهودا والسامرة وغزة، حيث تبحث القضايا المبدئية المتصلة بتطبيق سياسة الحكومة حول المستوطنات اليهودية فى يهودا والسامرة وغزة، وتلك المتصلة بتطبيق وتنفيذ قرارات سابقة فى هذا الشأن.

**الدستور والقضاء والحكم المحلى:**

- ستعمل الحكومة على ضمان العدالة الاجتماعية والمساواة واحترام الانسان وحرية و الطهارة وحسن الادارة وتنمية علاقات الاحترام المتبادل بين الانسان ورفيقه وتحسين الحكم الديمقراطى فى الدولة وترسيخ الاعتراف بأهمية سلطة القانون وحقوق الانسان.

- ستعمل الحكومة فى الكنيست الخامس عشر على استكمال القوانين الاساسية ولورتها لتكون دستورا للدولة. خاصة فيما يتعلق بالدستور والحقوق الاساسية حيث سيتم ضمان التوازنات بين المصالح الحيوية لكافة ابناء المجتمع فى إسرائيل، منها حقوق الانسان، وحماية قيم دولة إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية. كما سيتم وضع دستور مع بذل جهود لبلورة اتفاق قومى موسع.

- ستعمل الحكومة على تعزيز وضع المحاكم والرقابة وتطبيق القانون.

- ستعمل الحكومة على تعزيز الجهاز القضائى، لتطبيق الاصلاحات فى المحاكم، وتحسين الخدمة لاصحاب القضايا واختصار مدة انتظار القضايا.

- ستضع الحكومة معايير ثابتة وواضحة ومتساوية لتوزيع منح وزارة الداخلية وباقى الوزارات الأخرى على الحكم المحلى ودور توزيعها.

**تغيير ترتيب الافضليات:**

ستحدد الحكومة ترتيب الافضليات فى تخصيص الموارد الخاصة بها. ستكون الافضلية الاولى للتعليم. كذلك سيتم اعطاء افضلية للصحة ومكافحة البطالة والفقر، وتوفير أماكن عمل واستيعاب الهجرة وتطوير البنية الاساسية الحيوية للتنمية الاقتصادية ومستوى معيشة المواطن، وتعزيز الاستيطان، ومكافحة حوادث الطرق وتشجيع



الابحاث والتطوير التكنولوجي المتقدم.

- ستعيد الحكومة النظر في مناطق ومستوطنات الافضلية القومية. سيتم توزيع الموارد الحكومية طبقا للمعايير القائمة على اعتبارات موضوعية، وفقا لأهداف الدولة واحتياجات مواطنيها وليس طبقا لوضع طبقى أو حزبي.

#### الاقتصاد والمجتمع:

- تعمل الحكومة بسياساتها لبناء دولة رفاهية وعدالة اجتماعية، ذات حساسية لاحتياجات الفرد، وسوف تضع نصب عيونها الاهتمام بالمواطن ومكافحة البطالة والفقر.

- ستتخذ الحكومة سياسة عامة لتقليل الفجوات الاجتماعية وتقليل حجم الفقر.

- ستعمل الحكومة على تحسين مستوى المعيشة وحياة الفرد والعامة.

- ستبذل الحكومة جهدها من أجل تحسين الوضع الاقتصادي لمدن التنمية والاحياء والمناطق الفقيرة. وستبذل جهدها لتحسين التعليم والعمل ومستوى معيشة الجميع.

- طبقا لنظرية الاقتصاد الحر والمتوازن ستعمل الحكومة على زيادة المنافسة في الاقتصاد مع الحد من الوصاية وتقليل المركزية في الاقتصاد.

- ستسن الحكومة سياسة مالية تتيح تقليل تدريجي لأعباء الضريبة، وتؤدي إلى تنمية اقتصادية تدريجية وثابتة على طول الوقت، من أجل تقليل عجز الميزانية.

- من أجل اعطاء حافز للعمل والتنمية ستعقد الحكومة اصلاحات في النظام الضريبي بهدف تقليل نسبة الضريبة، وبخاصة للطبقات المتوسطة.

- ستحقق الحكومة الخصخصة في مجالات الأعمال التي تمتلكها الدولة، مع الدخول في حوار مع العاملين، بقدر الامكان مع اعطاء فرصة للعاملين لشراء حصص اسهم في المشروعات التي تباع. سيتم اعطاء افضلية لتنفيذ الخصخصة عن طريق الاصدارات العامة.

- ستعمل الحكومة على تنفيذ قانون الاسكان الشعبى وفقا لحدود الميزانية. كذلك ستعمل الحكومة من أجل ان يتاح للأسر عديدة الاولاد والشباب حديثي الزواج والمهاجرين الجدد والجنود المسرحين ومواطني الأحياء الفقيرة استئجار شقة بأسعار وبشروط ميسرة.

- ستعمل الحكومة على تحسين اوضاع ارباب المعاشات والعجائز في المجتمع. تؤكد الحكومة على التزاماتها تجاه صناديق المعاشات القديمة طبقا لقرارها لعام ١٩٩٥.

- ستطور الحكومة فرع السياحة تحسبا لعام ٢٠٠٠ والافينيات وستوسع بشكل ملحوظ حجم السياحة الداخلية والخارجية.

- ستقوم الحكومة بتشكيل لجنة لفحص مشاكل العاملين الاجانب في إسرائيل من أجل العثور على حل للاندحلال الاخلاقي والخلل الاجتماعي - الاقتصادي في اسلوب تشغيلهم.

- ستقوم الحكومة بتعيين لجنة لدراسة حقوق العاملين الذين يتم تشغيلهم عن طريق شركات القوى العاملة.

#### الهجرة والاستيعاب:

- ستعمل الحكومة على تشجيع الهجرة والاستيعاب.

- ستسعى الحكومة لوقف التفرقة في مستويات الاجور للعمل المتماثل بين المهاجرين وبين القدامى في كافة المجالات.

- ستعمل الحكومة على تخصيص اراضى عامة من أجل تقليل تكاليف البناء وإتاحة السكن بأسعار معقولة، وذلك سواء من أجل الشراء أو الايجار لفترة طويلة، مع الحفاظ على حقوق المستأجر.

- ستبادر الحكومة بسن تشريع - وفقا لاعتبارات الميزانية - وواجبات وحقوق المهاجر الجديد في إسرائيل.

- طبقا لاعتبارات الميزانية ستعمل الحكومة على سن قانون التعويضات، والذي يحدد التاسع من مايو كيوم عيد ويمنح امتيازات ومساعدات لقدامى الحرب العالمية الثانية.

#### التعليم:

- ستضع الحكومة التعليم على رأس الافرصيات القومية.

- ستعمل الحكومة تدريجيا لضمان تكافؤ الفرص في التعليم للجميع، والتعليم الالزامى لمن في سن ٣ - ٤، والاطالة تدريجيا لليوم الدراسي في المدارس، وعودة ساعات الدراسة التي تم اختصارها، وزيادة اعداد المستحقين لشهادات التخرج، وتطوير نظام التعليم الخاص، وتوسيع نظام التعليم العالي وضمان التعليم العالي.

- ستقدم الحكومة حوافز لتطوير نظام التعليم في المستوطنات ذات الافضلية القومية والأحياء المتوسطة. كذلك ستعطى الحكومة حوافز ومنح تشجع المسرحين من الجيش على التعليم والدراسة.

- ستعمل الحكومة على تعميق تعليم الديمقراطية واليهودية والحرص الاجتماعي واحترام القانون والقضاء في الدولة.

- ستهتم الحكومة بتعليم ابناء الاسر الفقيرة في اطار انظمة التعليم الرسمية.

- سيتم التأكيد على أوجه التأمين وإصلاح العيوب في المؤسسات التعليمية.

#### الدين:

- ترى الحكومة ان هناك ضرورة لوضع حل مناسب للعلاقة بين الدين والدولة من خلال حوار وإقامة جسور الثقة بين الدينيين والعلمانيين.

- ستمتنع الحكومة بقدر الإمكان عن سن تشريعات في المسائل الدينية، وتعارض القهر الديني واللا ديني.

- ستعمل الحكومة على اصدار تشريع من الكنيست - طبقا لحكم المحكمة العليا - في موضوع التجنيد والاعفاء من التجنيد العسكري لابناء المدارس الدينية من خلال الحوار المسبق والسعى إلى التفاهم مع كافة الاطراف المعنية.

- ستهتم الحكومة بالمحافظة على الاماكن المقدسة لكافة



الاديان وتعمل على تنظيم امكانية صلاة اليهود في اماكنهم المقدسة.

#### وضع المرأة:

- ستتخذ الحكومة سياسة تساعد النساء على تقلد وضع اجتماعي واقتصادي وسياسي مناسب.

- ستدرس الحكومة الاجور وتطوير وضع المرأة في الخدمة العامة وتعمل على تقليل الفجوات القائمة.

- ستدرس الحكومة اجراء تغييرات هيكلية في الاقتصاد، تتيح لأولياء الامور وللأطفال والشباب مواصلة العمل، والعمل في اطار ساعات عمل مرنة، ويوم دراسي طويل، ودور حضانة للسن الصغير ومساعدة وتدريب اولياء الامور العاملين.

- ستعمل الحكومة للاعتراف بالنفقات المرتبطة بالاهتمام بالاطفال اثناء عمل الوالدين، وستعمل على زيادة الجدوى الاقتصادية من وراء عمل الاهالي والشباب الصغير.

- ستكافح الحكومة العنف ضد النساء.

#### وضع عرب إسرائيل:

ستهتم الحكومة بالمساواة الكاملة في الحقوق لكافة المواطنين الإسرائيليين العرب والبدو والدروز والشراكسة وكافة المواطنين الآخرين. ستعمل الحكومة من اجل المساواة في التعليم والعمل والسكن والبنية الاساسية.

- ستعمل الحكومة لتحسين اوضاع المجالس العربية وخلق اماكن عمل، وتطوير حركة التصنيع، في التجمعات العربية والدرزية، وسد الفجوات بين مختلف الطبقات السكانية في الدولة، فيما يتعلق بالبنية الاقتصادية والاجتماعية.

- ستعمل الحكومة على تحسين نظام التعليم في القطاع العربي والدرزي على غرار القطاع اليهودي. وستعمل على تطوير الثقافة العربية والدرزية بروح التراث لدى هذه الطوائف.

- ستعمل الحكومة على خلق بنية اقتصادية واجتماعية في

التجمعات العربية والدرزية، متساوية مع نفس النوعية الموجودة في التجمعات اليهودية.

- ستعمل الحكومة على خلق اماكن عمل لأبناء القطاع العربي في الخدمة الرسمية والعامة وعلى أعلى المستويات. وسوف تخصص المزيد من الدرجات لاستيعاب الأكاديميين العرب في المؤسسات الرسمية والعامة.

- ستعمل الحكومة على بلورة حلول للمشاكل المقلقة مثل مشكلة الاعتراف بالتجمعات العربية غير المعترف بها، ومصادرة الاراضي للمنفعة العامة، ومشاكل البدو في النقب، وسرعة الموافقة على مشروعات التنظيم، وتحديد المناطق التي محل خلاف، وتوفير حلول لمشاكل اسكان حديثي الزواج ولغير القادرين وإعادة المبعدين من اهالي قريتي ايكريت وبيرعاء.

#### الصحة:

- ستضمن الحكومة بأن يتمتع كل مواطن إسرائيلي بالتأمين الصحي، حيث يحصل على كافة الخدمات الصحية التي يحتاج لها.

- ستؤكد الحكومة على توفير الخدمات الصحية المناسبة لأرباب المعاشات وتوفير العلاج المجاني.

- ستهتم الحكومة بإضافة اماكن استشفاء والتجهيزات الطبية الحديثة في المستشفيات والعيادات الطبية، واختصار الاجراءات البيروقراطية وأوقات انتظار العلاج الطبي.

#### المواصلات:

ستهتم الحكومة بخطوط القطارات السريعة في الشرايين الهامة للمواصلات، وتمهيد الطرق، وبناء كبارى وطرق متقاطعة واختصار اوقات التنقل وتحسين طرق الوصول إلى التجمعات السكانية.

- ستشجع الحكومة اقامة هيئات للنقل الجماعي واستخدام التكنولوجيا المتقدمة. كما ستفتح الحكومة ابواب التنافس امام المواصلات العامة.

## فخ الوزير العربي

معاريف ٦/٧/١٩٩٩

بقلم: موسى جاك



الأحزاب العربية غير شريكة في الائتلاف لعدم امكانية موافقتها على الخطوط الاساسية

منذ الكنيست الأول كان عرب إسرائيل شركاء في الائتلافات الحكومية. في عهد حكم الليكود لم يكن هناك أعضاء كنيست عرب في الائتلاف. كان يوجد دروز فقط والذين يخدمون في جيش الدفاع. ولم تتم مقاطعة الاحزاب العربية انتماؤها القومي. بل لم يتم اشراكهم لأن برامجهم تعارضت تماما مع الخطوط الاساسية للحكومات.

تم اشراك العرب، أعضاء حزبي العمل والمبا، والدروز من الليكود بشكل اتوماتيكي في الائتلافات وإن لم يكن على مستوى منصب الوزير.

كذلك من بين أعضاء الكنيست الذين سيؤدون القسم يوجد أربعة عرب ودروز في قائمة كتلة إسرائيل واحدة والليكود وميرتس، وهي الاحزاب المرشحة للائتلاف.

اثنان كانا نائبان لرئيس الكنيست وواحد نائب وزير، ولم يرفضهم احد كنوان لوزير العمل (اثناء تولي اسحاق



رابين هذا المنصب لفترة وجيزة) ونائب لوزير الاتصالات (عندما كان شيمون بيريز وزيرا)، ونواب لوزراء الصحة والزراعة والرفاهية.

والحملة الخبيثة التي تدور هذه الايام فى أجهزة الاعلام، وتوزيع الاتهامات وكأن عدم تعيين وزير عربى نابع من نظرة عنصرية للعرب مواطنى إسرائيل، هذه الحملة تقوم على خطأ واحد كبير. فالحكومة لا تعبر بدقة عن تشكيل الكنيست. انما تعبر عن الاغلبية فى الكنيست، والتي تتضافر مسئوليتها الجماعية حول مشروع عمل مشترك. فى العام الاول من عمر الكنيست، قام حاكم المجر ميتاس راكوشى بدعوة يهود افريثيل، مندوب إسرائيل فى بودابست وطلب منه ان يقوم الكنيست بضم شموئيل ميكونيس - الشيوعى - إلى لجنة الخارجية والدفاع. فأوضح له افريثيل بأن لجنة الخارجية والدفاع تتشكل طبقا لمبدأ ممثل عن كل خمسة أعضاء كنيست، وهذا لا يمنع تمثيلا لكتلة برلمانية تضم اربعة أعضاء فقط. ولكن راكوشى لم يطلب ضم ميكونيس للحكومة. فلم يرد على خاطره أن الدولة التي تعلن عدم انحيازها، ستضم شيوعى إلى حكومتها. حقا ان الكنيست مظلة لجميع الكتل، ولكن الحكومة ليست كذلك. فهي تضم فقط بعض أعضاء الكنيست الذين يوافقون على قاعدة مشتركة.

رغم أن جرءاً كبيراً من عرب إسرائيل كان يعيش تحت قيود الادارة العسكرية، إلا أن أعضاء الكنيست العرب ساعدوا على ضمان الاغلبية المطلوبة للحكومة فى الكنيست. لقد احتاجت حكومة بن جوريون (من اكتوبر ١٩٥١ حتى ديسمبر ١٩٥٢) إلى اصوات أعضاء الكنيست العرب (باستثناء الشيوعيين) من أجل ضمان الاغلبية فى الكنيست.

كذلك احتاجت الحكومة الانتقالية برئاسة موسى شاريت (يونيو - نوفمبر ١٩٥٥) لأصوات أعضاء الكنيست

العرب، ولم يصدر صوت واحد يدعو لضم وزير عربى للحكومة. الا أن الاحزاب العربية تطالب اليوم بوجود وزير عربى كمكافأة على تصويت العرب لصالح يهود باراك. ويوجد ايضا يهود سذج يسقطون فى هذا الفخ الذى تنصبه لهم الاحزاب العربية.

يعلم كل من عزمى بشارة وعبدالمكك الدهامشة ان حزيهما لن ينضمما إلى الحكومة التي تعلن الابقاء على المستوطنات، أو على القدس موحدة. ليست لدى هؤلاء ارضية فكرية للمشاركة فى الحكومة حتى لو تعهدت بإلغاء الوضع الخاص الذى تتمتع به المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية. انهم يطالبون بتعيين وزير عربى حيث ان هذا هو الشرط الأول فى السباحة إلى الهدف، أى القضاء على وصف إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية وتحويلها إلى دولة (لجميع مواطنيها). أن أعضاء الكنيست بشارة وطيبى والدهامشة والصانع على غير استعداد للتنازل عن حق عرب إسرائيل فى إقامة دولة عربية أخرى فى هذا البلد. ولكنهم يكافحون من اجل سلب الحق من الشعب اليهودى فى دولة خاصة به.

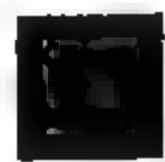
ولم يفتح احد فمه ضد الشباب العربى الذى لا يخدم مثل الشباب اليهودى ثلاث سنوات فى الجيش (باستثناء الدروز). يتجادلون عندنا كثيرا حول عدم تجنيد شباب المدارس الدينية، ولكننا نتجاهل المير العربى بأنه طالما أن إسرائيل فى حالة حرب مع الدول العربية، لا يمكن للعرب أن يخدموا فى جيش الدفاع. فلماذا لا يطبقون هذا الشرط على العضوية فى الحكومة ايضا؟

عضو الكنيست عزمى بشارة خريج جامعة برلين الشيوعية وبالطبع قد تعلم أن الاصل القومى لا يمثل تذكرة لدخول الحكومة. لقد وصل جرجور جيزى لمرتبة رئيس الوزراء وكان آخر حكام المانيا الشيوعية ليس بفضل أبوه اليهودى ولكن بفضل ولائه الحزبى.

## مصائد صغيرة فى الخطوط العريضة للحكومة فى مسألة الاستيطان

هاتسوفيه ١٩٩٩/٦/٧

بقلم: حاجاى هوفمان



يتصل بمسألة المستوطنات. كذلك فإن التغييرات الطفيفة فى صيغة الاتفاق حسب مطالب إسرائيل بعلياها والمفدال لم تغير كثيرا من المغزى الخطر لاتجاه الحكومة الجديدة فى قضية المستوطنات. وليس هناك شك فى وجود بعض المصائد الصغيرة مزروعة فى الخطوط العريضة والاساسية

إن الرسائل الايجابية التي بعث بها رئيس الوزراء المنتخب يهود باراك فى الاسبوع الماضى إلى مجلس المستوطنات وأكد فيها أنه يرغب فى اجراء حوار معهم حول مستقبل المستوطنات فور تشكيله الحكومة، كانت تعتمد على مسودة الخطوط الاساسية للحكومة فيما



للحكومة فى مسألة المستوطنات. وأهم مصيدة هى تشكيل لجنة وزارية لشئون الاستيطان فى الضفة الغربية وغزة والتي تناقش وتصدر قرارات فى مسألة الاستيطان. ويقول رؤساء مجلس المستوطنات ان هذه اللجنة لن تكون بمثابة لجنة لشئون الاستيطان ولكن لجنة لعرقلة الاستيطان.

ومن الواضح أن الاقتراح الاصلى قد عدل فى الخطوط الاساسية المعدلة بصورة تبدو انها لصالح الاستيطان، هذا من الناحية الظاهرية، حيث ان الاقتراح الجديد يتحدث عن لجنة تناقش فيها القضايا المبدئية وذلك على عكس الصيغة السابقة والتي يمكن ان نفهم منها ان اللجنة ستكون مسئولة عن التصديق على اقامة كل بيت جديد وهذا ما فهمه رؤساء ميرتس الذين اعلنوا بفخر انهم سوف يوافقوا على إقامة "روضة اطفال جديدة".

ولكن على الرغم من هذا التغيير، فإن مجرد وجود هذه اللجنة ينطوى على خطر. فقد سمع ايهود باراك مؤخرا من احد رجاله اثناء صياغة الخطوط الاساسية للحكومة ماذا حدث مع "لجنة التجاوزات" التى تشكلت فى عهد حكومة رابين الراحل فى اعقاب احداث جفعات هاتمار فى ايفرات فى يناير ١٩٩٥. وكان مجلس المستوطنات قد نجح حتى وقوع احداث جفعات هاتمار فى انهاء بعض الامور فى هدوء مع مساعد وزير الدفاع لشئون الاستيطان ناح كينرتى. وعلى الرغم من ان كينرتى كان معاديا للاستيطان إلا أنه قد صدق على مشروعات بناء وبموافقة رابين الصامتة تحت غطاء "الزيادة الطبيعية فى عدد المستوطنين". ومنذ اللحظة التى تشكلت فيها لجنة التجاوزات بمشاركة بعض الشخصيات مثل شولاميت الونى وأمنون روبينتشتين تجمدت عمليات البناء بصورة شاملة. وقد أوضح أحد المقربين من باراك رئيس الوزراء المنتخب أن رابين نفسه قد شعر بالعزم على تشكيل هذه اللجنة وأضاف أنه عندما طرحت على اللجنة مسألة البناء فى الاماكن التى وافق عليها رابين، حدثت ضجة اعلامية بعد تدخل الامريكيين والفلسطينيين وتم افشال

كل شئ. وقد حدث نفس الشئ ايضا فى بعض الاماكن مثل معية أدوميم والقى منشأ وهما المستوطنتان اللتان شملتهما خريطة اسحاق رابين الراحل. وكذلك فى خريطة ايهود باراك للتسوية الدائمة. فقد فهم باراك مغزى ان كل منزل جديد يعرض على اللجنة للتصديق عليه سوف يمثل عنوان بارز فى صحيفة هآرتس ولذلك فقد وضع مصطلح "القضايا المبدئية" وهو المصطلح الذى يمكنه كرئيس للجنة من اتخاذ قرار بشأن موعد عقد اجتماع للجنة وما هو السبب فى عقدها. وهذا ليس وضعاً نموذجياً من ناحية مصالح المستوطنين.

ونفس الشئ ينطبق على البند الذى ينص على أن المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وغزة لن تحظى بأولوية فى توزيع الموارد باستثناء القضايا التى تنبع من الاحتياجات الامنية. ولم يحظ أى قطاع آخر بمثل ما حظيت به المستوطنات فى الضفة الغربية وغزة. وهذه الحقيقة تلغى أى جدل موضوعى، ومن الافضل ان نناقش ازالة المستوطنات التى ترد فى القائمة والتى لا يوجد أى مبرر لوجودها فى هذه القائمة بدلا من مناقشة اخراج جميع المستوطنات من القائمة وإجراء جدل حول اعادة المستوطنات التى تحتاج لمثل هذا الوضع.

وتجدر الاشارة إلى ان حزبي إسرائيل بعليا والمفدال يقودان الصراع من اجل المستوطنات. وكان وزير المواصلات شامول يهلوم قد توجه فى الاسبوع الماضى إلى مجلس المستوطنات وعرض عليهم صيغة أو مسودة الخطوط العريضة للحكومة وطلب منهم أن يبلغوه برأيهم فى كل بند وكل جملة وكل كلمة. وكان مستعد للجلوس مع المسئولين فى حزب إسرائيل وعلى استعداد ايضا للرد على جميع الاستفسارات. وتجدر الاشارة إلى أن الوضع النموذجى فيما يتصل بالمستوطنات هو ان يكون هناك موقف موحد للمفدال ويسرائيل بعليا فى مسألة المستوطنات، ولكن محاولة خلق جبهة من هذا القبيل قد فشلت بسبب الشك المتبادل بين الحزبين.





# إسرائيل / اقتصاد

## الصناعيون : الكساد الصناعى تعمق منذ بداية عام ١٩٩٩ وتراجع فى الانتاج والتصدير

معاريف ٣١ / ٥ / ١٩٩٩  
بقلم : المراسل

الازدهار الصناعى فى الاقتصاد الاسرائيلى .  
وفى قطاع التعدين حدث انخفاض بنسبة ٧٪ فى الانتاج  
وأما إنتاج الأخشاب والأثاث والمنتجات المعدنية فقد  
سجل انخفاضا بنسبة ٤٪ . وفى المقابل حدثت زيادة  
بنسبة ٠.٤٪ فى انتاج المهاجر وزيادة بنسبة ١٪ فى  
انتاج المواد الكيماوية وحوالى ٣٪ فى انتاج المنتجات  
البلاستيكية والمطاط وحوالى ٦٪ فى وسائل النقل .  
ويقول ابراموفيتش أن عددا كبيرا من قطاعات الصناعة  
خفضت عدد العاملين فى الشهرين الأولين من هذا العام  
بالمقارنة الى متوسط عدد العاملين فى عام ١٩٩٨ وخاصة  
فى قطاعات الجلود والأحذية والأخشاب والأثاث .  
وفى المقابل فقد سجل ارتفاع طفيف فى عدد العاملين فى  
قطاع المواد الغذائية . وكان قد حدث انخفاض فى الثلث  
الاول من هذا العام فى الصادرات الصناعية بلغت نسبته  
حوالى ٤٪ .  
ولكن حدث تراجع بنسبة ١٧٪ فى صادرات المواد  
الغذائية والمشروبات والتبغ وسجل انخفاض فى قطاع  
المهاجر بنسبة ١٩٪ وفى قطاع الآلات والمعدات سجل  
انخفاض بنسبة ١٠٪ .

تشير بيانات تقرير اتحاد الصناعيين عن الفترة من يناير  
الى أبريل ١٩٩٩ الى ان الكساد الصناعى قد أصبح أكثر  
عمقا وأن وضع المصانع قد أصبح أكثر سوءا مع انخفاض  
الانتاج والتصدير . وتجدر الاشارة الى أن رئيس الشعبة  
الاقتصادية فى إتحاء الصناعيين شوكى ابراموفيتش قد  
أعلن أن الكساد الصناعى قد أصبح أكثر عمقا ففى الربع  
الأول من عام ١٩٩٩ سجل تراجع بنسبة ٠.٨٪ فى  
الانتاج الصناعى وانخفاض بنسبة حوالى ٤٪ فى  
الصادرات وانخفاض بنسبة ١٪ فى انتاجية العمل وتراجع  
فى الأرباح بالمقارنة الى متوسط الأرباح فى عام ١٩٩٨ .  
ويتضح أيضا أن عدد العاملين فى الصناعة فى الربع الأول  
من عام ١٩٩٩ يقل بحوالى ٣٠٠٠ عامل بالمقارنة الى  
المتوسط فى عام ١٩٩٨ .  
وفيما يتصل بالانتاج الصناعى فقد حدث انخفاض بنسبة  
١.٢٪ بالمقارنة الى الربع الأول من عام ١٩٩٨ .  
ومن خلال تحليل الانتاج الصناعى فى شهرى يناير وفبراير  
الماضيين بالمقارنة الى المتوسط فى عام ١٩٩٨ يبرز  
الانخفاض المثير للقلق فى انتاج قطاع الاليكترونيات  
والذى كان حتى الآن بمثابة القاطرة التى تسحب قطار

## العجز التجارى يصل الي ٢,١ مليار دولار

دولار).  
وأما العجز التجارى مع دول الاتحاد الأوروبى فقد زاد فى الربع الأول من هذا العام بنسبة ٧٪ (١٣٥ مليون دولار) فبينما انخفض التصدير الى دول الاتحاد الأوروبى بنسبة ٤٪ (١٢٠ مليون دولار) زادت الواردات بنسبة نصف فى المائة. وفيما يتصل بالتجارة مع الدول الاسيوية فقد سجل عجز كبير يصل الى مائة مليون دولار مقابل فائض يصل الى ٣٠ مليون دولار فى الثلث الأول من عام ١٩٩٨. وبلغ اجمالى الواردات من آسيا ١٥٠ مليون دولار، وأما الصادرات فقد بلغت ٢٠ مليون دولار فحسب.

وزاد اجمالى العجز التجارى لاسرائيل فى الثلث الاول من هذا العام بنسبة ٥٢٪ ليصل الى ٢,١ مليار دولار، مقابل ١,٤ مليار دولار فى الثلث الأول من عام ١٩٩٨. وقد انخفض اجمالى تصدير البضائع بنسبة ٤٪ (٣٣٠ مليون دولار) ليصل الى ٧,٥ مليار دولار وزادت الواردات بنسبة ٤٪ لتصل الى ٩,٦ مليار دولار. وبالمنااسبة فقد سجل التدهور فى التجارة الخارجية الاسرائيلية مع الولايات المتحدة الامريكية بالذات ٤٣٪ من حجم انخفاض الصادرات و٦٣٪ من زيادة الواردات ترجع الى حجم التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وقوع تدهور كبير فى تجارة اسرائيل الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا فى الربع الأول من عام ١٩٩٩، حيث زاد العجز التجارى لاسرائيل بنسبة ٥٢٪ بالمقارنة الى نفس الفترة من العام الماضى. وهذا ما ذكره المتحدث باسم المكتب المركزى للاحصاء.

### \* زيادة التبعية للولايات المتحدة :

هذا وسوف يتسبب العجز التجارى المتزايد فى زيادة العجز الجارى فى ميزان المدفوعات والذي يعتبر بمثابة المقياس لمدى الاستقلال الاقتصادى لاسرائيل. ومن المتوقع ان يزيد العجز الجارى خلال هذا العام بمليار دولار بعد التحسن الذى بلغ أربعة مليارات دولار فى السنوات الأخيرة. وتشير هذه الظاهرة قلق المسؤولين عن الاقتصاد فى اسرائيل وتزيد التبعية الاقتصادية لاسرائيل لجهات فى الخارج. وقد برز بشكل خاص التدهور فى تجارة اسرائيل الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية. حيث انخفض فائض التصدير للولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة من يناير الى ابريل بحوالى ٤٨٪ (٣٩٠ مليون شيكل) ليصل الى ٤٢٠ مليون دولار. وينبع هذا التدهور من زيادة الواردات من الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ١٤٪ (٢٥٠ مليون دولار) وانخفاض بنسبة ٥٪ فى الصادرات للولايات المتحدة الأمريكية (١٤٠ مليون

يديعوت احرونوت

١٩٩٩ / ٦ / ١٤

بقلم : جاد ليثور

## زيادة عدد العاطلين بنسبة ٨,٦٪

ويتضح أيضا من بيانات المكتب المركزى للاحصاء أن القوى العاملة المدنية فى إسرائيل فى الربع الأول من هذا العام بلغت ٢,٢٩٨ مليون شخص، أى بزيادة تصل إلى ٢,٦٪ مقابل نفس الفترة من العام الماضى. وقد وصل عدد العاملين فى المرافق الاقتصادية بدون العاملين من المناطق والعمال الأجانب فى الربع الأول من هذا العام إلى ٢,١٠٤ مليون عامل. بزيادة بنسبة ٢,٥٪ بالمقارنة إلى نفس الفترة من عام ١٩٩٨. وأما عدد العاملين من الرجال فقد ارتفع بنسبة ١,٩٪ وزادت نسبة النساء العاملات بنسبة ٣,٢٪. هذا وقد صرح مدير عام وزارة المالية السابق شموئيل سلفين بأنه للأسف الشديد فقد تحققت النبوءة الكئيبة التى تحدث عنها وهى أن عدد العاطلين فى إسرائيل سوف يصل إلى ٢٠٠ ألف عاطل. وأضاف قائلا: "إن الامل الوحيد الذى يراودنا فى هذا الصدد هو أن تتخذ الحكومة الجديدة على الفور بعد تشكيلها سلسلة من الخطوات من أجل انتعاش الاقتصاد الإسرائيلى واستئناف النمو والازدهار الاقتصادى.

استمرار معدل البطالة فى الارتفاع حيث وصل متوسط نسبة العاطلين فى الربع الاول من هذا العام إلى ٨,٦٪ من القوى العاملة، مقابل ٧,١٪ فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨ وقد اتضح ذلك من خلال البيانات التى نشرها أمس المكتب المركزى للاحصاء.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد العاطلين فى الربع الأول من هذا العام قد بلغ ١٩٤,٧٠٠ مقابل ١٨٥,٥٠٠ فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨.

وأوضح المسئولون فى المكتب المركزى للاحصاء أمس أن هناك زيادة طفيفة فى عدد العاطلين فى الفترة من يناير وحتى مارس من هذا العام. وتتبع الزيادة فى معدل البطالة من زيادة المعدل بين الرجال بصفة خاصة، والذي بلغ فى الربع الأول من هذا العام ٨,٣٪ مقابل ٨٪ فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨. وفى نفس الوقت سجلت حالة من الاستقرار بين النساء ليبلغ معدل البطالة بين النساء ٨,٨٪ على غرار نفس الفترة من العام الماضى.



يديعوت احرونوت  
١٩٩٩/٦/١٤  
بقلم: نفيت زومير

## انخفاض الاستثمارات في الصناعة بنسبة ٦٣٪

إلى ٤٦,١ مليون دولار منها ٢٨,٢ مليون دولار استثمارات أجنبية. وكان نصيب صناعة الهيا تيك في الطلبات التي قدمت هذا العام ١٣ طلباً من بين ٢٢ طلب.. أى أن هذه الصناعة التي تشمل الاليكترونيات وبرامج الكمبيوتر كان لها نصيب الأسد. هذا بالمقارنة إلى عام ١٩٩٧ والتي قدم فيها ٣٤ طلباً في مجال الاليكترونيات وبرامج الكمبيوتر والتي شكلت ثلثي حجم الطلبات وصرحت مديرة مركز الاستثمارات حفيفا كوهين أمس رداً على هذه البيانات: "اننا نحسب الاستثمارات الأجنبية عندما تدخل في مشاريع أصلية. وفيما يتصل بالأشهر الخمسة الأولى من هذا العام فقد سجلنا انخفاضاً كبيراً في عدد المشروعات واستثماراتها"

حدث تراجع كبير في مشاركة المستثمرين الاجانب باستثمارات جديدة في الصناعة منذ بداية هذا العام. هذا بالإضافة إلى زيادة عدد طلبات الحصول على مساعدات للمصانع الجديدة. وقد سجلت الفترة من يناير حتى مايو ١٩٩٩ حدوث انخفاض بنسبة ٦٢,٩٪ في الاستثمارات الأجنبية في الشركات الصناعية الجديدة في إسرائيل بالمقارنة إلى نفس الفترة من العام الماضي. وتتضح هذه الحقيقة من بيانات مركز الاستثمارات. ويتضح أيضاً من التقرير انه في الفترة من يناير حتى مايو تم تقديم ٢٢ مشروعاً باستثمارات شاملة تصل إلى ٢,٨ مليون دولار. وكان نصيب الاستثمارات الأجنبية ١٠,٤ مليون دولار. هذا في الوقت الذي قدم فيه ٤٥ مشروعاً في نفس الفترة من العام الماضي وصلت استثماراتها الشاملة

معاريف ١٩٩٩/٦/١١  
بقلم: المراسل

## زيادة بنسبة ٤٢٪ في العجز التجاري منذ بداية عام ٩٩ ليصل في شهر مايو إلى ١,٩ مليار دولار

الماضيين. و من المتوقع ان يصل حجم العجز في نهاية هذا العام إلى ٨ مليار دولار بزيادة ٤٠٪ بالمقارنة إلى حجم العجز في عام ١٩٩٨ والذي وصل إلى حوالي ٦ مليارات دولار. وتشير البيانات أيضاً إلى حدوث انتعاش طفيف في الصادرات في شهر مايو، وذلك بفصل زيادة الصادرات الصناعية في هذا الشهر بنسبة ٨٪ خاصة في صادرات الهيا تيك بما في ذلك المكونات الاليكترونية ومعدات الاتصال. وفي المقابل حدث نوع من الاعتدال في واردات المنتجات المستخدمة في الاستثمار وفي نفس الوقت حدثت زيادة في استيراد المواد الخام والسلع الاستهلاكية وذلك على ضوء المخاوف من احتمال انخفاض قيمة الشيكل.

وصل العجز التجاري في شهر مايو إلى ٦٩٠ مليون دولار. فقد بلغ حجم الصادرات في هذا الشهر ١,٩ مليار دولار وأما حجم الواردات فقد بلغ ٢,٦ مليار دولار. وتجدر الإشارة إلى أن مستوى الواردات والعجز التجاري في شهر مايو كان أعلى من المتوسط وذلك نتيجة لشراء طائرة مدنية بمبلغ ١٦٠ مليون دولار وزيادة واردات الماس بما قيمته نصف مليار دولار. وكان حجم العجز التجاري في الفترة من يناير حتى مايو ٩٩ قد زاد بـ مليار دولار ليصل إلى ٣,٢ مليار دولار. وهذه زيادة كبيرة تقدر بـ ٤٢٪ بالمقارنة إلى نفس الفترة من العام الماضي. وتشير البيانات إلى أن هناك تغييراً في اتجاهات العجز التجاري بعد الانخفاض الذي شهده هذا العجز في العامين

## الأثر الذي تركه نتنياهو : كساد عميق وبطالة متزايدة وتضخم

الاستقلال الاقتصادي) فسوف يزيد هذا العام بنصف مليار دولار بعد أن حدث تحسن يقدر بـ ٤٪ مليار شيكل في العامين الأخيرين .

وتجدر الإشارة إلى أن مستوى معيشة الاسرائيليين أصبح مجمدا بصورة عميقة. ومن المتوقع أن يزيد الاستهلاك الفردي هذا العام بـ ٥,٠٪ فقط مقابل ١٪ في عام ١٩٩٨ .

وقد انخفضت الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية بحوالي ٤٪ وذلك استمرارا لانخفاض الذي بلغ ٦٪ في عام ١٩٩٨ .

وفيما يتصل بنسبة التضخم فإنه من المتوقع أن تنخفض إلى ٤٪ فقط في عام ١٩٩٩ مقابل ٨,٦٪ في عام ١٩٩٨ . وذلك شريطة ألا يحدث انهيار في الأسواق الخارجية مثلما حدث في سبتمبر ١٩٩٨ .

وبالمناصفة فإن معدل التضخم في عهد حكومة رابين في عام ١٩٩٤ وصل إلى ٨,١٪ .

حالة الاقتصاد مع بداية تولي باراك للمستونية :

- البطالة ٨,٦٪

- العجز ٨,٥ مليار شيكل

- التضخم ٨,٦٪

- تغيير في الناتج المحلي ٢٪ +

- تغيير في الناتج للفرد ٠,٤٪ -

- تغيير في استهلاك الفرد ١٪ +

- تغيير في الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية ٤٪ .

هذه البيانات تنطبق على عام ١٩٩٨

لقد تركت حكومة نتنياهو تركة ثقيلة في المجال الاقتصادي : كساد عميق وبطالة كبيرة وعجز متضخم في الميزانية وفي ميزان المدفوعات وجمود في مستوى المعيشة . وسوف تضطر الحكومة الجديدة إلى اتخاذ خطوات فورية من أجل تخفيض العجز في الميزانية وزيادة فرص العمل ومعدل النمو مع الحفاظ على استقرار الأسعار . وسوف تضطر إلى السير على حبل رفيع من أجل منع أضرار خطيرة في الاقتصاد . وتجدر الإشارة إلى أن التركة التي تسلمها باراك تستوجب العمل الفوري .

\* الكساد : سيزيد الناتج المحلي خلال هذا العام بنسبة ١,٥٪ مقابل ٢٪ في عام ١٩٩٨ . وسوف ينخفض الناتج للفرد هذا العام بنسبة ٠,٨٪ مقابل ٠,٤٪ في عام ١٩٩٨ .

\* البطالة : سيزيد معدل البطالة هذا العام ليصل إلى ٩٪ مقابل ٨,٦٪ في عام ١٩٩٨ . ومن المتوقع زيادة معدل البطالة أيضا في المستقبل طالما وأن معدل النمو يقل عن ٣٪ . ولذلك فإنه في نهاية عام ٢٠٠٠ من المتوقع أن يحدث انخفاض طفيف في معدل البطالة في أعقاب الخطوات التي تتخذ لزيادة معدل النمو الاقتصادي .

\* العجز : إن مشكلة العجز تشكل أكبر تهديد على مصير الاقتصاد الاسرائيلي وعلى الاستقلال الاقتصادي . حيث أنه من المتوقع أن يتزايد العجز في الميزانية في عام ١٩٩٩ إلى ١٢,٥ مليار شيكل مقابل ٨,٥ مليار شيكل عام ١٩٩٨ . وسوف يصل العجز إلى ٣,٥٪ من الناتج على الرغم من أن المستهدف هو ألا يزيد عن ٢٪ .

وفيما يتصل بالعجز الجارى في ميزان المدفوعات (معدل

## كل الوقت الذي في العالم

المالية ، ماثير شتريت الذي لا يذهب إلى مكتبه إلا على أوقات متباعدة ، ولساعات معدودات .

أما رئيس الوزراء المنتخب ، ايهود باراك ، فإنه يمتلك كل الوقت الذي في العالم . فالقانون يمنحه ٤٥ يوما من يوم إعلان نتائج الانتخابات وهو ينوي استنفاد هذه الفترة حتى النهاية . في الماضي بذل رؤساء الوزراء المنتخبون كافة الجهود من أجل تشكيل حكوماتهم في أقل وقت ممكن - ولكن باراك لديه جدول زمني خاص به - لقد صبر الاقتصاد والعاطلون ثلاث سنوات ، فلينتظروا ٤٥ يوما آخرين .

من كافة الوزارات الاقتصادية ، ومن بنك اسرائيل وقطاع الصناعة والأعمال ينظرون باحباط كبير إلى عملية تشكيل الائتلاف القادم ، وبخاصة المعدل البطئ الغريب الذي يدورون به الأمور . وعدد غير قليل يقول أنه لوضع ، خيف .

فالاقتصاد في حالة تقشف وكل رقم اقتصادي جديد ينشر - أسوأ مما سبقه . فطبقا للبيانات التي سيصدرها المكتب المركزي للإحصاء غدا ، فقد تخطى عدد العاطلين في شهر مارس ، ولأول مرة منذ ست سنوات ، حدود الـ ٢٠٠ ألف عاطل . هذا إلى جانب أن الحكومة الأخيرة لا تعمل ولا وزير



\* العجز وباراك: طبقا لاسلوب باراك ، ستعلن الحكومة الجديدة في الثلث الأول من شهر يوليو . فور إعلانها سوف تدخل في وعاء ضغط اقتصادي لن يترك لها إلا الوقت القليل لباقي القضايا . على جدول أعمالها الفوري سيكون هناك موضوعان غاية في الأهمية ، الأول إدخال تغييرات على الميزانية لعام ٢٠٠٠ ، والثاني أن الحكومة ستضطر لان تبحث ميزانيتين في آن واحد حيث تنتهي وزارة المالية في شهر يوليو من إعداد ميزانية العام التالي وتقوم الحكومة بعدة اجتماعات حول الميزانية ثم تصوت عليها . هذا العام ستضطر الحكومة لأن تبحث ميزانيتين في آن واحد .

ستكون القرارات التي ستتخذها الحكومة بالنسبة لميزانية ١٩٩٩ متعلقة بقدر كبير بالأحزاب التي ستشكل الائتلاف . قبل الانتخابات أذاعت وزارة المالية تقديرا يقول أن دخل الدولة من الضرائب سيكون قليلا هذا العام بمقدار مليار شيكل عن التقديرات المبكرة . ولم يذكر المحاسب العام ووزارة المالية ما هو حجم المنفذ في الميزانية خلال الشهور الخمسة الأولى من السنة ، وما هي التنبؤات لعام ١٩٩٩ بأكمله . في عام ١٩٩٨ كان ماتم تنفيذه في النفقات وفي تحصيل الضرائب يعوض كل منهما الآخر . يحتمل ان يحدث ذلك في هذا العام أيضا ، ويحتمل ألا يحدث .

كذلك معروف أنه بسبب الوعود الائتلافية للحكومة الأخيرة لم يتبق شيكل واحد في الاحتياطي للميزانية . بدون احتياطي ستجد الحكومة الجديدة صعوبة في الأداء . يستطيع باراك أن يجدد الاحتياطي ، بل وما هو أكثر من ذلك ، لو قام بتخفيض اموال اقتصاد الانتخابات التي صدقت عليها الحكومة الأخيرة بما يوازي أكثر من مليار شيكل . ما يقوله المقربون من باراك عن عجز في الميزانية أكبر مما هو متوقع قد يتم تنفيذه لو اتخذت الحكومة الجديدة فور توليها الحكم سلسلة من القرارات الاقتصادية الشجاعة ، مثلما حدث مع حكومة رابين عام ١٩٩٢ .

\* ثورة المجلس الوزاري الاقتصادي - الاجتماعي :

لو أوفى باراك بوعدده وشكل مجلسا وزاريا اقتصاديا - اجتماعيا برئاسته - فان ذلك سيمثل تغييرا هاما وثوريا في اسلوب عمل الحكومة . سيمثل تشكيل مجلس وزاري اقتصادي - اجتماعي - بشرط أن تكون اجتماعاته دورية منتظمة - تحولا شبيه درامي في تعامل الحكومة مع قضايا الاقتصاد والمجتمع .

هذا المجلس الوزاري الاجتماعي ، بمشاركة جميع الوزراء الاقتصاديين والاجتماعيين ، وربما أيضا محافظ بنك إسرائيل ، سوف يبحث بشكل اساسي ودائم قضايا الاقتصاد ورسم سياسة الحكومة ، ومتابعة تنفيذها الفعلي ، وزيادة التكامل بين الوزارات ونقل زمام تحديد السياسة واتخاذ القرارات من سلك كبار الموظفين بوزارات الحكومة الى المستوى الوزاري المنتخب .

لقد أظهرت حكومة نتنياهو تعاملها شبه متجاهل لقضايا الاقتصاد والمجتمع . باستثناء اجتماعات الميزانية الضرورية ، فقد خصصت مداولات قليلة جدا سنويا لمثل هذه القضايا . ولكن ليس هذا ذنب رئيس الوزراء وحده . كذلك اللجنة الوزارية للاقتصاد التي يرأسها وزير المالية كانت تجتمع على فترات بعيدة وكانت عديمة التأثير على اقتصاد الدولة .

ولكن ليست فقط حكومة نتنياهو غير قادرة على ان تكون نموذجاً للاداء الفعال والصحيح في قضايا الاقتصاد . أيضا الحكومات التي سبقتها كانت تعمل بأساليب قديمة وغير منتظمة بدون خطة مع الاعتماد شبه التام على التوصيات احادية الاتجاهات من جانب وزارة المالية .

صحيح أن رؤساء الحكومات الأخيرة قاموا بضم مستشار اقتصادي لمكاتبهم ، ولكن لأسباب غير مفهومة وغير واضحة ، لم يكن هذا المستشار في مرة من المرات شخصية اقتصادية ذات صلاحية أو معروفة ، وإنما مجرد رسول للتنسيق . والنتائج بالطبع معروفة . لقد أكد إيهود باراك أثناء الانتخابات أنه سيعين رجل اقتصاد كبير ذات قدرات

## الازدهار الاقتصادي الآن

يديعوت احرونوت

١٩٩٩ / ٥ / ٢٥

بقلم : سيفر بلوتسك

في الماضي منصب مدير عام وزارة المالية والناقد البارز لسياسة الكساد والتشف . وقد طرح اسم فوجيل أكثر من مرة كمرشح محتمل لشغل مناصب اقتصادية هامة بداية من منصب وزير المالية وحتى محافظ بنك إسرائيل . ولكن تفاصيل اللقاء بين باراك وفوجيل لم تنشر ولكن إيهود باراك قال لي أول أمس : سوف نعيد الى الاقتصاد عشرات المليارات من الشيكالات التي فقدها نتيجة الكساد .

وأمام باراك خطة اقتصادية واجتماعية مفصلة أخذ منها الرقمين المشهورين في الحملة الانتخابية الاقتصادية التي

لقد أعطى إيهود باراك للجماهير في الانتخابات وعدين مع تحديد موعد لتنفيذهما : الوعد الأول هو الانسحاب من لبنان خلال عام وأما الوعد الثاني فهو إضافة ٣٠٠.٠٠٠ فرصة عمل جديدة . وعلى ضوء البيانات الاحصائية الأخيرة بشأن الزيادة الكبيرة في معدل البطالة فإن تنفيذ الوعد الاقتصادي قد أصبح ملحا بدرجة لا تقل عن تنفيذ الوعد السياسي ، ويجب على باراك أن يتفذه على الفور .

وبعد يوم واحد من إعلان نتائج الانتخابات استدعى رئيس الوزراء المنتخب إيهود باراك أهرون فوجيل الذي كان شغل

أدارها : "لقد فقد الناتج القومي في ثلاث سنوات التباطؤ الاقتصادي ٧٢ مليار شيكل". سيؤدي دفع النمو والازدهار الاقتصادي الى خلق ٣٠٠,٠٠٠ فرصة عمل جديدة حتى عام ٢٠٠٣ هذا وسوف يستوعب قطاع الأعمال ٢٥٠ ألف فرصة عمل جديدة وأما القطاع العام فسوف يستوعب ٥٠ ألف فرصة عمل جديدة.

وتجدر الإشارة الى أن هذه الخطة قد أعدت على أيدي اساتذة جامعات وخبراء اقتصاديين وكذلك خبراء في الشئون الاجتماعية والصحة والتعليم والمجتمع والذين اجتمعوا لاجراء مناقشات تحت رعاية "مركز ابحاث السياسة الاجتماعية" في القدس . ولكونه مرشح لرئاسة الحكومة فقد شارك باراك في لقاءات رؤساء الأطقم التي عكفت على بلورة التوصيات .

وتعتبر هذه الخطة بمثابة تحول في جدول أولويات الحكومة القادمة حيث سيكون الهدف الاقتصادي الأساسي لحكومة باراك هو دفع الازدهار الاقتصادي ليصل الى معدل سنوي يتراوح ما بين ٤,٥٪ حتى ٥٪ (بالمقارنة الى ٢٪ في السنوات الثلاث الأخيرة) وخفض نسبة البطالة الى ٦٪ (بالمقارنة الى ٩,٥٪ المتوقعة هذا العام) . ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإنه من المقترح إتخاذ الخطوات التالية في العام القادم :

- الابتعاد عن سياسة الاختناق الاقتصادي : وسيزيد العجز الحكومي بحوالي ٣ مليارات شيكل أي ٠,٨٪ من الناتج القومي . وسوف يتم توجيه المبالغ الأخرى للاستثمار في البنية التحتية والمشروعات الاجتماعية وخاصة في المناطق التي تعاني نسبيا من الازمات . وفي السنوات القادمة وعندما يتم استئناف النشاط الاقتصادي والنمو والازدهار ستعمل الحكومة على تقليل نصيب الميزانية العامة في الناتج القومي .

- التنازل عن مزيد من الخفض في معدل التضخم : ويستطيع بنك اسرائيل ، وفقا لذلك ، أن يخفض الفائدة بنسبة كبيرة . ونتيجة لذلك فسوف يكون هناك خفض في سعر الشيكل ، وهذا الخفض حيوي من أجل منع حدوث أزمة في الصادرات الاسرائيلية ، ومن المقرر أن يصل معدل التضخم في العام

القادم الى ٦٪ .

- اجراء إصلاحات ضريبية ممثلة في خفض الرسوم الضريبية على الدخل المتدنية والمتوسطة مع اضافة شريحة ضريبية هامشية بنسبة ٦٠٪ على الدخل الكبيرة . وأما أصحاب السيطرة في الشركات الذين يدفعون لأنفسهم أجرا كبير فسوف يدفعون "ضريبة تعويم" خاصة لخزينة الدولة . وأما جميع الأرباح الناتجة عن استثمار رأس المال بما في ذلك أرباح البورصة وأرباح خفض قيمة العملة والفائدة على الودائع بالشيكلات سوف تخضع للضريبة الموحدة . وسوف يمنح إعفاء فقط على الادخار للمعاش.

وهذه ليست خطة اقتصادية للمائة يوم الاولى للحكومة الجديدة ، ولكنها خطة للمائة أسبوع الاولى على الأقل . وهي خطة ليست متكاملة وليست نهاية المطاف . وهناك أناس كثيرون يأتون الى إيهود باراك ومعهم ملفات مكتظة بالنصائح . وهناك عدد أكبر سوف يسدي النصح لوزير المالية الجديد بعد تعيينه . وأي خطة اقتصادية حكومية واضحة وتهدف الى دفع الازدهار سوف تستقبل بترحاب بواسطة الاتحاد العام لنقابات العمال وقطاع الأعمال بصفة عامة . وسوف تثير خوف ومعارضة في الأماكن الأخرى ، وعلى سبيل المثال بين قيادات بنك اسرائيل . فقد حذر المسؤولون في بنك اسرائيل والمعلقون الاقتصاديون الذين يتفقون مع البنك المركزي في الرأي من الزيادة المقصودة في العجز الحكومي حتى ولو لمدة عام واحد .

ومن الواضح أن جدول الأعمال الاقتصادي ليهود باراك مشغول تماما . فقد صرح أول أمس بأنه لن يكرر الاسلوب الذي اتبعه بنيامين نتنياهو وهو أن يصدر وعدا كل ثلاثة أشهر بشأن الخروج من حالة الكساد - ولكنه في واقع الأمر أيد السياسة المالية والنقدية التي حققت نتائج عكسية تماما ، ولم ينجح نتنياهو في إحداث تحول في مجال الازدهار الاقتصادي ولم ينجح ايضا في التخلص من نصائح أولئك الذين نصحوه بالضغط بشدة علي فرامل الاقتصاد حتى بعد ان غرق الاقتصاد في اعماق الجمود . ويجب على رئيس الوزراء باراك ان يفعل العكس .. اي ان يبدأ في تحقيق الازدهار والنمو الاقتصادي من الآن .

## اتصالات لعقد مؤتمر اقتصادي إقليمي

معاريف ١٩ / ٥ / ١٩٩٩

بقلم : دافيد ليفكين

جرت في الأسابيع الأخيرة اتصالات مع الدول العربية بهدف استئناف عقد المؤتمرات الاقتصادية الإقليمية خلال هذا العام . وطرحت احتمالات عقد المؤتمر في شهر أكتوبر أو نوفمبر في القاهرة أو في تونس .

وكانت مصر تقود حملة الاعتراض منذ نهاية عام ١٩٩٨ على عقد مؤتمر اقتصادي إقليمي آخر بسبب جمود عملية

السلام ، ومع ذلك فقد بدأ منظمو المؤتمرات في الأسابيع الأخيرة والمنتدى الاقتصادي العالمي "دافوس" في اجراء محادثات سرية من أجل إعادة عقد المؤتمرات الإقليمية في حالة انتصار إيهود باراك في الانتخابات . وقد رد كبار الوزراء في الدول العربية بإيجاب على اقتراح إعادة عقد المؤتمرات ، وعلى الرغم من ذلك فقد اشترطوا الموافقة على



حضور المؤتمر ، بحدوث انقلاب سياسى فى اسرائيل .  
وتجدر الاشارة الى أن المؤتمرات الاقتصادية الاقليمية كانت  
سابقة هامة من أجل كسر الجمود الاقتصادى بين إسرائيل  
وبين الدول العربية .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد توخى العرب الحذر ولم يعملوا  
على دفع المشروعات الاقليمية الكبيرة والتي تقدمت بها  
اسرائيل .

ومن المعروف أن توقف عملية السلام قد أثرت بصورة  
سلبية للغاية على النشاط التجارى ، وبرز على وجه  
الخصوص الجو البارد الذى نشره رجال الاعمال العرب فى  
المؤتمر الاقتصادى الأخير الذى عقد فى قطر فى العام  
الماضى - هذا بالإضافة الى تغيب مصر والفلسطينيين عن  
حضور هذا المؤتمر .

ومن ناحية أخرى علق بوناتان كولفر مدير عام شركة كور  
على انتصار ايهود باراك فى الانتخابات بقوله : "إن  
التحول السياسى الذى حدث فى اسرائيل يعتبر بمثابة تطور  
كبير ويثير حالة من التفاؤل فى الاقتصاد الاسرائيلى ،  
وأعرف كثير من الشركات الدولية التى تفكر الآن فى  
إعادة العمل فى اسرائيل مرة أخرى ، وأؤمن كذلك بأن  
البورصة سوف تنتعش ، ونحن فى مؤسسة كور نستعد لهذا  
التحول من عدة وجوه . وقد بدأنا فى اجراء اتصالات مع  
شركات متعددة الجنسيات فى مجال الاليكترونيات  
والاتصالات ، وسوف يساعدنا التحول السياسى فى هذا  
الصدد ..

وسوف يساعد التحول على دفع اجراءات وخطوات إعادة  
التنظيم فى شركة كور ، وسوف تتزايد الفرص بشكل كبير  
فى قطاع السياحة فى عام ٢٠٠٠ . ومن المقرر أن نبدأ فى  
تنفيذ عمليات بيع أملاك مؤسسة كور والتي خططنا  
لبيعها".

ويقول يوسى روزان مدير عام شركة هاجيفراه لاسرائيل :  
"أن هذا التحول السياسى يثير الشعور بالنشوة ، وهناك  
من يتصور أن جميع المشاكل سوف تحل ، ولكن يجب أن  
نكون واقعيين ، حيث ستشكل حكومة مستقرة تحظى بثقة  
الشعب وستكون هناك كثير من الأمور التى يجب على هذه  
الحكومة أن تنفذها .

ويجب على وزير المالية ان يعد سياسة لولاية كاملة وليس  
لشهر أو اثنين . ومن المهم للغاية ان يعرف قطاع الأعمال  
ماهى السياسة حتى يخطط برامجه وفقا لها . وأعتقد أن  
استئناف عملية السلام سوف يعيدنا الى مكانتنا الدولية ،  
الأمر الذى سيكون له أثر ايجابى على الاستثمارات التى  
بدأت فى الماضى أو توقفت ، وسيكون هناك أيضا أثر كبير  
على الاستقرار والاستمرارية .

ومن المتوقع زيادة حجم الاستثمارات فى البنية التحتية  
ويعود التوازن بين سياسة بنك اسرائيل ووزارة المالية ويجب

ان يدعم رئيس الوزراء وزير المالية ويؤيده . وسوف يساعد  
كل ذلك على تحقيق الاستقرار وبيع على الأمل ويدفع  
الاقتصاد الاسرائيلى نحو الامام . وفى اللحظة التى  
سنعرف فيها سياسة الحكومة فى مجال الخصخصة والفائدة  
نستطيع ان نستغل الفرص التجارية ونستعد وفقا لذلك ."  
ومن ناحية أخرى من المقرر أن يدخل رئيس الوزراء المنتخب  
ايهود باراك تعديلات على ميزانية الدولة للعام الحالى .  
حيث أعلن المقربون من باراك أن الهدف هو أن تدخل هذه  
التعديلات حيز التنفيذ فى النصف الثانى من هذا العام  
وذلك من أجل الاسراع بإخراج الاقتصاد من حالة الكساد  
التي يعانى منها .

وأكد المقربون من رئيس الوزراء أن باراك لا يستطيع  
الانتظار لمدة سبعة شهور أخرى أى حتى السنة المالية  
٢٠٠٠ وذلك حتى يدخل تغييرات جوهرية فى البنود  
الاساسية للميزانية ، حيث أن هذا التأجيل سيؤجل بدوره  
الخروج من حالة الكساد الى النصف الثانى من عام  
٢٠٠٠.

هذا وسوف يعطى باراك أولوية لتنفيذ التغييرات فى جدول  
الأولويات الخاص بميزانية الدولة . وسوف يحاول إيجاد  
مصادر لتمويل الميزانية من أجل زيادة الاستثمارات فى  
البنية التحتية والتعليم والأبحاث والتطوير.

وسوف يتم ذلك على حساب البنود التى حظيت بأولوية فى  
العام الأخير على أيدي حكومة بنيامين نتياهو .

ومن المعروف أن إدخال تعديلات على ميزانية الدولة  
يتطلب موافقة الكنيست . وسرعة الحصول على موافقة  
الكنيست مرتبطة بتشكيل الائتلاف الحكومى الجديد .

\* وعود باراك :  
- خلق ٣٠٠ ألف فرصة عمل جديدة خلال أربع سنوات .  
- زيادة الاستثمارات فى البنية التحتية وفى مجال  
الأبحاث والتطوير .

- منح امتيازات للمستثمرين فى المناطق الجديدة .  
- الحد من المخصصات المالية للحريدين والمستوطنات .  
- مزيد من المساعدات للشباب حديثى الزواج والمهاجرين  
الجدد .

- التعليم المجانى للجميع منذ الطفولة واتباع نظام اليوم  
الدراسى الطويل وإضافة ٩٠ ألف ساعة دراسية .

- دخول الجامعة بحرية ، وامتيازات ضريبية للطلبة لمدة  
عامين .

- رصد ميزانيات لتنمية النقب .

- مساعدات للمدن الجديدة والأحياء التى تعاني من  
المشاكل .

- امتيازات للجنود المسرحين .

# التسوية السلمية



هآرتس ٣٠ / ٥ / ١٩٩٩  
بقلم : تسيفى برئيل

## كتل داخل التسوية النهائية

الفلسطينيين قريب الشبه منها .  
إذا كان المبدأ هو الأمن، وإذا كان عدد المستوطنين لا يمثل  
عنصرا فى الاعتبارات الامنية، فلماذا يجب ان يكون هناك  
اختلاف فى التعامل مع هضبة الجولان وبين الضفة الغربية؟  
وهل كتلة استيطانية مثل جوش عتسيون أو اريئيل ، تعتبر  
ذات قيمة أمنية كبيرة جدا ، عن مدينة كتسرين ؟ وما هى  
القيمة الأمنية لكل من عوفرا وبيت ايل ؟  
إن من لديه الاستعداد لأن يضع قوات اجنبية على تلال  
هضبة الجولان وإقامة محطات انذار مبكر ، يمكن أن يوافق  
على تسوية مماثلة فى جبال يهودا والسامرة .  
التمسك بنظرية الكتل ، والتي تقول أن هناك ميزة للكتل  
الاستيطانية عن المستوطنات المتفرقة والمبعثرة ، هو نفس  
التمسك الذى تحكم فى سياسة مناحم بيجين وإرييل شارون  
وبنيامين نتنياهو .  
لو أراد باراك أن يظهر الفارق بين سياسته وبين سياسة  
حكومات اليمين ، فإنه لن يستطيع العودة الى تبني  
الاسلوب الذى يعطى نوع من الأهمية الأمنية للمستوطنات  
، سواء كانت متفرقة أو كانت مجمعة فى كتل .  
إذا لم يكن الاعتبار الأمنى هو الذى يوجه السياسة الخاصة  
بالمستوطنات، يتبقى فقط الخوف من الارقام الكبيرة . كلما  
كان الاستيطان كبيرا وكلما كانت المؤخرة الاستيطانية التى  
حولها واسعة اكثر ، كان هناك تردد وتخوف اكثر من  
عواقب إزالتها . وهذا ما تتمتع به مستوطنة ال ٤٠٠  
متدين داخل الخليل والمستوطنة التى تضم عددا قليلا من  
العائلات فى تل الروميدة ، والمستوطنات الزائلة فى جوش  
عتسيون ، والمستوطنات التى يمكن أم تكون قريبة من  
اريئيل . وإذا كان يمكن ان نضيف لكل هؤلاء أرض الاجداد

لقد سجن ايهود باراك نفسه داخل جدولين زمنيين مرتبط  
كل منهما بالآخر . الاول يتعلق بالانسحاب من لبنان، وهو  
الذى حدده بنفسه . قال انه خلال عام ستصبح لبنان مجرد  
تاريخ . والثانى يتعلق بالتسوية النهائية، والتى حددها  
اتفاق اوسلو وعطلها بنيامين نتنياهو ، الذى تسبب فى مد  
العمل بها حتى مايو عام ٢٠٠٠ . إذن ستجد حكومة  
باراك نفسها - خلال العام القادم - تعمل على جبهة  
مزدوجة لم يسبق لحكومة قبلها أن واجهتها : الانسحاب -  
أو على الاقل انسحاب جزئى من هضبة الجولان ، وانسحاب  
من المناطق .

لو تمسك باراك ببرامجه وبوعوده ، فإن عام ٢٠٠٠ سيحدد  
الخطوط النهائية لحدود دولة اسرائيل .

فيما يتعلق بهضبة الجولان ، فإن الصيغة واضحة ، أى  
الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل . تلك هى الصيغة  
الوحيدة ولا مكان ولا مجال هنا للتجزئة . لو اعتمدنا على  
ما قاله كاتب السيرة الذاتية لحافظ الاسد - باتريك سيل -  
مثلا نشر فى ملحق هآرتس ، فإن الأسد لن يتنازل عن شبر  
واحد ، مثلاً لم يتنازل السادات والملك حسين . باراك يعلم  
هذه الصيغة، وقد سبق له ان حذر مستوطنى الجولان من  
القرارات الحاسمة التى تنتظرهم .

وفقا لهذا الاسلوب فإن أمن اسرائيل لا يرتبط لا بعدد  
المستوطنات ولا بعدد المستوطنين فى هضبة الجولان ، وإنما  
مرتبط بقوة وموافقة الشريك السورى على الحفاظ على  
السلام . فى هذه الحالة، لن تكون الأرض أكثر من عملة  
تنتقل الى التاجر . تتناسب هذه الصيغة فعلا مع كل جبهة  
من الجبهات فقد كانت مناسبة للسلام مع مصر ، وللسلام  
مع الاردن ، ويجب ان يتم التوقيع على اتفاق نهائى مع



، إذن يمكن أيضا في عهد باراك أن تشعر المستوطنات بأنها تملك شهادة تأمين على الحياة.

كيف سيوفق باراك بين الجدول الزمني الموضوع لانتهاء التسوية الدائمة مع الفلسطينيين ، وبين الاشادة الكثيرة التي حظى بها من ممثلي حزب الاتحاد القومي الذين أعلنوا عن حبهم له ؟ هل سيقوم بتحويل المستوطنات ، ولو نظريا

، الى جزء من منظومة الامن الاسرائيلية وبذلك يعطيها وضعاً جديداً ، أم سيجد الجرأة في استخدام التفويض الجارف الذي فاز به ، وحقيقة حصول أعضاء حزب الاتحاد القومي على اربعة مقاعد فقط وفشل دعاة الاحتفاظ بهضبة الجولان في دخول الكنيست - كى يرسم الخريطة النهائية لاسرائيل ؟

هآرتس ٣١ / ٥ / ١٩٩٩

بقلم : داني روبنيشتين

## إما الفصل وإما المستوطنات

تجدد النقاش الجماهيري في اسرائيل بعد الانتخابات حول مسألة المفاوضات مع سوريا والانسحاب من لبنان ، ومن بين أسباب ذلك أن الحملة الانتخابية لرئيس الوزراء الجديد قد شملت التزاما واضحا ألا وهو الانسحاب من لبنان خلال عام .

ويشير هذا النقاش غضب بين الفلسطينيين ، ففي الاسبوع الماضي عقد في نابلس اجتماع لتقييم نتائج الانتخابات بمشاركة الاسرائيليين: البروفيسور سعيد زيداني وعضو الكنيست محمد بركة (سكرتير عام حداث) وساد الاجتماع حالة من الغضب لأن اسرائيل تركز الآن على المسار اللبناني السوري ولا تركز على المسار الفلسطيني . وأوضح بعض المتحدثين ان سبب ذلك هو الخسائر الكبيرة التي تكبدتها اسرائيل على أيدي حزب الله .

وقال أحد المشاركين في الاجتماع والذي يعتبر من المؤيدين لحركة حماس : "أنا نتأكد المرة تلو الأخرى ان الاسرائيليين لا يعرفون إلا لغة القوة . وقد حظى تصريحه هذا بتأييد وموافقة الحاضرين الذين قالوا ان اسرائيل حضرت اجتماع مدريد ووافقت على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بعد ان فشلت في قمع الانتفاضة .

ويشعر الفلسطينيون بعد الانتخابات الاسرائيلية بعدم الحيلة لانهم غير قادرين الآن على فعل أي شيء من أجل دفع الحكومة الجديدة في اسرائيل للتركيز على القضية الفلسطينية . وينظرة الى الوراء كانت للفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية سلسلة من الخيارات وأوراق للمساومة في الصراع مع إسرائيل . وكانوا يملكون الخيار العسكري عندما نجحوا ، بدرجة كبيرة في جر الجيوش العربية لخوض حرب شاملة ضد اسرائيل .

وعلى المستوى السياسي قاطعوا اسرائيل ورفضوا الاعتراف بحقها في الوجود . وكان هناك أيضا خيار الحرب الشعبية والصراع المسلح أي ممارسة الارهاب .

وهذه الخيارات الثلاثة لم يعد لها وجود الآن .. حيث أن اختيار جر الجيوش العربية لخوض حرب ضد اسرائيل قد انتهى بعد توقيع إتفاقية السلام مع مصر . وأما اختيار

مقاطعة اسرائيل ورفض الاعتراف بوجودها قد انتهى أيضا بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو والآن نجد أن التعاون الامريكى الفلسطينى قد جعل أجهزة الأمن الفلسطينية تبذل قصارى جهدها من أجل منع وقوع عمليات ارهابية ، ومن ثم فإن الخيار الوحيد أمام الفلسطينيين هو الاستمرار في المفاوضات مع اسرائيل - وإذا كان الجانب الاسرائيلي لا يرغب في التفاوض ومستمر في ممارساته في المناطق حسبما يرغب فإن الفلسطينيين في هذه الحالة غير قادرين على فعل أي شيء .

ونخرج بهذه النتيجة بسلسلة من المقالات والتصريحات الفلسطينية والتي شملت نقدا ذاتيا بسبب حالة السعادة التي سيطرت على الجماهير الفلسطينية بعد هزيمة بنيامين نتنياهو .

فقد كان هناك من قالوا أن هذه السعادة تذكرنا بنكتة اليهودى الذى أخرجوا له المعزة من البيت ، وقال آخرون أن الفلسطينيين لم يعد لهم مكان في لعبة الشرق الأوسط وتحولوا الى متفرجين فحسب ، ينظرون الى ما يحدث في السياسة الاسرائيلية بدون أن تكون لديهم القدرة على فعل أي شيء .

وفى مواجهة الخطوط الحمراء الأربعة ليهود باراك (القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل، ونهر الأردن هو الحدود الأمنية، ولا عودة الى حدود ١٩٦٧ ، والحفاظ على الكتل الاستيطانية ، والتي كررتها وسائل الاعلام الفلسطينية المرة تلو الأخرى ، فقد طرحت مقترحات فلسطينية لوضع خطوط حمراء مضادة . والمشكلة هي أن الفلسطينيين يخوضون صراعا مستمرا عن طريق الاحتجاج والاضراب والمصادمات العنيفة حول قضيتين رئيسيتين وهما المستوطنات والقدس .

والنتيجة من وجهة نظرهم هي الفشل الذريع . فقد فشلوا لسنوات طويلة في منع بناء المستوطنات . ولذلك من الصعب الآن على الزعامة الفلسطينية تعبئة الرأي العام لخوض الصراع مرة أخرى . وفى هذه الاثناء فإن عرفات ورجاله يبذلون جهدا مكثفا لعقد مؤتمر قمة عربى

خماسي يضم مصر وسوريا والأردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية والذي يساعد على أن تكون المعركة السياسية حامية الوطيس.

ولكن هذا لا يعنى أن الفلسطينيين تنازلوا عن الصراع الميداني . فقد سمعوا باراك جيدا وهو يكرر الشعار الذي يقول أنه يجب الانفصال عن الفلسطينيين . وهم يعيشون

في المناطق المعنية ويعرفون جيدا أنه من المستحيل تنفيذ عملية الفصل بين الشعبين والاستمرار في تطوير وتوسيع المستوطنات والخيار الحقيقي للطرفين هو إما الفصل وإما المستوطنات ، وأنه ليس هناك أساس آخر لاستئناف المفاوضات عمليا في المسار الفلسطيني إلا تجميد المستوطنات .

معاريف ٢٦ / ٥ / ١٩٩٩

بقلم : يوسف حريف

## باراك في حاجة لشارون

أثناء المعركة الانتخابية تباهى ايهود باراك بأنه يواصل طريق اسحاق رابين فيما يتعلق بالتسوية الخاصة بيهودا والسامرة والقدس. وقد عدد بعض المبادئ ، أهمها عدم العودة الى خطوط ١٩٦٧ ، ويجب الفصل بين اسرائيل والفلسطينيين . وقد اتهمه منتقدوه بأنه لن يضع خطوط جوهر التسوية ، وإنما يوسى بيلين هو الذي سيفعل ذلك . ويشكل عام يجب أن نتذكر ان اسحاق رابين اضطر هو أيضا أن يتبنى مبادئ اتفاقيات أوسلو ، مثلما خططها بيلين من خلال المحادثات السرية مع منظمة التحرير الفلسطينية، التي لم يطلع رابين عليها في مرحلتها الأولية .

وفي الوقت الذي يعمل على تشكيل حكومة موسعة ، بمشاركة الليكود ، شن بيلين هجوما مسموما على الشريك الكبير إريل شارون. ويبدو أن بيلين قد نسي أن المعركة الانتخابية قد انتهت ، وانقض عليه بكلمات جارحة وأطلق عليه لفظ (الاسرائيلي القبيح). هناك من يقولون أن بيلين اللطيف والناجم قد فعل ذلك لأنه يتطلع الى منصب وزير الخارجية . ربما ، ولكن لا يمكن أن يقف باراك مكتوف الأيدي امام هذه الظاهرة. إنها قضية جوهرية جدا اذا كان باراك ينوي فعلا السير على نهج اسحاق رابين . في حديث جرى بين رابين وبين صديقه المقرب الدكتور هنري كيسنجر بعد حفل التوقيع على اتفاقيات أوسلو ، أعرب كيسنجر عن اعتقاده بأن عرفات قد تبني أوسلو لأنه أدرك من الاسرائيليين وكذلك من الاوروبيين والامريكيين أن الهدف النهائي لاتفاقيات أوسلو هو دولة فلسطينية وداخل حدود عام ١٩٦٧ . وأكد رابين لكيسنجر أنه اذا تناقضت خطوات منظمة التحرير مع اتفاقيات أوسلو مثلما يراها رابين ، فإنه سيعيد النظر في تقديراته الاستراتيجية . وقال رابين :

لن أتردد في ذلك (لأن ضميري سيكون مرتاحا) . والآن بقي أن نرى كيف سيتصرف ايهود باراك لو ثبت ان المفاوضات معطلة ، مثلما اتهم نتنياهو ، لأن عرفات لن يكتفى بأقل من دولة فلسطينية ، ووضع بارز في القدس الشرقية ، فالعالم العربي - والذي تحركه مصر - قد أشاد برئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك ، ويتوقع منه موقفا ايجابيا ، مع استئناف عملية السلام . ولن يعرف مغزى "الموقف الايجابي" فقد سارع الرئيس المصري ووزير خارجيته بتوضيح أن مايجب أن يحسم الأمر هو مبدأ الارض مقابل السلام - اي - يجب السماح للفلسطينيين بأن يقيموا دولتهم وعاصمتها القدس الشرقية . نفس الأمر ينطبق على التسوية مع سوريا - أي على اسرائيل أن تنسحب من كل هضبة الجولان إن المشاكل التي تواجه باراك معقدة ومركبة. فمن السهل الاعلان - مثلا - أنه (خلال عام سوف أخرج جيش الدفاع من لبنان). ولكن ومن الصعب جدا تنفيذ هذا التصريح . يجب ان يعترف باراك بأنه لا يمكن التوصل الى تسوية مع سوريا بدون الانسحاب التام من هضبة الجولان . والمؤكد أن الأسد سيوافق على التفاوض مع اسرائيل حول التسوية التي ستكون مشروطة بنتائج الاستفتاء الشعبي الذي وعد باراك باجرائه قبل حسم مسألة الانسحاب من هضبة الجولان . من كل هذه الجوانب يجب أن يحظى بدعم جماهيري عريض . مع بيلين بمفرده لن يستطيع التقدم صوب تسوية معقولة سواء في الضفة الغربية أو في هضبة الجولان. وبالتالي سيكون من المهم ان يكون إريل شارون في حكومته . إن شارون ذا الأفضال الكثيرة هو في جميع الأحوال ليس (الاسرائيلي القبيح) . فقد يكون هو الشخصية الهامة في مפתرق الطريق المصير الذي وصلت اليه دولة اسرائيل.



# طريق باراك الاستراتيجي

لبنان وتحقيق سلام مع سوريا ، بل يمكن أيضا ابعاد ايران عن المشاركة الاستراتيجية مع دمشق . وقد أضع نتيما هو مثل هذه الفرصة .

كان الاسلوب الأساسي لباراك في الموضوع الفلسطيني ، هو عدم التخلي عن أوراق كثيرة في المراحل الأولية للمفاوضات . لذلك امتنع عن التصويت على اتفاق طابا (الفلسطيني - الاسرائيلي) مما كان مفاجأة لرابين . كرئيس للوزراء سوف يكمل اتفاق واي ويدخل في مفاوضات حول التسوية الدائمة . وسوف يجد فيه الفلسطينيون شريكا عنيدا ، ولكن عادلا ، على استعداد لان يسلم بدولة فلسطينية بعد ضمان الترتيبات الأمنية . لن يكتفى باراك بتفاهات بيلين أبو مازن ، والتي لم يقبلها بيريز أبدا . على كل حال لا نتوقع أن قطار المفاوضات على المسار الفلسطيني سيكون قطارا سريعا . بل إنه سيحتاج الى محطات وحلول جزئية . وسيكون من الوهم الاعتقاد أن جميع المستوطنات ، والتي أقيم الكثير منها من أجل عرقلة أي اتفاق محتمل ومنع قيام دولة فلسطينية ، ستظل في مواقعها كجيوب اسرائيلية غير اقليمية .

بمفاهيم كثيرة ، فإن اختيار باراك لرئاسة الوزراء ينقل الكرة الى الملعب العربي . إنهم لم يصدقوا نتيما هو وعملوا على تبريد العلاقات مع اسرائيل . ولو واصلوا نفس الاسلوب (والذي استخدم في بعض الفترات خلال عهد رابين وبيريز) فإنهم بذلك سيعرقلون مسيرة السلام . كذلك يجب على العرب - خاصة مصر - ان يدركوا أن باراك لن يكون الرجل الذي سيزيل (قلعة اسرائيل) من أجلمهم . إن فكره ليس مبنيا على ذلك . لو كان المصريون يعتقدون - مثلا - انهم سوف يستطيعوا ان يحصلوا عن طريقه على تنازل اسرائيل عن قوتها الاستراتيجية وعن قوتها الرادعة ، فسوف يصابون بالاحباط . وإذا كان الفلسطينيون يعتقدون أن باراك سوف يتنازل لهم في الترتيبات الأمنية . فهم مخطئون . ستظل قلعة اسرائيل كما كانت حتى في عهد باراك . ولكن ستفتح فيها بعض النوافذ وليس أكثر .

أول شيء يجب أن يركز عليه إيهود باراك هو تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة . فمن غير الممكن التخطيط للخطوات المقبلة مع الفلسطينيين ومع سوريا ولبنان تخطيطا جيدا بدون تنسيق خطواتنا مع واشنطن . ومن غير الممكن ان نعتمد على مساعدة استراتيجية في مواجهة الصواريخ والأسلحة غير التقليدية في ايران والعراق وسوريا وأن نعامل واشنطن وكأنها فرع لحزب السلطة في اسرائيل .

بتكتيك جانح حولت الحكومة السابقة واشنطن من دور الوسيط الى دور القاضي في عملية السلام . وقد تسببت في دفع واشنطن الى اجراء اتصالات منفردة وسرية مع الفلسطينيين تحسبا لمفاوضات التسوية النهائية . في المقابل بدأت واشنطن اجراء حوار استراتيجي هادئ مع مصر حول نزع اسلحة الدمار الشامل في الشرق الاوسط . وبقيت اسرائيل خارج الصورة في عدة مجالات هامة ، ويجب ان تعود الى الصورة في أسرع وقت . والشرط الثاني لاستئناف عملية السلام ان لا يقوم باراك بتشكيل حكومة فح قومي .

يمكن أن يضم الائتلاف الجديد عناصر يمينية معتدلة من أجل تحقيق تناغم عريض للاتفاقيات المنتظرة . ولو تسبب المتطرفون في أعمال استفزازية في المناطق ضد الحكومة ، لا يجب التردد في دخول مواجهة معهم . فقد اعتاد اسحاق رابين أن يعمل في جبهة واحدة فقط ، بينما أوقف الجبهة الثانية هكذا كان في الحرب وهكذا كان في العمل الدبلوماسي والتسويات السياسية . أما باراك فله شأن آخر . إنه قادر على العمل على جبهتين : السورية - اللبنانية والفلسطينية - الاردنية ، في آن واحد . كذلك فإن معدل التنفيذ في الاتفاقيتين سيكون مختلفا . لقد تعهد باراك علنا بانسحاب جيش الدفاع من لبنان خلال عام . وواضح طبعاً لباراك ، أن الاتفاق مع لبنان مشروط باتفاق مع سوريا . وعند دخوله الى مكتب رئيس الوزراء سوف يجد بالطبع ، أن هناك انجازا اساسيا تم مع السوريين وسيوفر عليه وقتا طويلا لو أبدى شجاعة سياسية . وفي المقابل يمكن عدم الاكتفاء بالانسحاب من

# خط أحمر وخط أخضر

المستوطنات ، ومن ثم قيامه من حق إسرائيل أن تفعل فى الأراضى المحررة كيفما تشاء وأن تقيم مستوطنات فى أى منطقة ترغب فيها .

وهذه معضلة بدون أى شك ، حيث أن من يلغى الخط الأخضر ، أى اتفاقيات الهدنة منذ عام ١٩٤٩ ، فإنه يعيدنا فى واقع الأمر الى وثيقة عام ١٩٤٧ ، أى الى قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ . وبدون وجود خريطة مقبولة أخرى فإننا يجب أن نقبل رغم انقضاء الخريطة الملحقه بالقرار ١٨١ منذ التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ . وهذا فى الواقع هو الادعاء الفلسطينى . ففى جميع الاجراءات التى اتخذوها منذ عام ١٩٨٨ وباعلائهم عن الدولة الفلسطينية نجدهم قد تطرقوا الى الخط الأخضر والى اتفاقيات . ونفس الشئ فعلته الأمم المتحدة فى القرارات التى أصدرتها ، ونفس الشئ فعلناه نحن أيضا الى أن جاء تنبيهنا الى السلطة ومعه المستوطنين . ويمكن أن يكون طمس الخط الأخضر يتنافى مع الاتفاقيات الدولية والمواثيق والمعاهدات الدولية .

وتجدر الإشارة الى أن موقف حكومتنا التى جاءت لتلغى اتفاقيات الهدنة لأننا قمنا باحتلال اراضى بالقوة المسلحة وبالحرب ، ولذلك فهى أصبحت ملكا لنا وأن السكان الفلسطينيين ليس من حقهم التمتع بحق الحكم الذاتى أو الاستقلال ، وهو موقف استعمارى لم يعد له وجود فى عالمنا . وهناك دول أكبر وأقوى من إسرائيل لا تجرؤ الآن على أن تضم لنفسها اراضى بالقوة المسلحة بدون أن تكون هناك اتفاقيات تتفق مع المواثيق الدولية ومع حقوق الإنسان . ولذلك فإنه من حق نظام الحكم الاسرائيلى ان يقوم بتوسيع المناطق الى ما بعد نطاق السيادة التى تقع وراء الخط الأخضر بواسطة المفاوضات التى تنتهى بتوقيع اتفاق .

وتجاهل الخط الأخضر وتحديد خطوط حمراء عن طريق الاجراءات الاستبدادية لمجرد أننا استولينا عليها بالقوة المسلحة سوف يعيد الجدل الى نقطة بداية خطيرة للغاية ، حيث ان الفلسطينيين يمكنهم ان يطرحوا خريطة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ .

ومن الأفضل ليهود باراك ، رئيس الوزراء ألا يهدد بالخطوط الحمراء ، بل يجب عليه ان يبحث عن وسيلة مناسبة للمفاوضات التى تسمح بإجراء تغييرات فى الحدود : حدود عام ١٩٦٧ . أى حدود الخط الأخضر ولكن من خلال اتفاق .

فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إقامة دولتين ، دولة يهودية ودولة عربية فى فلسطين (أرض إسرائيل الخاضعة للانتداب) . وهذا هو القرار ١٨١ ، وقد شمل هذا القرار أيضا خريطة لتقسيم الأرض . وتم إلغاء خريطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة بموافقة جميع الأطراف التى شاركت فى الحرب التى نشبت فى أعقاب قرار الأمم المتحدة وإقامة دولة إسرائيل . وتم الاعراب عن هذه الموافقة فى اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ والتى حددت حدود جديدة وهى الحدود التى نطلق عليها اسم الخط الأخضر .

ونظرا لأن الخط الأخضر قد جاء بواسطة اتفاق ، فإن الجميع قد اعتبروه بمثابة حدود مشروعة على الرغم من أن هذا الاتفاق كان مجرد اتفاق هدنة . وكما هو معروف فإنه منذ ١٩٤٩ نظر الجميع الى الخط الأخضر على أنه خط حدود . وحتى نحن ، بعد حرب الايام الستة واحتلال الضفة الغربية . ودليل ذلك أننا فرضنا على هذه المناطق نظام الحكم العسكرى . . كذلك فعلت الأمم المتحدة فى القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ - وأيضاً الفلسطينيين فى عام ١٩٨٨ عندما أعلنوا فى الجزائر عن إقامة دولة فلسطينية .

وعندما تولى مناحم بيجين الراحل السلطة عام ١٩٧٧ ، أرسل الدكتور يهودا بلوم كممثل الى الأمم المتحدة . وادعى السيد بلوم أن الخط الأخضر غير ملزم وأن المناطق ليست مناطق محتلة لأنه لم يكن فى هذه المناطق نظام حكم مستقل ولكن سلطة احتلال أو نظام وصاية للأردن . وهو يرى أن سكان هذه المناطق أو ما نطلق عليهم اسم السكان المحليين لا يرتبطون بالأرض وعلى هذا الأساس فإن حق إسرائيل فى كل الأرض ثابت ولا يحيط به أى شك .

وهو يرى أيضا أنه ليس هناك وجود للخط الأخضر . ولم يول أحد أهمية كبيرة لكلام السيد بلوم فى حينه لأن المستوطنات ومصادرة الأراضى فى المناطق المحتلة كانت فى بدايتها . وكان نظام الحكم العسكرى يعمل بكل قوته وكان هناك كلام عن الخيار الاردنى .

وأثناء فترة تنبهاه كرئيس للوزراء ومع تزايد نشاط الحركة المسيحانية الأصولية وعندما تحولت عملية مصادرة أراضى الجماهير الى شئ معتاد عاد ممثلو إسرائيل الى نفس الادعاء وهو أنه ليس هناك وجود للخط الأخضر .

وأوضح ممثل تنبهاه فى الأمم المتحدة السيد جولد موقف الحكومة فى الأمم المتحدة وهو :

أ - ليس هناك وجود للخط الأخضر .

ب - لم تتحدث اتفاقيات أوصلو صراحة عن تجميد



## ضربة خاطفة مستمرة منذ ٣٢ عاما

عام ١٩٩٣ . وقد أوضح في مناسبتين أن المشروع مرتبط بنظرية تخطيطية واسعة في إطار المشروع الاصلى (العاصمة الكبرى - القدس) الذي وضعه معهد القدس لأبحاث اسرائيل بناء على طلب بلدية القدس . وقد تم طرحه في ديسمبر ١٩٩٤ ، ولم يتم التصديق عليه رسميا ، ولكنه يعتبر أبا روحيا لمشروعات تكثيف الاستيطان اليهودي في الطوق المحيط بالقدس . يعتمد المشروع على تخطيط الاقليم العمراني المستقبلي للقدس ، أو كما جاء على لسان ليفرمان في دعوته (بغض النظر عن العازل القضائي القائم بين حدود الخط الاخضر والقدس الشرقية وبين المناطق المحتلة التي لم يطبق عليها القانون الاسرائيلي) .

وقد أثمر مشروع التوسيع عن حدث تاريخي ، فقد انضم الى الاعتراض الفلسطيني رأيان منتقدان لبعض من كبار المهندسين ، منهم حاصلون على جائزة اسرائيل ، وهما ديفيد رزنك ويعقوب رختر ، ورئيس قسم بالمعهد الفني ، البروفيسور يورث لويون . وقد اكدوا أن المشروع الجديد لم يضع في الحسبان عناصر طبيعية وعرقية واجتماعية وتاريخية واقتصادية وبيئية وثقافية (وفقدان الرؤية الشاملة في وثائق المشروع ، والتي تظهر عدم الاكتراث بما هو قائم وعدم الاهتمام بتطوير اماكن موجودة في عدد غير قليل من القرى) .

ولكن ماذا تساوى خبرة وتخصص كافة رجال التخطيط والمهندسين الذين اقترحوا تجميد المشروع ، مقارنة برأي اللجنة الفرعية للمعارضات بـ مجلس التخطيط الأعلى بالادارة المدنية ، والمشكلة كلها من اسرائيليين يهود ، ورئيسها - شلومو شكوفيتس ، هو ايضا مدير مكتب التخطيط بالادارة المدنية وكان عضوا في لجنة الصياغة لمشروع العاصمة الكبرى ؟ عندما رفضت هذه اللجنة في يناير ١٩٩٨ الاعتراض الفلسطيني وآراء المهندسين الاسرائيليين ، لقيت دعما عن طريق عملية ضم متواصلة ، عبر جميع الحكومات والأحزاب ، والتي لم يفكر اصحاب القرار في اسرائيل في ضرورة ايقافها حتى في فترة التفاوض حول اتفاق السلام مع الفلسطينيين .

يقولون ان ضغطا امريكيا من خلف الكواليس قد عرقل استكمال العملية . أقصى ما يمكن ان يقال هو أن أرنتز عشية إنهاء مهام منصبه ، قرر ألا يخضع لهذا الضغط . فهل ستضغط الادارة الامريكية الآن على يهود باراك كي يلغى توقيع سلفه ؟

هذه الضربة الخاطفة لم تحدث . عندما صدق وزير الدفاع - موشى ارنتز - بشكل نهائي على مشروع توسيع مستوطنة معلية ادوميم وربطها بالقدس ، فقد تصرف طبقا للاجراءات التي وضعت من منذ عام ١٩٦٧ ، وبعدما اجتاز المشروع كافة الاجراءات الروتينية المطلوبة وتم بحثه في هيئات التخطيط والمهندسين وحتى على المستويات الامريكية العليا . كذلك وصل المشروع الى المحكمة العليا في مايو ١٩٩٨ . كذلك تقدم المحامي أفيجدور ليفرمان للمحكمة العليا باعتراض مبرر وتفصيلي باسم المواطنين الفلسطينيين ومركز القدس لحقوق الانسان ، وحاول عبثا الحصول على حكم يوقف (أي عملية تغيير الواقع على الأرض محل المشروع) .

إذا كان أرنتز قد غضب للاصداء السلبية التي صدرت عن أجهزة الاعلام هذا الاسبوع لتوقيع هذا الاتفاق ، فإن لغضبه اساسا قويا . فقد آثار موجات من النقد حيث تم تفسيره كعمل أخير من نظام مهزوم ضد الفائز الذي سيحل محله أي - أن المشروع دخل الى الحيز السياسي - الحزبي الضيق وهذا هو المهم عندنا . فهو لم يثر نفس العاصفة عندما حاول فلسطينيون واسرائيليون أن يوضحوا قبل فوات الأوان أنه خطر على مستقبل المنطقة ، وذلك لأنه يقوم على مبادئ تنحاز الى اليهود ، وعلى حساب الفلسطينيين الذين يقيمون هناك .

وهناك سبب آخر لغضب أرنتز . ليس فقط لأن هذا المشروع قائم منذ عام ١٩٩٣ ، ولكن لأنه تم وضعه ويلورته في عهد حكومة العمل - ميرتس ، بتحفيظ من وزير الاسكان آنذاك ، بنيامين بن البعز .

لقد عمل بن البعز كأداة وصل بين جميع حكومات اسرائيل : ففي عام ١٩٧٤ تم انشاء منطقة صناعية في ذلك المكان ، وفي عام ١٩٧٥ تم انشاء معسكر عمل لـ ٢٢ أسرة . في عام ١٩٧٨ تخصيص ميزانية ضخمة للتنمية . في اكتوبر ١٩٩٢ كانت معلية ادوميم أول مستوطنة يتم اعلانها كمدينة معلية في اغسطس ١٩٩٤ وقع القائد العسكري في الضفة على أمر لتوسيع حدود فضاء معلية ادوميم بـ ١٢ ألف دونم كان قد تم إعلانها في الثمانينات كأراض تابعة للدولة .

في فبراير ١٩٩٧ وقع وزير الدفاع اسحاق موردهاي على المشروع من أجل تسجيله وسماع اعتراضات مواطني القرى الفلسطينية ، الذين لا يهتم المشروع باحتياجاتهم ، ولكنه يقطع من المساحة التي كانت بمثابة احتياطي اراضي لهم . لقد قام المهندس شلومو هارونسون بإعداد مشروع التوسع

## علم فلسطيني على بيت المقدس

الرجل الذي وافق - بصفتة وزيرا للداخلية - على اسناد مشروعات بناء الحى اليهودي فى رأس العامود - رغم أن وزيرى داخلية من حزب العمل وهما حاييم رامون ودافيد ليفائى - قد قاما بتجميد هذه المشروعات.

كرئيس للوزراء سيطالب باراك بأن يتعامل مع عدد آخر من العقبات التى تريد بعض الجمعيات اليهودية العاملة فى القدس الشرقية وضعها على طريق مشروع الممر، من بين هذه العقبات مشروع إنشاء حى يهودى فى ابوديس الواقعة داخل حدود قضاء القدس، ويشارك فيه ايضا موسكوفيتش، وهو يحظى بتأييد بلدية القدس، ومشروعات توطين يهود داخل قطاعات كانه فى بلدة سيلوان - مدينة داود، والتى اشترتها بواسطة جمعية العاد، مثل "البيت الزجاجي" الواقع فى قلب القرية.

ولكن البند الخاص بالممر - حسبما يتضح اليوم - كان فقط أحد اللبئات فى الحل المركب لمشكلة القدس، والذي حاول بيلين وأبومازن وضعه فى سلسلة من المحادثات والتى قطعت مع اغتيال رابين وتولى نتنياهو الحكم. فى الكتاب الجديد للدكتور مناحم كلاين والذي سيصدر الاسبوع القادم تحت عنوان (حمائم فى سماء القدس)، يوضح الصورة الكاملة. فالتفاهات وسعت من حدود القدس ووصلوا من جديد إلى حدود المساحة الواسعة الخمسة مناطق سياسية عمرانية وهى: القدس عاصمة إسرائيل فى القدس الشرقية، والقدس عاصمة فلسطينية خارج الحدود البلدية للقدس ومتصلة بها (ابوديس) - بيت المقدس الفلسطينى - المدينة العتيقة ذات وضع خاص وتحت السيطرة المشتركة، حيث يخضع مواطنوها الفلسطينيون فعليا لمجلس فلسطينى - والمدينة الشرقية التى خارج الاسوار والتى سيتم وصفها بأنها التى سيتم حسم مصيرها فى المفاوضات، والذين سيصبح مواطنوها الفلسطينيون، حتى قبل حسم وصفها النهائى، مواطنى فلسطين الخاضعين لبلديات الاحياء الفلسطينية.

ويقول كلاين فى كتابه إن (الوثيقة المشتركة اقترحت توسيع حدود مدينة القدس وإقامة بلدية عليا لقطاع القدس، تدار من خلال اقلية يهودية. تم الاتفاق أنه تحت هذه البلدية العليا ستعمل بلديتان مساعدتان: بلدية مساعدة يهودية تقدم الخدمات وتكون مسئولة عن كافة الاحياء اليهودية فى غرب المدينة وشرقها، بما فى ذلك المدينة العتيقة، وبلدية مساعدة عربية تقدم خدمات مماثلة للمواطنين العرب فى القدس الشرقية وفى الاحياء العربية التى ستضم اليها. وسيكون قطاع عمل هذه البلديات المساعدة ممتدا ايضا على

فصل القدس فى وثيقة بيلين - أبومازن يقترح ممر فلسطينيا بين ابوديس وبيت المقدس ويطمس عن عمد وضع القدس الشرقية، مع الاستعداد للتفاوض حولها. ورغم عدم تقبل ايهود باراك هذه التفاهات، فإن لها مؤيدين حوله.

ليس من الصعوبة أن نخمن لماذا هرع فيصل الحسينى، بعد أيام معدودات من الانتخابات، بالذات إلى يوسى بيلين فى محاولة اللحظة الأخيرة لوقف الجرافات التى تنطلق من أجل انشاء حى يهودى فى ابوديس.

كان بيلين هو الشخصية الرئيسية فى الجانب الإسرائيلى الذى قام عشية وصول بنيامين نتنياهو للسلطة، ومعه زميله رون فوندك ويانير هيرشفيلد، برسم خطوط للتسوية الدائمة فى القدس ايضا. لقد جلس أبومازن وشخصان من الاكاديميين من إنجلترا هما الدكتور أحمد الخالدى وحسين اغا فى مواجهة يوسى بيلين. وبعد ايام تمت معرفة هذه التفاهات، وبعض الصور منها مازالت محفوظة فى الخزينة بالاسم الكودى - وثيقة بيلين - أبومازن).

وقد رفض شيمون بيريز وباسر عرفات هذه التفاهات وكذلك ايهود باراك، الذى (اعترض على المسارات غير المباشرة) وأنها غير مقبولة، وعلى الرغم من هذا فإن هذه الامور أصبحت الآن اكثر حيوية عن أى وقت مضى. بيلين - الذى لم يتضح بعد الدور الى سيلعبه فى حكومة باراك - يعود إلى الوضع المؤثر وسوف يتقلد قريبا منصب وزير، الأكثر من هذا، فإن المؤشرات التى استخدمها كاتبو الوثيقة، وبخاصة فى قضية القدس، مازالت مقبولة اليوم لدى الكثيرين من واضعى ومنفذى سياسة إسرائيل الخارجية.

مازال الفصل الخاص بالقدس ووثيقة التفاهم قائما فى ظلال الموافقة الرئيسية فى الوثيقة بشأن إقامة دولة فلسطينية، ولكنه يشمل فى داخلها بنداً غير معروف حول ممر اقليمى بين بيت المقدس - الذى سيرفع عليه العلم الفلسطينى - وبين ابوديس، والتى هى القدس الجديدة، مركز الحكم الفلسطينى، والتى تتبلور فى السنوات الاخيرة فى شرق القدس وملتصقة بها.

كانت كافة الاطراف المشاركة فى التوصل إلى التفاهم تعلم أنه يمكن تحييد موضوع الممر الحساس فى مشروع بيلين - أبومازن بطريقة واحدة - وهى بناء الحى اليهودى فى قلب هذا الممر فى حى رأس العامود. كان ادفين موسكوفيتش والمستوطنون يعلمون ذلك، وبيلين يعلم وكذلك الحسينى، ولكن باراك صمم حتى بعد لقاء بيلين - الحسينى.

وكانت لديه اسباب وجيهة لذلك. كان رئيس الوزراء المنتخب



طول المناطق التي لا تدخل حالياً ضمن المساحة البلدية للقدس مثل العزرية وأبوديس في الجانب العربي ومعلة أدوميم وجعفت زئيف، واللذان سيتم ضمهما إلى المدينة في الجانب اليهودي. وقد أطلق على البلدية المساعدة العربية في ورقة التفاهم (القدس) والتي ستصبح عاصمة الدولة الفلسطينية، حيث سيعترف كل طرف بعاصمة الطرف (الأخر).

وبالفعل نظمت الوثيقة من جديد قطاع القدس في إطار أحياء، تذكرنا في جوهرها بصيغ وأشكال مختلفة بمشروع الأحياء في الوثيقة لتكون وحدات جغرافية وقومية - عرقية. وتم الاتفاق على أن يشارك مواطنو القدس الشرقية العرب في انتخابات عمدة (القدس)، رغم أن أحياءهم لن تكون تحت السيادة الفلسطينية، وإذا أرادوا فإنهم يستطيعون أن يروا في ذلك تعبيراً عن السيادة القومية على القدس الشرقية. في المقابل تستطيع إسرائيل أن تقول أن الموضوع لم يحسم بعد وأن الانتخابات تتعلق فقط بممارسة الحياة اليومية.

ونظراً لأنه في تفاهمات بيلين - أبو مازن كان لإسرائيل أحياء أكثر من الفلسطينيين، من المحتمل أن يكون عمدة بلدية القدس المنتخب إسرائيلياً. كانت البلدية العليا ستأخذ ضمن صلاحياتها المشروعات والعمليات المتصلة بالبلديات المساعدة، مثل مشروعات التنمية، والطرق الرئيسية والصرف الصحي وغيرها. وسُمح للفلسطينيين باستخدام مطار عتروت، بدون اجتياز التفتيش على الحدود الإسرائيلية.

في ورقة التفاهمات بين بيلين وأبو مازن تم طمس وضع المدينة الشرقية عن عمد. وقد وصفت الأحياء العربية واليهودية للقدس الشرقية (باستثناء المدينة القديمة) كمنطقة يطلبها الطرفان لأنفسهم، حيث لدى إسرائيل الاستعداد لمواصلة المفاوضات حولها، وبالفعل ظلت هذه المنطقة تحت السيادة الإسرائيلية حتى يتوصل الطرفان إلى تسوية.

لقد انفتح الطريق أمام الفلسطينيين ليقولوا أن الاعتراف بالقدس الشرقية كعاصمة لإسرائيل هو اعتراف بوجود إسرائيل، وأنهم قد نجحوا في المفاوضات في إخراج القدس الشرقية من أيدي إسرائيل وإلغاء ضمها، رغم أن لن يحصلوا مستقبلاً على السيادة الكاملة على المنطقة التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧. سيواصلون المطالبة بنقل المنطقة لسيادتهم وستكون هناك لجنة مشتركة في حالة انعقاد بدون تحديد زمن لانتهاء أعمالها. تستطيع إسرائيل من جانبها أن ترى في هذا التموه حلاً للمدى الطويل، والذي ستظل بإسمه قضية السيادة بلا حسم نهائي، بينما الوضع القائم مجمد، حيث تقوم إسرائيل بإدارة الأمور. كذلك تستطيع إسرائيل أن تقول أن البقاء على الوضع القائم يعني أنها هي صاحبة السيادة، حيث تواصل شرطتها المحافظة على النظام العام، بينما يستطيع الفلسطينيون أن يصفوا تشكيل اللجنة ووضع الموضوع على جدول أعمالها

على أنه تراجع إسرائيل عن ضم شرق القدس إلى غربها. وقد أطلق بيلين على هذا التفاهم على أنه (تسوية انتقالية). وقد أعطت هذه التسوية وضعاً خاصاً للمدينة العتيقة. فقد تم التأكيد على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية لكافة أبناء الديانات في الأماكن المقدسة التابعة لهم، ولكن مع الاحتفاظ بالوضع الراهن فيما يتعلق بمنع صلاة اليهود في بيت المقدس. وقد وافق فريقا التفاوض على أن يقوم الفلسطينيون برفع علمهم فوق الحرم الشريف، كتعبير عن الإدارة الذاتية للوقف الفلسطيني، بينما سيتم اعتبار هذه المنطقة اقليماً غير تابع. صحيح أن قيام الفلسطينيين بإدارة الأماكن الإسلامية لن يعبر حقاً عن السيادة، ولكن في نفس الوقت لن تستطيع دول عربية كالاردن والسعودية أو المغرب بوضع محائل للفلسطينيين. لو شاركت الدول العربية في نهاية الأمر في إدارة هذا الموقع، فسيكون ذلك بسبب سماح الفلسطينيين لهم بأن يفعلوا ذلك.

يكشف كلا من عن أن تفاهمات بيلين - أبو مازن قد وسعت من حدود المدينة العتيقة، ولكن فيما وراء المنطقة الواقعة بين الأسوار وضمنوها أيضاً وادي يهوشفاط وجبل الزيتون بما فيها من أماكن مقدسة للأديان الثلاثة. وتقرر بأن تظل سيادة إسرائيل على هذا القطاع قائمة فعلاً، بينما يتم تسير الحياة اليومية بالاشتراك مع الفلسطينيين. أما المنطقة كلها - أي المدينة العتيقة وبعض الأودية المحيطة بها - فسيتم إعلانها منطقة مقدسة وذلك للحيلولة دون وقوع تنافس ديني وقومي حولها.

وقد حافظت التفاهمات بالفعل على وحدة المدينة على مستوى متباين، ولكنها حددت مستويات مختلفة للتقسيم في القدس. وطبقاً لميزان الربح الذي قام به كلا من لكل طرف من الأطراف فيما يتعلق بفصل القدس في الوثيقة، اتضح أن أيّاً من الطرفين لم يحقق أحلامه، ولكنه لم يضطر أيضاً لأن يتخلى عن منظوره وطريقه.

يقول كلاين (لقد حققت إسرائيل اعترافاً بعاصمتها ولا توجد سيادة فلسطينية على القدس الشرقية حسبما حددت إسرائيل في عام ١٩٦٧، ولا عودة إلى حدود ١٩٦٧ في القدس، وعدم تقسيم القدس طبيعياً أو سيادياً، ولا سيادة فلسطينية في بيت المقدس، بل تأكيد قانوني لوضع فعلي يسود منذ عام ١٩٦٧، وتكون البلدية العليا تحت سيطرة إسرائيلية وعمدتها سيكون إسرائيلي، كما سيتم ضم معلة أدوميم وجعفت زئيف اللتان خارج القدس بلدياً إلى إسرائيل بموافقة فلسطينية. أما الفلسطينيون فقد حصلوا على اعتراف بعاصمتهم وموافقة إسرائيلية على إعادة النظر في ضم القدس الشرقية وبذلك تصبح السيادة الإسرائيلية في شرق المدينة محل علامة استفهام، ورفع العلم الفلسطيني فوق حدود بيت المقدس والحصول على وضع مفضل بها، ونقل الصلاحية إلى وضع ما لجهات عربية في بيت المقدس من أيدي إسرائيل إلى الفلسطينيين، وإنشاء ممر آمن بين القدس وبين منطقة بيت المقدس، وإنشاء إدارة مشتركة

للمدينة العتيقة، ومشاركة عرب القدس الشرقية في الانتخابات البلدية للقدس (الفلسطينية) ومنح صلاحية لشبه بلدية لإدارة الحياة اليومية للعرب بالتنسيق مع البلدية العليا).

هناك شك الآن، بعد عودة حزب العمل للحكم، في امكانية استئناف التفاوض حول التسوية النهائية في القدس من النقطة التي توقفت عندها. فقد اعلن الفلسطينيون أنهم ابرياء من هذه الورقة. بما في ذلك ابو مازن. بعدما نشرت فقرات منها في إسرائيل. ما نشر في إسرائيل اشار إلى أن هذه الورقة في صالح إسرائيل، وذلك بهدف التخفيف على الرأي العام الإسرائيلي حتى يستوعب الامور. مثلاً، لم يذكر حتى اليوم أن إسرائيل وافقت فعلاً على أن تعيد النظر في ضم القدس الشرقية وبهذا تضع علامة استفهام حول استمرارية السيادة الإسرائيلية على هذا الجزء من المدينة. كذلك الموافقة الإسرائيلية على تمر اقليمي بين القدس وبيت المقدس لم تجد أي تعبير عنها.

على كل حال في أبوديس وسيلوان ورأس العامود قد وضعت أو ستوضع حقائق إسرائيلية ستجعل من الصعوبة للغاية تنفيذ مشروع الممر. من جانبهم رسخ الفلسطينيون دعائم سلطتهم في شرق المدينة، وأشك أنه في الاتفاقية النهائية سيوافقون على أن يضيعوا من أيديهم مكاسب حققوها بعد اتفاق بيلين - ابو مازن مثل: أجهزة أمن

مستقلة، مكاتب شبه حكومية ومؤسسات مصالح تقاتل المحاكم. أشك في امكانية دمج كل هذا في اطار احياء ادارية وشبه بلدية فقط. كذلك بند رفع العلم الفلسطيني على بيت المقدس سيكون من الصعب تنفيذه. حتى يومنا هذا لم يبلغ قرار حكومة صدر في نهاية الستينات بواسطة الوزير مناحم بيجين، يقضى بعدم استخدام تعبير (اقليم غير تابع) بالنسبة لبيت المقدس. يحتفظ كبار الحاخامات بخطاب تعهد من اسحاق رابين يعد فيه بالتشاور معهم قبل أن يتبلور الحل النهائي في بيت المقدس. كذلك من المنتظر حدوث مشاكل من جانب الأردن، حيث تضمن اتفاق السلام معها وعداً بأن تحصل بشكل خاص على (وضع مفضل في بيت المقدس في اطار التسوية النهائية).

ولكن رغم هذه المشاكل وغيرها وضع اتفاق بيلين - ابو مازن معايير بالنسبة للتسوية في القدس، وهي تعتبر مقبولة حالياً لدى اللاعبين الاساسيين في المفاوضات الخاصة بمستقبل المدينة. مثل طمس معالم تعبير السيادة والفصل بين الجانب القانوني الرسمي وبين المظاهر السياسية والرمزية. ونشر السيادة بدرجات متفاوتة في مختلف المناطق بالقدس وفي القطاع القريب منها، ودمج التسويات العملية الادارية في اجزاء من المدينة وتفضيلها عن استخدام رموز وقرارات اكيدة، وتقليص مركزية الجزئية الرمزية في التسوية، وتقليله في موقع ديني مثل بيت المقدس.

## قانون ضد المستوطنين

معاريف ١٤/٦/١٩٩٦  
بقلم: امنون شومرون

تقديم شكوى مضادة ضد جرنيفيلد. وبدأت اجراءات القضية قبل شهر. وأدلى محقق الشرطة بشهادته وقال ان شكوى العرب ضد جرنيفيلد وصفت بانها حادث سياسي. وأوضح ان هناك توجيهات من اعلى في هذا الصدد - اي أن قيادته امرته بان يصنف الشكوى بانها سياسية كجزء من توجيهات شاملة من جانب جهات فرض القانون والقائمين على هذه الجهات الذين اعترفوا في الشرطة بالتعامل مع كل شكوى من جانب عربي ضد أي مستوطن كحدث ذو طبيعة اجرامية ايدولوجية.

وتجدر الاشارة إلى انه في عهد المستشار القانوني ميخائيل بن ياتير اقيم سرا في وزارة العدل قسم المتابعة والتنسيق ويضم ممثلين عن جهاز الدفاع. ومن المعروف ان الدور المعلن لهذا الجهاز هو تطبيق القانون بصورة مشددة مع المستوطنين. وهذا القسم الذي كان برئاسة النائب العام ميخائيل شيكد وبعد ذلك برئاسة طليا ساسون، اصدر

قبل عامين كان عيدو جرنيفيلد من كريات ملاخي يسير في شارع الشهداء في الخليل.. وعلى مقربة من ميدان جروس تحطمت مرآة سيارته. وادعى جرنيفيلد ان شابا عربيا يدعى بسام الاطرش حطم المرآة بواسطة حجر.

ولكن الاطرش يؤكد ان السيارة اصطدمت به وهكذا تحطمت المرآة.. وقد حدثت مشاجرة في مكان الحادث عندما وجد جرنيفيلد نفسه امام مجموعة من العرب وعلى رأسهم بسام الاطرش وأبيه ربحي الاطرش.

ووصلت مجموعة من جنود المظلات التي تقوم بتأمين المنطقة على وجه السرعة إلى مكان المشاجرة.. وفي الشهادة امام المحكمة قال أحد جنود المظلات انه شاهد عصا ترتفع إلى اعلى ثم تهبط إلى اسفل. وأضاف: أن وصوله إلى مكان الحادث على وجه السرعة انقذ جرنيفيلد. وقال الشاهد أن محاولة القاء القبض على الأب وأبنيه قوبلت بمعارضة جسدية من جانب العرب. ويعد ان تم اقتياد الاب والابن إلى محطة الشرطة في الخليل قرر الاثنان



تعليمات خاصة تطالب بالتعامل السريع مع الخارجين على القانون من المستوطنين. وتم إعادة فتح الملفات التي اغلقت - وتم أيضا اعداد قائمة سوداء تضم اسماء الخارجين على القانون ووضع المشاركون في المظاهرات في هذه الشريحة أيضا.

وبعد كشف هذه الاجراءات الخاصة والاعلان عنها وبعد الصراع الجماهيري الذي خاضه المستوطنون وأعضاء الكنيست من اليمين ضد مبدأ التفرقة اصدر المستشار القانوني الجديد إيلياكيم روبينشتاين قراراً بالغائها.. واعلن أن جميع المستوطنين هم مواطنون متساوون في الحقوق وأنه في حالة المخالفات الايديولوجية فسوف يتم تطبيق القرار ٦٣١٧.

ففي شهر نوفمبر ١٩٩٥، وبعد ايام معدودة من اغتيال رابين اصدرت الحكومة القرار رقم ٦٣١٧ والذي ينص على تشكيل طاقم يتعامل مع اعمال التحريض والتعدي، وهذا الطاقم مكون من ممثلي النيابة العامة وجيش الدفاع وجهاز الامن العام. وسواء بحسن نية او عن قصد فقد ترك روبينشتاين ثغرة تسمح للنيابة العامة باعادة ادخال هذه اللوائح من الباب الخلفي. وسواء بعلمه او بدون علمه اصدرت الجهات المسئولة عن تطبيق القانون تعليمات بتسجيل كل شكوى ضد أى مستوطن كشكوى ذات صيغة اجرامية ايديولوجية.

وهذه الظاهرة منتشرة في الخليل بصفة خاصة حيث ان مستوى الاحتكاك بين اليهود والعرب مكثف للغاية. وقد حظر على قائد الشرطة اغلاق الملفات التي فتحت ضد اليهود حتى لو كانت هامشية للغاية. كذلك تم فتح ملفات ضد اطفال في الثانية عشرة والثالثة عشرة ويتم تقديمهم في هذه الايام للمحاكمة بتهمة القاء كرات من الثلج على اطفال عرب واقتحام اطفال يهود احد المحال المهجورة المملوكة لرجل فلسطيني على مقربة من منزله، وتم فتح ملف ضد فتاتين بتهمة القاء البيض على شباب فلسطينيين ضايقوهما جنسيا.

وفي الفترة الاخيرة اصدر النائب العام العسكري تعليمات بشأن التعامل مع الخارجين على القانون من الفلسطينيين وطالب بإغلاق الملفات الجنائية ضدهم الا اذا كانت هناك مصلحة عامة. وطالب كذلك بعدم جواز تقديم دعوى ضد الفلسطينيين الذين يقل سنهم عن ١٤ عاما الا اذا تسببوا في قتل شخص آخر.

وبالمناسبة، فإن القاضي امنون كوهين الذي طالب الشرطة - حسب طلب محامي جرينفيلد - بتوضيح مصير الشكوى التي قدمت ضد باسم وريحي الاطرش، قد تلقى منذ حوالي اسبوع الرد الاتي: ١ - تم تحويل الملف إلى المدعى العام العسكري ٢ - بعد التحقيق معهما اتضح ان الملف قد اغلق لعدم كفاية الأدلة.

## نقاط استيطانية ملتوية

هآرتس ٤ / ٦ / ١٩٩٩

بقلم: داني روبنشتاين

مستوطنة برفا القريبة من نابلس وحتى اشكولوت جنوبى جبل الخليل.

- سلسلة من المناطق الصناعية الجديدة التي في مراحل التخطيط والبناء. وأكبر هذه المناطق، منطقتان في جبل الخليل (جنوبا بالقرب من بلدة الضهرية وبجوار قرية شويح شمال الخليل). وهناك مناطق صناعية أخرى مقامة بجوار كدوميم بالسامرة وجنوب شرق رام الله.

- الموافقة على شق ثمانية طرق دائرية أخرى ومن أجل انشائها سيتم مصادرة حوالي سبعة آلاف دونم. وشق الطرق سيكون مرحلة أخرى في قطع امتداد الوجود العربى بالضفة وسوف تتحول اغلب المناطق العربية إلى جيوب محاطة بالطرق الموصلة إلى المستوطنات.

وينتهى التقرير بمشروع توسيع مستوطنة معلية ادوميم وربطها بالقدس، والذي وافق عليه وزير الدفاع موشيه ارينز. فقد جاء في التقرير، أن هذا المشروع سوف يمنع

هذا الاسبوع قام مكتب القياس والمساحة التابع لمؤسسة الابحاث العربية، تحت ادارة خليل تفاكجي - الجغرافى الذى يهتم منذ سنوات بمتابعة المستوطنات - بنشر تقرير قصير عن العمل الدؤوب لتوسيع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية. وتتعلق النتائج بالعدم الأخير فقط وهى كما يلي: - تم انشاء ١٢ نقطة استيطانية جديدة اغلبها في شكل عدة كرافانات تم وضعها على مسافة بعيدة من المستوطنات القائمة وتقيم بها العائلات التي تريد الإقامة الدائمة في هذا المكان. وقد اقام جيش الدفاع في هذه النقاط الاستيطانية مواقع للحراسة والمراقبة (وهو ما اعتبره الفلسطينيون شهادة على أن هذه العمليات تتم رسميا وبموافقة).

- تم اعداد ونشر ١٣ مشروعا جديدا للمستوطنات تمتد على مساحة تبلغ حوالى اربع آلاف دونم. - هناك مشروعات لبناء ٧١٥٣ وحدة سكنية جديدة من

مستقبلا أى فرصة لتوسيع الكيان العربى - الفلسطينى بالقدس فى اتجاه الشمال بعد أن يحول بناء الحى اليهودى فى جبل حوما دون اتساع البناء العربى فى جنوب شرق المدينة. بمعنى أن توسيع معلبة أدوميم سيبتلع آخر المساحات المتبقية للبناء العربى فى منطقة القدس الكبرى. ونظرا لطبيعة منصبه، لا يجيب خليل توفاكجى على الأسئلة السياسية. ولكن لاجاباته ذات الطابع التخصصى آثار سياسية هامة:

س - يتكلمون فى إسرائيل عن كتل استيطانية - فما هى الكتل المقصودة بذلك؟

ج - هناك بالفعل أربع كتل كبيرة. الاولى فى غرب السامرة على طول طريق حوتسيه السامرة حتى مستوطنتى اريئيل وتبوح. والثانية من شمال شرق اللترون (منطقة موردعين) حيث يبنون الآن بمعدل كبير (فى مدينة جديدة باسم جعفت يهودا والتي تعتبر المستوطنة الحريدية كريات سفر جزءا منها). والثالثة فى منطقة القدس الكبرى وفى وسطها المستوطنتين الكبيرتين معلبة ادوميم وجعفت زئيف، والرابعة هى جوش عتسيون.

أما الكتل الاصغر فتقع فى بقاع الاردن (حيث أن عدد المستوطنين اقل نسبيا)، وفى منطقة رام الله وفى وسط وشمال السامرة وجبل الخليل.

س - هل تحولت الكتل الكبيرة إلى جزء مكمل للدولة إسرائيل؟

ج - يمكن أن نقول ذلك عن الكتل الكبيرة الموجودة على امتداد واحد مع إسرائيل مثل غرب السامرة ومنطقة مودعين، ويقدر اقل كثيرا عن الكتل الاخرى.

س - إذا كان الأمر كذلك، فإن الضفة الغربية قد أصبحت مقسمة فعلا بين إسرائيل والفلسطينيين وما تبقى هو فقط الاعلان عن ذلك رسميا.

ج - الموضوع معقد جدا. ففى داخل الكتل الاستيطانية تقيم

ايضا مجموعات كبيرة من السكان العرب، لو تم ضم هذه الكتل، على حالتها هذه، فلن يكون هناك خيار أمام إسرائيل الا أن تضم ايضا القرى العربية التى داخل هذه الكتل. والوضع مختلف من مكان لآخر. مثلا، يمكن ضم معلبة ادوميم إلى إسرائيل بدون ضم مناطق عربية، وعندئذ يجب رسم خط حدود ملتو، ولكن لا يمكن عمل ذلك غرب السامرة ولا فى اماكن أخرى، ولا حتى فى جوش عتسيون. داخل جوش عتسيون، توجد بين المستوطنات الإسرائيلية قرى عربية من غير الممكن تخطيها عندما يضمون جوش عتسيون لإسرائيل. وهذه القرى هى نحليه وحسنه وجفعه ووادى فوضيه وبيت السكريه، وربما اماكن أخرى اقل مساحة. ومهما فعلوا فى رسم حدود جوش عتسيون، لن تكون هناك أى امكانية لضمها لإسرائيل بدون ضم قرى أخرى تحوى أعدادا كبيرة من السكان العرب. وهناك كتل استيطانية مثل غرب السامرة، لو قاموا بضم مستوطناتها لإسرائيل فسوف يضطرون لضم اعداد كبيرة من العرب.

س - هذا الاسبوع بدأت السلطة الفلسطينية فى تنظيم مظاهرات ضد المستوطنات. لقد اصبح الانطباع الآن هو أن الاعتراض الفلسطينى اصبح روتينيا ولم يعد أحد يسمع عنه كثيرا.

ج - هذا غير صحيح. يوميا تمتلئ الصحف الفلسطينية بعشرات الاخبار عن المصادمات التى تحدث بسبب مصادرة الاراضى وتوسيع المستوطنات. هناك اماكن مثل وادى قانا بالقرب من مستوطنة كرنى شومرون وبجوار مستوطنة ايتمار، وكذلك بالقرب من قرى سغير وشويح شمال الخليل، حيث تقع كل يوم تقريبا مصادمات عنيفة. صحيح أن السلطة الفلسطينية تقوم احيانا بتهدة النفوس إلا أن ذلك يرجع لأسباب سياسية.

## نتنياهو هو كان قريبا من التوصل الى اتفاق للانسحاب من الجولان

هآرتس ٢٨ / ٥ / ١٩٩٩  
بقلم: زئيف شيف

وذكرت مصادر سرية أن السبب الرئيسى الذى اجهض جهود الوساطة تمثل فى رفض نتنياهو التعهد بالانسحاب الشامل.

وقد شاركت عدة اطراف فى جهود الوساطة غير أن كلا منها عمل على نحو مستقل، فكان من بين الوسطاء وزير الخارجية العماني يوسف بن علوى، ومندوب الاتحاد الاوروبى "ميجل موراتينوس"، وصديق نتنياهو الأمريكى رون لاودر. وذكرت مصادر أمريكية ان الادارة الأمريكية

أجرى رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق من خلال عدة وسطاء اتصالات سرية متواصلة مع دمشق، بل ووافق مبدئيا وبعلم وزير الدفاع السابق اسحاق مورداخى على التوصل الى اتفاق سلام وتسويات أمنية تتضمن الانسحاب على نحو جاد من الجولان. وبالرغم من انه تم التوصل الى مسودات عدة لشكل التسوية الا ان هذه الاتصالات لم تسفر عن شئ ملموس نظرا لتراجع نتنياهو وتخوفه الدائم فى آخر لحظة.



حصلت من اسرائيل على تقرير هام للغاية عن هذه الاتصالات دون ان تتضمن اية تفاصيل عن المحادثات، بل ولم تتضمن في بعض الاحيان معلومات عما يجري على كل القنوات . ويمكننا ان نتفهم مما تذكره المصادر الامريكية ان السوريين حرصوا على ابلاغ واشنطن بطبيعة جهود الوساطة حتى في الوقت الذي لم تحرص فيه اسرائيل على ابلاغها بما يحدث ، ومن هنا فكان الامريكيون وعلى هذا النحو على علم بطبيعة الأحداث .

وقد مثل اللواء "داني ياتوم" رئيس جهاز الموساد السابق اسرائيل في تلك الاتصالات المبدئية التي جرت في صيف عام ١٩٩٧، والتي كان الغرض منها تحقيق التقارب بينه وبين السفير السوري في واشنطن وليد المعلم ، وكان دنيس روس يلعب انذاك دور الوسيط بين الطرفين . وما يذكر في هذا المجال ان وليد المعلم كان يرأس الوفد السوري في المحادثات مع اسرائيل في ظل الفترة التي تولى فيها اسحاق رابين مقاليد الحكم في اسرائيل . وكان "ياتوم" قد توجه الى واشنطن لعقد هذه اللقاءات حوالي ثلاث أو أربع مرات ، وركزت جهوده حول التوصل الى ما يعرف باسم NONPAPER (لا ورقة) جديدة حتى تتمكن حكومة نتياهو من خلالها من تطوير مواقفها المتعلقة بالتسويات الأمنية.

وكانت حكومة نتياهو قد نجحت فيما مضى في الغاء وثيقة شبيهة كانت تتعلق بنقاط التفاهم بشأن مبادئ وأسس التسويات الأمنية بين الدولتين . وكانت هذه الوثيقة التي تم التوصل إليها في عهد رابين محصلة لجهود السفير ايتمار رابينوفيتش وجهود الوساطة المتواصلة التي قام بها في حينه دنيس روس. وكانت حكومة نتياهو قد زعمت ان هذه الوثيقة المعروفة باسم "NON PAPER" غير موقعة ، ومن ثم فإنها غير ملزمة . وقد وافق الامريكيون من الناحية القانونية على موقف اسرائيل الذي عرضه السفير دوري جولد ، بيد انهم قالوا أن هذا الامر لن يحول دون طرحهم من جديد للموضوعات التي تم الاتفاق عليها في الوثيقة .

أما الوثيقة الجديدة التي حملها ياتوم فقد تكفل بصياغتها كل من اللواء "شاؤول موفاز" الذي شغل آنذاك منصب رئيس شعبة التخطيط، و"عوزي ايرد" مستشار نتياهو للشؤون السياسية، وكانت قيادة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي قد صدقت على تفاصيل هذه الوثيقة . وقد عقدت إحدى الجلسات التي تناولت موضوع الاتصالات مع السوريين في مكتب وزير الدفاع اسحاق موردهاي في تل أبيب ، تلك الجلسة التي حضر اليها من القدس رئيس الوزراء نتياهو . وقد شارك في هذه الجلسة ايضا رئيس الأركان العامة أمنون شحاك .

وكانت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت قد قدمت الى المنطقة في شهر سبتمبر عام ١٩٩٧ ، وحاولت خلال لقائها بنتياهو التعرف على طبيعة الرسالة التي بيتفي نقلها الى الرئيس السوري حافظ الاسد . وقد ادركت

اولبرايت ومرافقوها خلال هذه الزيارة ان نتياهو يعلم انه لن يتم التوصل الى السلام دون أن ينسحب على نحو جاد من الجولان .

وفي ظل الفترة التي كانت تجري فيها المحادثات بين ياتوم ووليد المعلم والتي كان الغرض منها تحقيق التقارب، أجرى الامريكيون عدة محادثات مع اسرائيل بشأن "التعويض" الذي سيقدموه لاسرائيل في حال انسحابها من الجولان . وقد ترأس الفريق الاسرائيلي في هذه المحادثات العميد "موشيه يعلون" رئيس شعبة المخابرات العسكرية آنذاك . اما مهمة ياتوم فقد اسدل الستار عليها إثر محاولة الاغتيال الفاشلة التي قام بها عملاء الموساد والتي كان الغرض منها اغتيال زعيم حماس "خالد مشعل" .

وقد كلف نتياهو في هذه المرحلة "عوزي ايرد" مسئولية الملف السوري. وتعد الجهود الاسرائيلية الرامية الى البحث عن صلة مع دمشق دون اللجوء الى مساعدة الامريكيين من أهم السمات المميزة لهذه المرحلة. وبذلت اسرائيل هذه الجهود في ظل الفترة التي ناشد فيها وزير الدفاع السابق اسحاق موردهاي الفرنسيين دعم مبادرته الرامية الى الانسحاب من جنوب لبنان على أساس قرار مجلس الأمن ٤٢٥ .

وتفيد بعض المصادر الاسرائيلية والامريكية ان اسرائيل اجبرت في هذه المرحلة اتصالات مع دمشق، وأن هذه الاتصالات تمت عبر مسارين غير متزامنين، فقد قتل المسار الاول في المسار العماني، في حين ان المسار الثاني تم على مستوى الاتحاد الأوروبي . وبينما عجز المسار العماني عن استكمال المسيرة فمازالت جهود "ميجيل مورايونس" قائمة حتى يومنا هذا .

وقد اطلعت اسرائيل في شهر يناير عام ١٩٩٨ مارتين اينديك وللمرة الاولى بحقيقة هذه الاتصالات ، وكما يبدو، فلم تطلعه بما يجري الا بعد مضي بضعة شهور على جهود الوساطة التي كانت قد قامت بها عمان . وقد رحبت سوريا بجهود الوساطة التي تقوم بها عمان بل وعينت ضابط اتصال لمتابعة هذه الجهود . وعقدت هذه الاتصالات مع العمانيين في اماكن مختلفة خارج منطقة الشرق الاوسط مثل الهند وجنيف . ومثل نتياهو في هذه الاتصالات مستشاره السياسي "عوزي ايرد" .

وكان العمانيون يعتزمون ان تستضيف بلادهم لقاء سوريا اسرائيليا يكون ايدانا ببدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وسوريا ، ولذلك فقد بدأوا في إعداد وثيقة مكونة من خمسة عشر بنداً وافق الطرفان عليها . وتكمن أهمية الوثيقة من المنظور الاسرائيلي في انها تضمنت عبارة "الانسحاب الى الحدود التي يتم الاتفاق عليها"، وتعني هذه العبارة امكانية بحث التفاصيل الدقيقة في المفاوضات فضلا عن أنها لا تشير الى مصير المستوطنات الاسرائيلية في هضبة الجولان .

وفيما يتعلق بالبند الخاص بالتسويات الأمنية فقد ورد به ذكر وجود محطات إنذار ارضية خاصة باسرائيل في الجولان

دون أن يشير الى مساحة الفترة الزمنية التي يمكن لاسرائيل ان تحتفظ خلالها بهذه المحطات. وفي المقابل وفيما يتعلق بالقضية اللبنانية فقد ذكرت الوثيقة هذه المسألة على نحو عام إذ اكتفى البند بالاشارة الى قرار مجلس الأمن ٤٢٥ الملزم بالانسحاب الاسرائيلي .

وتوقفت المبادرة العمانية لسبب خفي، غير أن السوريين يزعمون ان الطرف الاسرائيلي رفض تقديم تعهدات مكتوبة، ولم يعاود العمانيون جهود الوساطة .

اما مبادرة مندوب الاتحاد الاوروبي فقد استمرت من نواحي عديدة من النقطة التي توقفت لديها جهود العمانيين . وهناك شك في امكانية ان يكون "موراتينوس" على علم بتفاصيل جهود الوساطة العمانية الا اذا كان السوريون تكفلوا بإبلاغه . وكان "موراتينوس" قد التقى بضعة مرات مع الرئيس السوري حافظ الاسد ووزير الخارجية السوري فاروق الشرع . وتفيد بعض المصادر الامريكية ان اسرائيل ابلفت واشنطن عامة بتفاصيل المحادثات القائمة مع "موراتينوس" .

وكان "موراتينوس" قد ركز كل اهتمامه على اعداد وثيقة مبادئ تمهيدا لاجراء المحادثات . وقد توقع اجراء المفاوضات السرية في مكان ما بإسبانيا . وفيما يتعلق بمضمون الوثيقة التي اعدها "موراتينوس" فلا نعلم عنها سوى أنها تناولت قضيتي المناطق منزوعة السلاح ، وتقليل عدد القوات المتواجدة على هضبة الجولان وشرقها بعد الانسحاب الاسرائيلي . ولم تتوقف تلك الجولات التي قام بها "موراتينوس" بين القدس ودمشق الا بعد أن تم الاعلان عن تقديم موعد الانتخابات في اسرائيل . وكما يبدو فإن "موراتينوس" يسعى حاليا وبعد فوز باراك بنتائج الانتخابات لاستئناف جهود الوساطة ، ومع هذا فليس من المعروف ما اذا كان باراك سيفضل الاعتماد على جهود الوساطة الامريكية من عدمه .

وقد تواصلت جهود الوساطة ايضا من خلال صديق نتيهاو "رون لاودر" الذي يشغل حاليا منصب رئيس لجنة رؤساء الروابط اليهودية بالولايات المتحدة ، وقد سمح نتيهاو في هذه المرحلة لايريل شارون بأن يكون على علم بمجريات الأمور .

وكان رون لاودر قد توجه على طائرته الخاصة الى دمشق لعقد لقاءات رفيعة المستوى مع المسؤولين في دمشق، بل ومع الرئيس السوري حافظ الاسد . وقد رافق لاودر دائما مساعده الان روط . ولعبت احدى الشخصيات اللبنانية المقسمة في واشنطن دورا مهما في هذه الاتصالات ، ومن هنا فكثيرا ما كان يرافق "لاودر" خلال زيارته الى دمشق .

وحيثما تلقى لاودر بعض التوجيهات من اسرائيل فقد اتجه بطائرته الى قبرص ومنها الى سوريا . ومما يذكر في هذا المجال ان لاودر كان يتحمل بمفرده نفقات كل هذه المهمات ، ولا ندري ما اذا كانت اسرائيل قد عرضت عليه تعويضه عن كل هذه النفقات . ولم يوافق نتيهاو في هذه المفاوضات

ايضا على أن يحدد بدقة حدود الانسحاب غير أنه من الواضح انه كان يتحدث عن الانسحاب على نحو جاد . وقد اخبر لاودر السوريين انه بمقدوره التوصل الى ورقة تعهدات من قبل اسرائيل في مقابل حصوله على ورقة تعهدات سورية ، غير أنه لم يتمكن من تحقيق هدفه بسبب اعتراض نتيهاو على تقديم هذه الورقة .

وتحورت هذه الاتصالات لفترة طويلة حول موضوع جبل الشيخ ، ووافق السوريون في إطار هذه الاتصالات على وضع محطة انذار في جبل الشيخ لفترة ما على أن يتولى الاشراف عليها فريق من المراقبين الامريكيين والفرنسيين ، وأن يقوم هؤلاء بتشغيل بعض الخبراء الاسرائيليين . وقد سارت جهود الوساطة في هذا المجال حتى تلك الفترة التي عقد فيها مؤتمر واي غير انه توقف مع بداية المعركة الانتخابية .

وبذل وزير الخارجية الاسرائيلي في هذه المرحلة محاولة أخرى لعب فيها الروس دور الوساطة ، وكانت مبادرة شارون قد نقلت الى السفير السوري وليد المعلم . وقد اطلعت سوريا واشنطن على تفاصيل هذه المبادرة راجية التعرف على موقف الامريكيين . وعند سؤال بعض الجهات الامريكية عن حقيقة تصورهما لمدي جدية هذه الاتصالات فقد رأت هذه الجهات أن جهود الوساطة التي قام بها لاودر تعد متقدمة للغاية . أما اللقاء الاخير الذي عقده "موراتينوس" مع القيادة السورية عقب الانتخابات الاسرائيلية فقد اثار حماس واشنطن ، ودفعها لتنشيط جهودها ، ومن هنا فقد كشرت التكهينات والتساؤلات بخصوص عما اذا كان اللقاء الذي عقده ايتمار رابينوفيتش مؤخرا مع فريق السلام الامريكي له صلة بهذا الموضوع .

وفي حقيقة الأمر، فبالرغم من أن جهود الوساطة التي بذلت في عهد نتيهاو لم تسفر عن أية نتائج ملموسة الا أنه مما لا شك فيه أن هذه الجهود ارسيت ثمة بنية ستساعد بدورها الحكومة الجديدة التي سيراأسها ايهود باراك . ومن الوارد أن يكون لتبادل وجهات النظر مع السوريين في عهد نتيهاو علاوة على تلك المداولات التي جرت بين الوفود الاسرائيلية في عهدي رابين وبيريز اسهام في استئناف المفاوضات مع دمشق .

ولم يشارك في الاتصالات مع السوريين في عهد نتيهاو سوى عدد قليل ومع ذلك فلم يكن جميعهم على علم بكل جهود الوساطة أو بالاتفاقيات المرحلية المختلفة . ولم يعلم كل شئ سوى وزير الدفاع اسحاق مورديخاي ، وسكرتيره العسكري العميد السابق 'يعقوف عميدرور' الذي رفض التطرق الى هذا الموضوع . وحيثما نتحدث عن موضوع الاستعداد للانسحاب من الجولان فيجب أن نذكر انه حينما ذكر نتيهاو خلال مناظرة تليفزيونية مع مورديخاي أنه يرفض الانسحاب من الجولان، فقد هزأ به مورديخاي قائلا إذا كنت جادا فلتنظر الى عيني .

وكان "عوزي ايرد" مستشار نتيهاو للشؤون السياسية يتولى مسئولية الملف السوري ، أي انه كان يلعب ذات



الدور الذي كان يلعبه ايتمار راينوفيتش في عهد رابين. وقد ذكرت مصادر مسئولة بمكتب رئيس الوزراء المنتخب أن باراك أجرى اتصالات بعوزي ايرد ، غير انها رفضت الكشف عن فحوى هذه الاتصالات .

وكان من بين المطلعين علي حقيقة هذه الاتصالات كل من العميد "شمعون شابير" سكرتير رئيس الوزراء للشئون العسكرية . أما "داني نافيه" سكرتير الحكومة فقد كان على علم بمعظم تفاصيل هذه الاتصالات . وفيما يتعلق بالطرف الأمريكي فقد كان كل من "مارتين اينديك" نائب وزيرة الخارجية الأمريكية ، و"دنيس روس" السفير الخاص في محادثات السلام بمثابة الجهة الوحيدة التي كان الاسرائيليون يطلعونها على كل التفاصيل .

أما القضية التي لا نجد حلا لها فتتمثل فيما اذا كان رئيس الوزراء السابق نتياهو اعترزم التوصل حقا الى تسوية مع السوريين ام أنه كان يعتزم خلق مجرد حالة يوحى من خلالها أنه يعتزم التقدم صوب مفاوضات تتسم بالجدية ، أم انه كان شديد التخوف والرعب من معارضة الاعضاء المشاركين في الائتلاف ؟ إن التوصل الى اجابة قاطعة

حاسمة يعد امرا بالغ الصعوبة خاصة أن بعض الادلة قد تشير الى هذه الامكانية كما أن بعضها الآخر يشير الى إمكانية أخرى .

وعلى سبيل المثال، ففي الفترة التي كانت تعقد فيها تلك المحادثات الرامية الى تحقيق التقارب السوري الاسرائيلي والتي كان يجريها اللواء ياتوم مع وليد المعلم فقد كان الوفد الذي يرأسه رئيس شعبة المخابرات السابق اللواء "بوجي يعلون" يجري مفاوضات مع الامريكيين بخصوص طبيعة المساعدة التي سيقدمها الامريكيون في حالة الانسحاب من الجولان . وكانت نتائج هذه المفاوضات مبشرة ومع هذا فحينما طلب من نتياهو التعهد أمام الرئيس الأمريكي بالانسحاب من الجولان فقد رفض تقديم هذا التعهد بالرغم من كل الضمانات الضخمة التي تعهد الامريكيون بتقديمها . وقد يكون هذا الموقف دليلا على أن نتياهو لم يكن جادا في مواقفه أو أنه تخوف في اللحظة الاخيرة من تقديم مثل هذه التعهدات . وعلى أية حال فقد خسر نتياهو فرصة التوصل الى سلام مع سوريا ، تلك الفرصة التي كانت ستكون في صالحه .

## العقدة اللبنانية - السورية ماهو المغلق وما هو المفتوح؟

هآرتس ٢٨ / ٥ / ١٩٩٩  
بقلم : ديفيد مكوفسكي

السوري وليد المعلم لمجلة الابحاث الفلسطينية، والحديث الذي أدلى به وزير الخارجية الأمريكي السابق وارن كريستوفر لصحيفة هآرتس ، بعد فترة قصيرة من إنهاء مهام منصبه ، وكذلك الحوارات مع مسئولين امريكيين واسرائيليين ، كل ذلك يصنع صورة عن المفاوضات التي جرت .

إن الاطار العام للاتفاق معروف بشكل أو بآخر منذ أن قال اسحاق رابين عام ١٩٩٣ إن (عمق الانسحاب مواز لعمق السلام) ، أي الانسحاب التام من هضبة الجولان مقابل السلام الكامل الذي يشمل ترتيبات أمنية للطرفين. ولكن هذا المبدأ لا يمثل كل القصة . في حديث لهآرتس قال كريستوفر (لم تكن على مقربة) من تحقيق اتفاق . وقال رينوافيتش (لم يحدث في أي فترة في ذلك الوقت (أغسطس ٩٢ - مارس ٩٦) إن كانت إسرائيل وسوريا على وشك تحقيق طفرة . تتحقق الطفرة عندما يدرك الطرفان أنهما قد توصلا الى اتفاق يتعلق بالعناصر الأساسية).

وقد صدرت الاتهامات بتجميد المحادثات من اتجاهات

يطلق الزائرون لدمشق على خطاب وزير الخارجية السوري فاروق الشرع اسم (خطاب الـ ٨٠٪). الشرع معتاد على أن يقول أن أغلب الموضوعات حول اتفاق السلام مع اسرائيل قد تم الاتفاق عليها، وكان أحيانا يرفع هذه النسبة الى ٩٠٪. بعد أن يشكل رئيس الوزراء المنتخب إيهود باراك حكومته ، سيصبح خطاب فاروق الشرع محل الاختبار . لقد رفضت دمشق الدخول في محادثات مع حكومة نتياهو ، وزعمت أن القدس لم توافق على الدخول في محادثات من حيث توقفت . وقد أصبح هذا التعبير هو الخط الذي يتبناه السوريون الذين زعموا أن حكومتى اسحاق رابين وشيمون بيريز قد وافقتا على الانسحاب من هضبة الجولان . ومن منظور إيهود باراك ، فإن احياء المسار السوري ، هو جزء لا بد منه في تنفيذ وعده بإخراج جيش الدفاع من لبنان خلال عام. طالما أن دمشق تسيطر على الاوضاع هناك، وحتى نعرف أين توقفت المحادثات منذ ثلاث سنوات ، من المهم أن نسمع ما يقوله المشاركون انفسهم في الكتب التي ألفها المفاوضون الاسرائيليون، البروفيسور ايتمار رينوافيتش وأورى سافير، والحديث الذي أدلى به المفاوض

مختلفة. فقد اتهم كريستوفر الرئيس السوري، حافظ الأسد في حديثه لهأرتس بقوله (في اعتقادي انه قد ضيع فرصة تاريخية باستعادة هضبة الجولان . أعتقد أن هذا ليس بسبب تخوفه ، وإنما بسبب عدم الثقة والتشكك فيما عرض عليه . وقد درس كل ذلك بشكل مكثف ، لدرجة أنه أضاع الفرصة.

أما المعلم فقد قال أنه كان يمكن التوقيع على اتفاق سلام حتى سبتمبر ١٩٩٦ ، لولا دخول شيمون بيريز الانتخابات المبكرة في مايو . أما رابينوفيتش فقد قال ان (الاتفاق الذي حدده الأسد كحد أدنى له ، كان أعلى بكثير من الخط الذي وصفته اسرائيل .

وقد خلقت المفاوضات المتعنتة مع عدم موافقة سوريا على المصالحة والتطبيع كعناصر مشروعة للمفاوضات حوا سلبيا (اغلب الوقت).

ليس من شك في أن رابين هو الذي أعطى دفعة كبيرة للمفاوضات اثناء لقائه مع كريستوفر في القدس في ٣ أغسطس ١٩٩٢ . وقتها فكر رابين هل يسير في المسار السري لأوسلو أو يعمل على تحقيق طفرة مع السوريين. في هذا اللقاء اقترح شقويا فكرة وصفت أحيانا بأنها (افتراضية) وأحيانا بأنها اقتراح (مشروط) ، وقد وصف كافتراض (انسحاب تام من هضبة الجولان) على مر خمس سنوات مقابل ترتيبات أمنية مناسبة، وتطبيع العلاقات، والعلاقات المباشرة بين التطبيع والانسحاب. ولكن ، ورغم تقليل الفجوات ، بقيت هناك خلافات جادة بين الاطراف :

**\* الانسحاب - هل تعهد أم شرط؟** يصر المعلم على أن اقتراح رابين كان تعهدا اسرائيليا أو (اتفاقا) للانسحاب من هضبة الجولان . يقول رابينوفيتش أن مثل هذا الاجراء كان مشروطا بأن توافق سوريا على المطالب الأمنية والتطبيع . لقد بعث كريستوفر بخطاب الى نتنياهو وطبقا له لا يوجد اتفاق ملزم في هذا الموضوع .

كذلك هناك موضوع الحدود . في مايو ١٩٩٤ ، قال الأسد لكريستوفر أنه يجب على سوريا ان تعود الى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ أي على مسافة عشرة امتار من طبرية .

يقول رابينوفيتش ، إنه عندما حاول كريستوفر الحصول على موافقة رابين على ذلك - في ١٩ يوليو ١٩٩٤ - قال له رئيس الوزراء أنه يستطيع ان يقول أن هذا (انطباعه) ، وأن هناك (توضيحا) كهذا ، ولكن ليس (التزاما) بذلك .

ويقول سابير في كتابه انه في محادثات واي في بداية ١٩٩٦ قالت اسرائيل أنها (تدرك أن الولايات المتحدة حصلت على تعهد شفوي ومشروط من رابين في هذا الموضوع) كان الشرط مرتبطا بالترتيبات الأمنية والتطبيع . ولكن لو كان السوريون قد استجابوا للتطلعات الاسرائيلية، وقتها (كان من الواضح لنا أن سوريا لن توافق على سلام حقيقي مع اسرائيل ، اذا لم يتواكب مع الانسحاب التام) .

كذلك كانت هناك خلافات حول تزامن الانسحاب . فقد طلبت سوريا في البداية انسحابا كاملا وفوريا من هضبة

الجولان ، ولكن عندما التقى الرئيس بيل كلينتون مع الأسد في دمشق في اكتوبر ١٩٩٤ ، وافق الأخير أن تستمر عملية الانسحاب لمدة ١٨ شهرا . وقد اقترح رابين في البداية انسحابا يستمر خمس سنوات ثم وافق على ثلاث سنوات ، إلا أن رابين أصر على ان يوافق السوريون على التطبيع فور تسليم مساحة صغيرة - القرية الدرزية مجدل شمس - التي يتم تسليمها في المرحلة الأولى مع ازالة إحدى المستوطنات ، ووافق السوريون على اقامة علاقات دبلوماسية فقط بعد انسحاب اسرائيل التام من هضبة الجولان.

وكتب رابينوفيتش (بالنسبة لرابين ، فإن موافقته الشخصية على الانسحاب الكبير من الجولان ستكون بمثابة تنازل كبير ، تنازل عن سياسة قديمة وإجراء باهظ وخطير . ومطالبه كان بمثابة اشتراط التطبيع في مرحلة متقدمة، حتى تصبح قراراته عن الانسحاب ذات مصداقية ودائمة ) .

**\* الترتيبات الامنية:** تم تقسيم هذا الموضوع الى عدة نقاط ولكن لم يحدث اتفاق حول ثلاث نقاط حرجية وهي : إقامة محطة انذار متقدمة في المستقبل على جبل الحرمون، وحجم المناطق المنزوعة والانتشار العسكري المحدود للوحدات الهجومية السورية .

**\* محطة انذار متقدمة على الحرمون :** عارض الأسد الوجود الاسرائيلي في الحرمون . وقال أنه من الممكن القيام بعملية رصد مبكر عن طريق الأقمار الصناعية بينما الوجود الاسرائيلي على الارض سوف يمس الكرامة السورية. في يوليو ١٩٩٤ قال رابين لكريستوفر أنه على استعداد في المقابل لأن يعطي السوريين موقع انذار مبكر في الجليل . ولم يقتنع الأسد بشكل خاص، ولكن طلب من رئيس الأركان السوري حكمت الشهابي بأن يقترح على قرينه ايهود باراك في لقائه في ديسمبر ١٩٩٤ أن يتولى الأمريكيون أمر الحرمون (جدير بالذكر أن باراك قد قال أن اسرائيل يجب ان تحتفظ بـ ١٢ - ١٥ كيلو مترا في الجولان . كذلك طلب ترتيبات أمنية عميقة وتقليل حجم الجيش السوري . وقد عارض السوريون بقوة ولم تكرر اسرائيل هذه المواقف ) .

في يوليو ١٩٩٥ اشترط الأسد مواصلة محادثات السلام بشأن تنازل اسرائيل عن محطة الانذار المبكر في الحرمون ، وتم تجميد المحادثات بعد تولى بيريز الحكم واقترح التمعن في باقى الموضوعات ، بما في ذلك التعاون الاقتصادي ، وتم إبعاد هذا الشرط ، ولكن لم يحدث اتفاق حول الحرمون. ولو تم توقيع اتفاق فقد كان من الممكن أن يتولى الأمريكيون أمر محطة الانذار .

**\* عمق المناطق المنزوعة والانتشار العسكري المحدود :** كان الموقف المبدئي للسوريين أن الاتفاقات في هذه الموضوعات يجب أن تطبق فقط على الجولان ذاتها ولكن اسرائيل أرادت أن تصل هذه المناطق حتى دمشق ، وفي المقابل يكون رابين على استعداد لتوسيع حجم إعادة الانتشار من الجانب الاسرائيلي حتى صفت . عندما لمس اللواء عوزي



دمشق على الخريطة أثناء محادثات واي في يناير ١٩٩٦ صاح السوريون في انفعال ، وقالوا أن الأسد لن يوافق على وضع قيود على جيشه في عاصمته. وأصررت إسرائيل على ضرورة وجود انتشار عسكري آخر تخوفا من هجوم سورى مفاجئ .

في لقائه مع قرينه الاسرائيلي - امنون ليفكين شاحك في يونيو ١٩٩٥ - وافق الشهابي على صيغة ٦ : ١٠ - اي وضع قيود على القوات السورية من القنطرة وعلى القوات الاسرائيلية حتى صفت (بنسبة ٦ : ١٠ كيلو مترات لصالح اسرائيل) وتساعل شحاك عن اسباب ضرورة تواجد وحدات هجومية سورية على مقربة من مناطق القيسود في وقت السلام ، ووافق الشهابي على تقليل هذه الوحدات . وفي اعتقاد رابينوفيتش ، الذي تنازل في عهد حكومة بيريز عن رئاسة الوفد الاسرائيلي لأورى سابير ، ان السوريين قد تراجعوا في واي . في بداية ١٩٩٦ ، تراجع السوريون عن اتفاق ٦ : ١٠ وكذلك أصرروا على عدم وضع قيود على تشكيل الوحدات الهجومية السورية .

\* المياه : موضوع آخر لم يتم الاتفاق بشأنه. لقد اعتقد الأسد أنه معتدل عندما قال لكريستوفر - في ديسمبر ١٩٩٥ - أنه على استعداد لحل مشاكل المياه مع اسرائيل ، طالما أن الولايات المتحدة واسرائيل على استعداد لأن يضمنوا أن تعطى تركيا لسوريا حصص كبيرة جدا من المياه. وقد أعرب وفد تركي زار اسرائيل عن قلقه من تنازل اسرائيل عن المياه التركية .

\* التطبيع : يبدو أنه من الممكن التغلب على هذه الفجوات . بعدما تكلموا في البداية عن إنهاء حالة الحرب ورفع المقاطعة العربية ، عدل السوريون من موقفهم ووافقوا على

اقامة سفارة اسرائيلية في دمشق وإمكانية أن يسافر الاسرائيليون الى اسطنبول عبر الاراضي السورية. في ١٩٩٤ وافق الأسد على فكرة (العلاقات السلمية العادية). في محادثات واي وافق السوريون على التطبيع وقالوا أن ١٢ من بين ١٨ معيارا للتطبيع يمكن تضمينها العلاقات السلمية وهي : العلاقات الدبلوماسية ، وإنهاء المقاطعة وحرية انتقال السلع . كذلك وافقت سوريا على أنه مع توقيع الاتفاق توقع دول عربية كثيرة على اتفاقيات السلام مع إسرائيل .

إلى جانب العناصر الجوهرية للمحادثات كان للأطراف أساليب متناقضة . رفض الأسد إدانة الارهاب ولم يفهم لماذا يؤدي وقف العنف في لبنان وإخماد حماس إلى دفع اسرائيل للتوصل الى مفاوضات مع سوريا . كان الأسد على قناعة بأن اسرائيل سوف تدخل مفاوضات جادة حول الجولان ، اذا وجدت صعوبة في الانسحاب من جنوب لبنان ، إلا أن هذا الأسلوب لم يعزز وضع الاسرائيليين الذين لم يوافقوا على التنازل عن هضبة الجولان . وكتب سابير انه بئس على قيام اسرائيل بالتفاوض مع سوريا أثناء تعرضها لهجمات من حزب الله .

إضافة الى ذلك ، شك الأسد في أن رابين أراد المحادثات حتى لا تعرقل دمشق المفاوضات مع الفلسطينيين . وشك رابين في أن الأسد أراد المحادثات حتى يتقرب الى الولايات المتحدة الامريكية والى أوروبا . ويبدو ان ظاهرة الشك المتبادل سوف تستمر ايضا في عهد إيهود باراك. ومع مراعاة الاختلافات في مواقف الأطراف في الماضي ، فإن استئناف المحادثات من النقطة التي توقفت عندها ، لا يضمن الحصول على نهاية ناجحة لها

## كمبيالة واجبة السداد

هآرتس ٢٤ : ٥ : ١٩٩٩

مقال افتتاحي

وهو ليس في حاجة الى كلمات تشجيع من قادة الألوية المقاتلة وكسار الضباط الآخرين . ويأتى وعده بشأن الانسحاب من لبنان ليؤكد أنه هو أيضا على قناعة بأن النظرية التكتيكية التي وجهت جيش الدفاع يجب ان يعاد النظر فيها ، وليس هذا فحسب ، بل إنه يجب أن تتغير تغييرا جذريا .

وإذا كان هناك خلاف بشأن الانسحاب من لبنان فإنه يتعلق بالمسألة السياسية وهي : هل الانسحاب من لبنان يجب أن يكون مرتبطا باتفاق شامل مع سوريا ، أم أنه يجب الانسحاب من جانب واحد دون انتظار لهذا الاتفاق ؟ ولم يكن هناك أي خلاف حتى الآن على أن الانسحاب في نطاق الاتفاق يعتبر خطوة مطلوبة ومرغوب فيها ، ولكن بعد أن اتضح ان حكومة بنيامين نتنياهو غير قادرة على الدخول في مفاوضات مع سوريا وأصبح من المستحيل أن

يعتبر انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلي من لبنان أحد الوعود التي أعطاها إيهود باراك للجماهير النخبين . ولم يكتف باراك بإطلاق مقولة مؤيدة للانسحاب ، بل حرص على تحديد موعد محدد للانسحاب من جنوب لبنان على أن يكون خلال عام . وهذا الوعد الذي حظي بتأييد جماهيري واسع النطاق أصبح بمثابة كمبيالة واجبة السداد . أي أننا ننتظر تنفيذ الوعد ، هذا مع العلم أن التأييد الجماهيري قد نبع من زيادة حدة الألم نتيجة لتوالي سقوط الضحايا من بين جنود الجيش النظامي في لبنان والاعتراف بأن جيش الدفاع الاسرائيلي بما يملكه من وسائل متعددة قادرة على حماية المستوطنات الشمالية من منطقة خط الحدود .

كذلك فإن التبريرات العسكرية التي تدعم مطلب الانسحاب من لبنان لا تخفى بكل تأكيد على إيهود باراك

تتوصل مع سوريا الى اتفاق يشمل الانسحاب من هضبة الجولان ، باتت الجماهير تقبل الى الاعتماد على خطوة أحادية الجانب. وتجدر الإشارة الى أن موقف ايهود باراك - كما أعلنه خلال زيارة لهضبة الجولان لم يترك أى مجال للشك ، وهو أن إسرائيل سوف تضطر الى إصدار قرارات صعبة تتعلق بمستقبل الاستيطان فى هضبة الجولان . وقد أبرز هذا الموقف الفارق بينه وبين نتنياهو . ومن وجهة نظر باراك فإن هضبة الجولان لا تعتبر بمثابة خط أحمر ، ولكنها ستكون نقطة هامة فى المفاوضات مع سوريا قبل التوصل الى اتفاق شامل مع الدول العربية .

وهناك احتمال أن يكون ثمن السلام مع سوريا ، ووقف الحرب فى لبنان ، وهو التنازل عن هضبة الجولان ، لا يشير مخاوف الجماهير فى إسرائيل ، ودليل على ذلك حقيقة أن حزب الطريق الثالث الذى تأسس من أجل الاعتراض على

الانسحاب من هضبة الجولان لم يحظ ولو بمقعد واحد . ويبدو أيضا أن سوريا مهتمة بذلك التحول السياسى الذى حدث فى إسرائيل ، حيث أن الدعوة لاستئناف المفاوضات وكذلك المديح والثناء لايهود باراك تدل على أن سوريا ترغب فى إصلاح الخطأ الذى وقعت فيه فى عهد اسحاق رابين وذلك عندما اتخذت موقفا متشددا بدلا من أن تبدي المرونة اللازمة.

ونحن نأمل فى أن تفتنم سوريا الفرصة الجديدة التى لاحت من أجل إحياء المفاوضات والانضمام الى العملية السلمية التى تشارك فيها مصر والأردن والفلسطينيون . وإذا كانت هذه هى نية سوريا بالفعل ، فإنه من الأفضل لباراك أن يضع هذه المفاوضات على رأس جدول أولوياته وأن يعمل على دفعها بسرعة. وإذا نجح فى الانسحاب من لبنان فى نطاق الاتفاق مع سوريا ، فلا بأس ، ولكن

## رئيس الأركان يوصى بعدم الانسحاب من جانب واحد من جنوب لبنان

يديعوت احرونوت  
٢٤ ٥ ١٩٩٩  
بقلم : عامير ربابورت

تسبب تصريح رئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك بشأن نيته سحب جيش الدفاع من جنوب لبنان خلال عام فى إدخال جيش الدفاع فى وضع جديد . ويعكف الجيش فى هذه الأثناء على دراسة موقفه الرسمى الذى يرى أن استمرار التواجد فى لبنان هو أقل الأمور ضررا وأفضل من باقى الاختيارات الأخرى المطروحة على الساحة . وقد علق مساعد رئيس شعبة الأركان فى قيادة الأركان العامة اللواء دان حالوتس على التطورات فى لبنان وذلك خلال لقاء مع المراسلين العسكريين .

س - هل إعلان إسرائيل عن نيتها الانسحاب من لبنان أثر على الروح المعنوية لجيش جنوب لبنان ؟

ج - إن منظمة حزب الله تركز جهودها على الإضرار بجيش الدفاع وجيش جنوب لبنان . ومن المعروف أن جيش جنوب لبنان يتحمل عبئا يوميا وبصفة عامة ، فإن جنود جيش جنوب لبنان يواجهون هذا الضغط بنجاح . وهم يتعرضون لخسائر ولكن قدرتهم على الصمود طيبة للغاية.

ويمكن القول ، أن جيش جنوب لبنان قد تلقى مؤخرا ضربة فى الحادث الذى قتل فيه أحد القادة واختطف فيه حدى من أحد المواقع فى بيت ياهوت ، ولكن هذا الجيش لم ينهار بصفة عامة . ويتعاون جيش الدفاع تعاوننا كاملا مع جيش جنوب لبنان ، بل إن رئيس الأركان العامة قد أصدر مؤخرا أوامره بدعم جيش جنوب لبنان . وهذا يبرز فى منح جيش جنوب لبنان الدعم فى المعدات والمواقع والوسائل الأخرى.

س - هل جيش الدفاع الاسرائيلى مستمر فى التمسك بموقفه وهو عدم التوصية بالانسحاب من جنوب لبنان ؟

ج - إن توصية رئيس الأركان العامة للقيادة السياسية هى عدم الانسحاب من جانب واحد دون أن تكون هناك حجة تتولى مسئولية الحفاظ على الهدوء والأمن فى هذا القطاع . ويشترك رئيس الأركان العامة فى هذا الموقف كضباط الجيش على الرغم من أن بعض قادة الألوية لهم رأى آخر فى هذا الصدد أعربوا عنه فى الاجتماع الذى عقد مؤخرا .

س - انتقدت بعض المصادر السياسية مؤخرا جيش الدفاع حيث أنه يفرض على الضباط عدم الاعراب عن رأى يتعارض مع الموقف الرسمى ؟

ج - إن المناقشات التى جرت فى جيش الدفاع حول إعادة الانتشار فى جنوب لبنان ، كانت مناقشات مفتوحة ، ونحن نمكن كل من له رأى مختلف فى هذا الصدد من الاعراب عنه . ولكن هناك فرقا بين الاعراب عن الرأى وبين واجب طاعة القيادة . وهناك آراء كثيرة تطرح ولكن هناك موقف واحد يوصى به جيش الدفاع الاسرائيلى . وليس معنى أن هناك ضابطا له رأى مختلف ، أنه يمكن أن يصبح متحدثا باسم جيش الدفاع .

س - فى الأسبوع الماضى انسحب ممثلو جيش الدفاع الاسرائيلى للمرة الأولى من مناقشات لجنة متابعة اتفاقيات ابريل فى الناقورة . هل هذا يعنى أن هذه الاتفاقيات على وشك الانهيار ؟



ج - لقد عاد الوفد الاسرائيلي الى اسرائيل للتشاور لأن ممثلي سوريا ولبنان رفضوا الاعتراف بمسؤوليتهم عن نشاط حزب الله والذي أدى الى موت أسرة أحد جنود جيش جنوب لبنان في جزين ، بما في ذلك طفلة تبلغ من العمر عام ونصف العام وسيدة من إحدى القرى . وعلى الرغم من ذلك

فإن إسرائيل لا تنوى بأي حال من الأحوال أن تنسحب من لجنة التفاهم . ومن ناحيتنا فإن هذه اللجنة تعتبر وسيلة لا بأس بها للقاية لحل المشاكل وإجراء حوار مع اللبنانيين ومع السوريين .

معاريف ٢ / ٦ / ١٩٩٩

بقلم : حاييم هنجفى

## أيها الجنرال .. إذهب .. إهرب

### جيب جزين رمز الهزيمة الاسرائيلية في لبنان

ما يحدث الآن في جيب جزين هو هزيمة منكرة وتامة، هزيمة سياسية وعسكرية . حذار أن نخطئ في رصد هذه الهزيمة التي تتردد أصداها في كافة أنحاء المنطقة . وبدون قصد ، شهد على هذه الهزيمة أحد مراسلي الاذاعة ، الذي غطى الانسحاب من جزين ونطق سهوا (جيب جنين) .

والأمر هنا لا يعنى هزيمة جيش جنوب لبنان ، بل إنها هزيمة اسرائيلية نكراء ، تتعدى مقاييسها الحقيقية المجالات السياسية والعسكرية العادية . يجب أن نتكلم الآن عن جذور هذه الهزيمة -الكلام بلا توقف عن المفاهيم الأساسية وعن اشكال التفكير وعن صور الحياة وعن الأهداف القومية وعن النظريات الأمنية المعمول بها في إسرائيل منذ بدايتها - ولكن يبدو - للأسف - أنه لا يوجد الآن أيضا من لديهم الجرأة على فعل ذلك باستثناء بعض الأفراد الهامشين المعروفين ، والمجتهدين الذين لا يهدأون .

حذار أن ننسى ، أن لبنان كانت بالنسبة لاسرائيل كالفناء الخلفى حيث كانت كل القطاعات مهمة . كانت بلدا مثل معمل التجارب الذي تمت فيه تجربة كل الموبقات . مكان دفع فيه الكثير من البشر حياتهم وكرامتهم وحريتهم وسلامتهم وأمنهم وممتلكاتهم ثمنا للوحشية والجبروت وجهل جيرانهم في الجنوب .

من الهام أن نعلم أن إنشاء جيش جنوب لبنان كان خرقا للقانون لا مثيل له ، ولم اسمع بعد ، رجل قانون واحد يحذر من ذلك . إننى لا أتوقع ذلك من الياكيم روينشتاين وأمثاله ، ولكن أين الغيورون على القانون من رجال السلك الأكاديمي ؟ في قانون (تأسيس الجيش) توجد ثمانى جمل محددة وقع عليها منذ جيل مضى رئيس الوزراء اسحاق رابين ورئيس الدولة افرام كاتسير - تقول : ( لا يتم انشاء أو تكوين قوة مسلحة خارج جيش الدفاع الاسرائيلي إلا طبقا للقانون) . ومع هذا ، فإن اسرائيل التي أنشئت

وشكلت جيش جنوب لبنان ، على عكس القانون ، تقوم أيضا بتمويل وتسليح وتدريب هذا الجيش ، كما تقوم أيضا بقيادته والاشراف عليه ، كما إنها تدفع الأجور لجنوده ولقاداته .

إن هذا ليس بجيش لبنان ، بل إنه جيش من المرتزقة يتبع إسرائيل ، أو فيلق من الأجانب ربيب اسرائيل . من يتذكر أيام مضت ، تباهى فيها كل ثرثار من القيادة في بلاد الارز في أقصى الشمال . كان يقول وقتها بنغمة متعجرفة (أنا لا أعلم من ستكون الدولة العربية الأولى التي ستعقد سلام معنا، ولكننى أعلم من ستكون الدولة الثانية) . إنها لبنان طبعاً . والآن ، تغير الوضع . يريد الآن سماسرة الأمن من اليمين واليسار ، والذين قادوا على مر السنين الحروب فيما وراء الحدود الشمالية ، يريدون هم ومن بعدهم التخلص من لبنان ويصورون أنفسهم كمن منعوا من تحقيق ذلك . وفى تلك الأثناء يواصلون طريق الدماء ، وكأنهم على ثقة من أن أحدا لن يلزمهم ، لا بمصائر الذين فقدوا حياتهم هناك ولا عن مصائر الذين سيفقدون حياتهم هناك

إن زوال جيب جزين هو علامة تحذير لاسرائيل التي يجب أن تسارع بالانسحاب من لبنان حتى آخر شهر فيها . لقد ذهبت جزين ، وانطوان لحد يرحل ، وجيش جنوب لبنان سيزول . فماذا سيكون اذن وضع الجنود الاسرائيليين الذين يخدمون في الحزام الأمنى ؟ هل سيواصلون صمودهم العسكري العنيد في المواقع وخارجها ، حتى لو كانوا يعملون أنه لا طائل من وراء ذلك ؟

وهل سيلتزم آباء وأمهات هؤلاء الجنود بالصمت مرة أخرى بينما حياة أولادهم معلقة أمامهم ؟ أما تعهد إيهود باراك بالجلاء عن لبنان خلال سنة ، فقد يبدو كنوع من جذب ومط الوقت الخطير ، وكمقامرة على السلام وعلى الأمن ، وكلعبة متهورة بالحياة والموت .

# حملة اليقظة في لبنان

على تفويض جارف ، في أن يحدد اهدافه وأن يضع سبل تحقيقها ، وأن يحدد بنفسه معايير النجاح والفشل وأن يبنى المزاج السياسي ، وما كان ليجد الجيش ملعبا مريحا أكثر من هذا .

وبالتالي فإن الحكومة - مثلما اعترف كتساب والوزير اسحاق ليفي - شأنها شأن الآخرين ، لا تعرف عن اليمين وعن اليسار ماذا يحدث في لبنان ، والصحافة لا تمثل عنصرا مشاغبا في تلك الساحات المغلقة، ولهذا سمع الجيش لنفسه بأن يدير شئون لبنان حسب إدراكه . إنها حرية سياسية وعسكرية شبه تامة .

ولكن إذا كان جيش الدفاع هو الذي يحدد السياسة في لبنان ، لماذا لم يتصرف هناك مثلما تصرف في مسألة الانتفاضة ؟ فجيش الدفاع هو الذي رسخ النظرية القائلة بأنه لا يوجد حل عسكري للانتفاضة . جيش الدفاع الذي أخذ على عاتقه آنذاك دور الرادع والمخذر والمهدد ونبي القضب ، هو نفس الجيش الذي بصمت في لبنان . أين هم أصحاب الافكار الذين اقترحوا إقامة سور ملغم بين اسرائيل والمناطق ورأوا في ذلك العقاب الرادع للارهاب الفلسطيني ؟ لماذا هم غير مستعدين لأن يقفوا في لبنان خلف ذلك الجدار ؟ أين هم دعاة الفصل في الموضوع الذي يعتبر فيه الفصل هو الحل الحقيقي وليس مجرد شعار سياسي ؟

ليس جيش الدفاع هو الذي يجب أن يفرق في الشعارات . الوضع الصحيح هو أن تملى الحكومة سياسة ويقوم الجيش بتنفيذها طبقا لأفضل جهد له . إذا كان خط الحكومة الجديدة هو الوعد بالانسحاب من لبنان خلال عام ، فليتهاه جيش الدفاع بسرعة لتنفيذ هذه المهمة . بالضبط مثلما حددت الحكومات السابقة ما هو حجم الانسحاب من المناطق وقام جيش الدفاع بالتنفيذ . ويجب أن يبحث أيضا ما اذا كانت فترة عام هي فعلا الفترة المطلوبة ، فربما أن تعبیر (عام) يمثل تعبیر (٤٠ كم) أو تعبیر (الحزام الأمني) . إن عام يعتبر فترة زمنية طويلة جدا لمن يحصى عدد صواريخ الكاتيوشا التي تتساقط علينا .

ما الذي قصده الوزير موشيه كتساب بالضبط عندما اعترف بأنه لم ينجح في الالتقاء بالضباط الكبار الذين يؤمنون بأنه من الضروري الانسحاب من لبنان من طرف واحد ؟ هل يقصد بذلك أن الحظر الذي فرضه رئيس هيئة الاركان على اللقاءات بين رجال السياسة وبين الضباط كان متعنتا لدرجة أنه في دولة يمكن فيها جمع معلومات جيدة من خلال رحلة عادية في قطار أو توصيلة بالسيارة ، لا يستطيع وزير أن يحصل على معلومات ممن يريد ؟ وعلى أي أساس إذن ، حدد موقفه بأنه يجب الانسحاب من لبنان ؟ هل هو إحساس داخلي ؟ أم حاسة سادسة ؟ من يريد كان يمكن أن ينصت الى تلك الجوقة العسكرية التي أنشدت في الاسبوع الماضي أغنية الانسحاب من لبنان ، وذلك قبل وقت طويل من الذي نقلته مراسلة الاذاعة عنهم . منذ وقت طويل يعرب ضباط كبار وصغار عن آرائهم المؤيدة للانسحاب من لبنان ، أو على الاقل ، عدم الفائدة من استمرار الوجود هناك . ولكن قيادة الجيش قد امتلأت بالخوف على كرامتها إزاء المهمة السياسية - والتي تختلف عن المهمة العسكرية، التي ألقوها عليها ، وأخستها . لقد ألقى السياسيون - الذين مازال أغلبهم ينظر الى لبنان على أنها كوسوفو - على الجيش صلاحية الفطنة التامة في هذا الموضوع . أي أنه هو الذي سيحسم الأمر . فإذا قال الجيش ننسحب - ستنسحب اسرائيل ، وإذا قرر الجيش البقاء ، فسوف يؤيده رجال السياسة .

هكذا تلقى الجيش دورا يناسب الجيوش في دول معروفة مثل تركيا والجزائر ، والكثير من دول افريقيا . في لبنان انقلبت الموازين ، فأصبح الجيش هو الجهاز السياسي ، لذلك لا عجب في أن مجلس الوزراء المصغر لم يبحث المسألة اللبنانية منذ عدة أسابيع ، حيث حلت اجتماعات هيئة الأركان محل اجتماعات الحكومة . التعليمات الوحيدة التي تلقاها الجيش من الحكومة هي ان يتخذ القرار بدلا منها . وهي تعليمات غير مقبولة ليس فقط في قضية الدخول في حرب بل وحتى بشأن إزالة كرافانات من فوق هضبة صخرية في المناطق أو هدم منزل في الخليل . ولكنه في الحرب ، حيث الحرب التي لا نعرف عنها شيئا ، وكأنها تدور في جنوب السودان ، حصل الجيش



## قرار صعب في لبنان

تقبل الشك. وإذا حاول باراك ان يوقف هذا التراجع إلى الوراء - ومن المعتقد أنه لن يحاول فعل ذلك - فسوف تكون اضرار مثل هذه الخطوة اكبر من أى فائدة يمكن أن تنتج عن استمرار الوضع الحالي.

ويتضح أيضاً لكل من يزور المواقع أن جيش الدفاع الإسرائيلي يضع في اعتباره في كل خطوة يتخذها ضرورة أن يستعد لاعادة الانتشار على مقربة من خط الحدود الشمالية. وسوف يصدر القرار بعيداً عن جنوب لبنان وسوف يلعب جيش الدفاع دوراً محدوداً للغاية في هذا القرار. ومن المعروف أن طبيعة الانسحاب من لبنان ليست مسألة عسكرية ولكنها مسألة سياسية.. وعلى هذا الاساس فقد سحبت الآن لباراك فرصة لبلورة قرار استراتيجي في ظل تلك الظروف الخاصة التي تتعلق بإدارة المفاوضات الائتلافية. ومن الواضح أنه من الأفضل أن ينسحب جيش الدفاع من خلال اتفاق مع سوريا. ولكن يجب على باراك ان يستعد مسبقاً لاحتمال رفض سوريا، وفي هذه الحالة سينسحب من جانب واحد وسيستمر حزب الله في مهاجمة شمال إسرائيل.

ولكن ماذا ستكون قوة رد الفعل الإسرائيلي؟ هل ستعود وترسل قوات برية إلى لبنان أم تفضل القصف من الجو من خلال تجاهل الرأي العام وصرخات الانكسار؟ وهل سيتحمل الرد الإسرائيلي المساس بسوريا أيضاً؟

هذا قرار صعب بدون أى شك. وإذا حدث لا قدر الله وكانت هناك ضرورة لاتخاذ اي من هذه الخطوات فسوف تصبح لبنان مثل جمهورية الصرب وتصبح المنطقة الامنية مثل كوسوفا. ولكن هل إسرائيل على استعداد لاصدار مثل هذا القرار ويكون مقبولا لدى كل زعامتها ولدى الحكومة أيضاً، وعلى ضوء النقد الذي سيثار في جميع انحاء العالم؟ وتجدر الإشارة إلى أن بعض الشخصيات تشارك في المفاوضات حول تشكيل الائتلاف، وانه بدلا من أن تشغل نفسها بصياغة الخطوط الاساسية للحكومة من الأفضل أن تتوصل مع باراك إلى صياغة اتفاق واسع النطاق حول المسألة الصعبة للغاية التي ستواجه أى حكومة في العام القادم. وهنا لا تكفى رغبة باراك في تشكيل حكومة موسعة. ففي هذا الصدد من الأفضل ان يبحث عن اجماع يخرج من نطاق الائتلاف.

إذا كان الجدل السياسي حول قضية لبنان سوف يشير انطباعاً بأن جمود جيش الدفاع يدفعون آبائهم وأمهاتهم إلى الضغط على الحكومة من أجل اعادتهم إلى الوطن فإنني أؤكد ان هذا الانطباع ليس له أى اساس من الصحة، حيث أن المواقع التي اضيرت في جنوب لبنان مؤخرًا أو التي كانت هدفا لرفع علم حزب الله عليها تضح بالعمل والنشاط، الأمر الذي يدل على انه ليست هناك روح انهزامية أو رغبة في الانسحاب.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك حالة من الارتباك بين الجنود في اعقاب تصريح ايهود باراك بشأن الانسحاب من لبنان في شهر يونيو عام ٢٠٠٠ وإخلاء جزين على ايدي جيش جنوب لبنان. ومنذ تصريح باراك حدث نوع من العد التنازلي وكما يقول نائب رئيس الاركان العامة عوزي ديان فإنه ليس هناك من يرغب في الموت في آخر يوم للحرب.

وهناك تشابه معين بين حالة الشك التي انتابت جنود جيش الدفاع الإسرائيلي في المواقع على طول قناة السويس في حرب الاستنزاف التي نشبت قبل ٣٠ عاما وبين ما يحدث الآن في لبنان، حيث أنه في حرب الاستنزاف وفما يحدث الآن في عام ١٩٩٩ - ترى أن المجتمع الإسرائيلي غير مهياً لمواجهة حالة عدم التأكد طوال الوقت - وهو الوضع الذي يذكرنا بقصص حرب الخنادق في الحرب العالمية الأولى.

وهناك وجه آخر للتشابه.. ففي عام ١٩٧٠ شكك ايريل شارون في اسلوب الحرب في حط بارليف. وفي عام ١٩٩٩ نجده يشكك في الحرب في المواقع في جنوب لبنان. وفي الماضي وجد شارون مؤيداً له ألا وهو موسى ديان الذي سعى إلى التوصل إلى تسوية مرحلية مع مصر والآن أصبح له شريك كبير وهو ايهود باراك الذي التزم بسحب جيش الدفاع من لبنان حتى يونيو ٢٠٠٠. وبمنظرة إلى الوراء نجد أنه من الصعب تقييم حرب الاستنزاف، حيث ان نهاية هذه الحرب لم تستغل للتوصل إلى تسوية سياسية مع السادات، فلو كانت قد استمرت.. ماهي الحالة التي سيكون عليها جيش الدفاع الإسرائيلي قبيل حرب عيد الغفران؟ وهل كانت ستنتشب في ذلك الحين مثل هذه الحرب الشاملة بصورة مفاجئة؟ ومن السابق لأوانه أيضاً أن نحجى تقييماً للوضع الذي سينشأ بعد انسحاب إسرائيل من لبنان سواء من جانب واحد أو في نطاق اتفاق مع سوريا ولكن هناك شيء واحد واضح وهو أن التحرك إلى الوراء أصبح حقيقة لا

# المتهم الحقيقي في انسحاب جيش لبنان الجنوبي ليس جيش لبنان الجنوبي

وفي هذه الاثناء استمرت المصادمات المؤلمة والمخجلة بين إسرائيل وجيش لبنان الجنوبي من جانب وبين حزب الله من جانب آخر وذلك في المنطقة الأمنية في جنوب لبنان. كان رد جيش لبنان الجنوبي قاسياً، أما الرد الإسرائيلي فقد كان مدروساً، فهم يقصفون بمدافع ١٦٠ ملم أما نحن فنستخدم مدافع ١٥٥ ملم. هم يطلقون صواريخ "ساجر" أما نحن فنطلق صواريخ TOW لكن رجال الجنرال لحد رفضوا فهم هذا الأسلوب. فهم يقولون: "إن الحرب حرب" لكن جيش الدفاع الإسرائيلي يصعب عليه فهم ذلك أيضاً.

أما عن ضعف رد فعل جيش الدفاع الإسرائيلي فقد رأينا أن قافلة قائد وحدة الاتصال في لبنان تحت قيادة العقيد إيرز جرشطاين وقعت في فخ نصبه لهم حزب الله، ولقي أربعة مصرعهم من بينهم القائد وأصيب آخرون. وقد علم رجال حزب الله في لبنان إن إسرائيل على وشك أن تسقط السماء عليهم فسكت حزب الله واختفى قاداته. وفي المساء عقد رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان مؤقراً صحفياً عاجلاً: "حرب في الشمال قتل الصحفيون: وتم عزف المارشات العسكرية في الراديو والتلفزيون لكن تمخض الرجل فولد فأراً. فقد أرسلت إسرائيل بضع طائرات قصفت جبال الشوف وسهولها وأعلنوا في الإذاعة أن جميع الطائرات عادت بسلام إلى قواعدنا وكانت هذه هي نهاية الأزمة.

سأل رجال جيش لبنان الجنوبي لماذا لا يدمر جيش الدفاع الإسرائيلي منظمة حزب الله وقاداته واندھشوا من سقوط العشرات من صواريخ الكاتيوشا على آلاف السكان الموجودين في الملاجئ. ويعتذر المتحدثون العسكريون في جيش الدفاع الإسرائيلي عند اصابتهم لقرية عن طريق الخطأ أو تدمير المنزل الذي يخرج منه المخربون للعمل ضد إسرائيل وعن الاصابات غير الدقيقة للقرى.

يحسن حزب الله تمييز ضعف جيش الدفاع الإسرائيلي ودولة إسرائيل فهو يطلق صواريخ الكاتيوشا من أجل إصابة الإسرائيليين. وفي العام الأخير أطلقت صواريخ الكاتيوشا مرتين على الأقل على المستوطنات الشمالية، مرة في نهاية شهر فبراير ومرة أخرى في ١٨ مايو ليلة الانتخابات الإسرائيلية. ولم يرد جيش الدفاع الإسرائيلي على ذلك وكانت ذريعتا التي اوضحها رئيس هيئة الأركان شاؤول موفاز وأصغى لها رجال حزب الله إن هدفنا هو الحفاظ على المستوطنات الحدودية الشمالية، وفي جيش

إن من يرى، قبل أيام، عربات الكتيبة ٢٠ التابعة لجيش لبنان الجنوبي على طريق حونا في اتجاه حصانية، وأنواع العربات يعتقد أن جيش الدفاع الإسرائيلي هو الذي ينسحب من المنطقة: فقد كانت هناك دبابات من طراز "تيران" (T-54, T-55) وحاملات الجنود المصفحة من طراز "زالدة" ومدافع ١٣٠ ملم وغيرها. ومن الممكن أن ترى أرقام عربات المياد والمطابع الميدانية التي تجرها الناقلات.

لقد قاد حقاً رجال جيش لبنان الجنوبي هذه العربات لكن طابع جيش الدفاع الإسرائيلي كان هو الذي يغطي الانسحاب من جزين. كانت هذه الفترة كئيبة في تاريخ جيش لبنان الجنوبي ومقدمة مؤلمة لانسحابات أخرى لجيش الدفاع الإسرائيلي.

إن قرار اخلاء جزين أصدره أنطوان لحد، هكذا صرحت عناصر من جيش الدفاع الإسرائيلي، لقد اتخذ القرار بنفسه وهو الذي ينفذه لكن هناك أمراً واحداً تسمى عناصر جيش الدفاع ذكره وهو أن السبب الحقيقي في الانسحاب هو ردود الفعل الإسرائيلية الضعيفة وغير المنسقة حول المشكلات التي عانى منها جيش لبنان الجنوبي على مدى ١٤ سنة، فترة وجوده في منطقة جزين.

إن الجنرال أنطوان لحد مريض ومتعب من سياسة إسرائيل غير الموجهة في جنوب لبنان فقد كان بين المطرقة والسندان، فمن جانب زاد رجال حزب الله من مؤامراتهم ضد جنود الكتيبة في جزين ومن جانب آخر قبده جيش الدفاع الإسرائيلي عن الرد.

وعلى الرغم من هذا كانت هناك بضعة حالات سمح فيها الحمرال بضرب القرى التي أطلق منها النيران على رجاله، يقول لحد "هذا ما ينبغي فعله في لبنان". كانت إحدى الحالات قبل عدة سنوات بعد تفجير سيارة قائد من قادة جيش لبنان الجنوبي ومصرع جميع أفراد أسرته في الحادث. حيث أمر لحد رجاله بقصف إحدى القرى التي أطلقت منها النيران على رجاله. وأصيب العشرات من جراء ذلك القصف. لكن الثمن الحقيقي دفعه سكان شمال إسرائيل، حيث رد رجال حزب الله في نفس الليلة بإطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات الجليل. فأسرعت إسرائيل التي لم ترغب في المشاركة في هذه الأعمال غير المدروسة التي قام بها رجال الجنوب، إلى تحذير الجنرال من عمل ذلك ثانية فوافق على ذلك لعدم وجود خيار آخر أمامه.



لبنان الجنوبي ردوا على هذه الأقوال بغضب شديد وقالوا أنه من المستحيل الاعتماد على جيش متردد ولا يمكن الثقة فيمن لا يعرف كيفية الرد. هلم بنا ندرس الخطوات التالية، هكذا قال القادة هناك.

وأكثر من ذلك يفهم رجال جيش لبنان الجنوبي جيداً أن كل من يقترب من جيش الدفاع الإسرائيلي سوف يعتبر (مصاباً منه) وذلك في الشرق الأوسط كله. وقال أحد قادة كتائب جيش لبنان الجنوبي في مؤتمر صحفي: "أنتم مثل الشمس لكن من يقترب منكم يحترق" ويقولون "أن جيش الدفاع الإسرائيلي يسمح لنا بالعمل بالطريقة التي يفهمها المخربون" كما قالوا "ليس هناك شيئاً تبحث عنه هناك". لذلك كانت هناك حاجة إلى عدة عمليات تخريبية وإصابة قاداتنا وأفراد عائلاتهم حتى نتخذ قرار إخلاء جزين. وكان الحافز الأخير الذي شجع الجنرال لحد على ترك جزين هو تغيير الحكم المنتظر في إسرائيل. فعندما كان نتنياهو في الحكم كان يتبنى نظرية "أمكث ولا تعمل" وهي نظرية هيئة الأركان وقيادتها، غير مع أنه تولى باراك وإعلاته بأنه سوف يسحب جيش الدفاع الإسرائيلي خلال عام من لبنان، فلم يتبق أي سبب لتعرض رجال جيش لبنان الجنوبي للخطر من أجل قضية هاربة؛ فمن الأفضل أن يخرجوا من مصيدة جزين بسرعة.

يعيش جيش لبنان الجنوبي، الآن، حالة من الفوضى في كل المناطق التي يعمل فيها. وليس ذلك بسبب الوضع المحيط الناتج عن عدم الرد الصحيح لجيش الدفاع الإسرائيلي على هذه الأحداث. فإسرائيل تركت الساحة خالية أمام جماعة "بيلين والأمهات الأربعة" والتي دعت إلى انسحاب من جانب واحد بسرعة وبدون أي تسوية. وانضم إلى هذه الجماعة ضباط من جيش الدفاع الإسرائيلي الذين تحولوا بعد عدم حصولهم على الوظائف التي أرادوها أو تم طردهم من الجيش لأسباب مختلفة، إلى هذا الموقف.

مع هذا فجيش الدفاع الإسرائيلي يعترف بأهمية جيش لبنان الجنوبي "قرجال جيش لبنان الجنوبي يتعرضون لضغوط يومية وينجحون في تحملها ويتكبدون خسائر فادحة لكنهم يقاومون جيداً" صرح بهذا مساعد رئيس قسم العمليات اللواء دان حالوتس.

إن جنود جيش لبنان الجنوبي لديهم القدرة على البقاء ويقولون أنه لو انسحب جيش الدفاع الإسرائيلي فإننا لا نريد أن ندفع الثمن. فسوف يكون هناك من يهتم بقاداتنا حيث تنتظرهم الفيلات في فرنسا والحسابات المتضخمة في البنوك، أما الجنود البسطاء فهم الذين سوف يدفعون الثمن وسوف يسرعون إلى اتخاذ مواقعهم والتي سوف تكون بالقرب من حزب الله.

في بداية هذا العام هرب ضابط مخابرات كبير من جيش لبنان الجنوبي في قاعدة بيت ياهون ومكنوا رجال حزب الله سواء عن قصد أو عن طريق الإهمال من احتلال القاعدة وسرقة عربة مصفحة مسلحة ومجهزة. وقد أخرج العربة المصفحة سائقها والذي يبدو أنه كان متعاوناً مع المخربين.

أما باقي المقاتلين فقد اختبئوا في أحد الخنادق ولم يطلقوا طلقة واحدة. حتى في أثناء الانسحاب من جزين فضل ١٤٠ جندياً البقاء في المدينة وعدم الخروج مع الكتائب.

بشكل عام، لماذا يستمر جنود جيش لبنان الجنوبي في مساعدة جيش الدفاع الإسرائيلي؟ ماذا سوف يكون مصيرهم بعد الانسحاب؟ هل سيكون هناك من يفكر في مستقبلهم؟ لقد أرسل موشيه أرينز رسالة عاجلة إليهم قائلاً: "نحن لا نتخلى عن من يعاونوننا وحلفائنا وسوف نحارب إلى جانبهم وسنفعل كل ما في وسعنا من أجل حمايتهم". أما في جيش لبنان الجنوبي فيجيبون "لقد سمعنا ذلك من قبل".

هناك شائعات تقول أن لحد ينوي ترك جنوده. لكن رد فعل قائد جيش لبنان الجنوبي كان حازماً: "ليس هناك أي حقيقة في ذلك". ويضيف "هناك عناصر كثيرة في إسرائيل مثل لبنان تريدني أن أتقاعد لكنني أنوي البقاء طالما شعرت بأنني قادر على العطاء وأن جيشي قادر على تنفيذ مهامه في لبنان" لم يكن ذلك أول إنكار، فقد قال لحد أنه قرر التقاعد قبل فترة طويلة لكن عناصر في إسرائيل أرجعته عن ذلك. وذلك بعد محاولة اغتياله على أيدي طالبة أطلقت النار عليه من مسافة قصيرة.

واستمر جنود جيش لبنان الجنوبي في القتال لكن أيدي حزب الله لم تتركهم ليرتاحوا فقد قتلوا منهم الكثيرين ومن بينهم عائلات الجنود والضباط. وبعد إصابة قائد منطقة جزين وموت نائبه تحطمت كل السدود وأصبحت عملية الإخلاء مسألة حياة أو موت. واختار مئات الجنود (باستثناء ١٤٠ فضلوا البقاء في القرية) العودة إلى منازلهم. وبالفعل انسحبت الكتيبة ٢٠ التابعة لجيش لبنان الجنوبي من جازين وتلك هي المرحلة الأولى في إنهيار جيش الجنوب في المناطق الأخرى.

أعلن حزب الله في الماضي أنه لن يمكن جيش لبنان الجنوبي من إخلاء جزين وأنه سوف يعتبر أي انسحاب إنجازاً لإسرائيل. لكن اليوم يذكر الشيخ نصر الله أن الانسحاب اليوم هو عيد لمنظمات المقاومة وعام ١٩٩٩ هو العام الذي سيشهد انهيار جيش أنطوان لحد.

هل كانت جزين مهمة بالنسبة لجيش الدفاع الإسرائيلي؟ ذكرت عناصر في جيش الدفاع الإسرائيلي منذ بضعة سنوات أنه ليس لجزين أي أهمية، على العكس يجب على جيش الدفاع الإسرائيلي الدفاع عنها وأن يدفع ثمن ذلك فقد أقام قاعدتين تعرضتا للقصف وأصيب الكثير من الجنود. وقال العقيد إيلي أميتاي قائد وحدة الاتصال مع لبنان أنه يجب الخروج من جزين.

كما هو معروف فإن انسحاب جيش لبنان الجنوبي من جزين قد عرضه لهجوم المخربين وتم العثور على شحنات ناسفة تم زرعها في الطريق الغربي لجزين وذلك على الرغم من التغطية التي وفرتها المدفعية الإسرائيلية لعملية الانسحاب. وقد وصف السوريون هذا الانسحاب بأنه "هزيمة كبيرة لإسرائيل".

هل يجب البدء في إخلاء جيش الدفاع الإسرائيلي للشريط الأمني بعد إخلاء جزين؟ وهل على إسرائيل الاستمرار في سياستها الحالية في لبنان؟ يوصي رئيس هيئة الأركان بانسحاب من جانب واحد وأن يكون هناك من يتحمل مسئولية ذلك. ويشارك في هذا الرأي كل لواءات الأركان العامة على الرغم من أن هناك قادة أعربوا عن آراء مختلفة.

في هذه اللحظة، طبقا للرواية الإسرائيلية، تقع جزين تحت السيطرة الكاملة لحكومة لبنان. لكن الحكومة اللبنانية حذرة وتتحسس خطواتها لدى الرئيس السوري حافظ الأسد وحزب الله. وقد أعلن رئيس الوزراء سليم الحص، الذي حاول من قبل إجراء اتصالات مع إسرائيل على أساس القرار رقم ٤٢٥ لكنه تراجع عن ذلك بعد لقائه مع الرئيس السوري فأعلن عدم إرسال جيش لمنطقة جزين حيث أن ذلك سوف يحول بين المقاومة وبين "العدو" أي إسرائيل من

ناحية وحزب الله وأمل من ناحية أخرى. زار إميل لحود، رئيس شريط لبنان، الذي اختارته سوريا مباشرة، منطقة جزين يوم السبت الماضي وقال: "أصبحت جزين من المناطق المحررة وسوف نعمل هنا كما نعمل في أي منطقة لبنانية وسوف نهتم بها بنفس الشكل.

في الوقت الذي تهيج فيه إسرائيل ينسحب جيش لبنان الجنوبي ويهدأ حزب الله ويستمر السوريون في مشاهدة الأحداث والامساك بخيط السياسة اللبنانية والسخرية من الفوضى الإسرائيلية.

لقد عرف السوريون التعبير عن ذلك جيدا. فصحيفة "تشرين" تكتب عن ذلك قائلة: "إن أنباء حدوث إنهيارات في داخل ميليشيات لحد ورفض رجاله البقاء في جزين وتشكيل خطر على سكانها إنما يعكس جيدا التخطيط الإسرائيلي، ليس حول لبنان فقط لكن حول عملية السلام كلها".

## مباحثات جادة مع سوريا كان من الممكن أن تحقن الكثير من الدماء التي سفكت في لبنان

معاريف ٤/٦/١٩٩٩  
بقلم: عويد حرانوت

يتم التفرقة فيها بين دم الجنود الإسرائيليين وجنود جيش لبنان الجنوبي.

إن جنود جيش لبنان الجنوبي يقومون بما هو مفروض عليهم. وهم أيضا لديهم عائلاتهم وربما يكون الكثيرون قد دفعوا حياتهم مقابل حياة الجنود الإسرائيليين. ومن هذه الناحية لا يوجد أي فرق بينهما. لكن الذي يقلق لوبراني هو إضاعة الوقت الشديد على مدى السنوات الثلاث الأخيرة والادعاء بأن السوريين حاولوا الهجوم على إسرائيل، كما لو أنه من الممكن الفصل بين المشكلة السورية والمشكلة اللبنانية، وكما لو أنه من الممكن الاحتفاظ بالجولان دون دفع ثمن باهظ في لبنان وهذا خطأ كبير في التفكير. ويحكى عن حديث له مع المستوطنين في الجولان الذين ذكروا له أنهم يفهمون أنه يجب عليهم في مقابل تسوية سلمية دفع ثمن باهظ وربما يكون التنازل عن منازلهم. ثم يقتبس بعض الكلمات التي قالها الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن قبل أيام في لقاء لصحيفة نيويورك تايمز: "لو كان إعادة الجولان هو ثمن دخول إسرائيل في سلام شامل مع العالم العربي، أفلا يستحق ذلك هذا الثمن؟".

يعلم لوبراني أن اسحق رابين رحمه الله قد أدرك تماما

قرر أوري لوبراني أن يفرض على نفسه صمتا إعلاميا قبل شهور من الانتخابات في إسرائيل وذلك من منطلق ألم كبير. "لم استطع أن أكذب على نفسي أو أن استمر في التصريح بأقوال لا أؤمن بها". يشغل لوبراني منذ خمسة عشر عاما منصب منسق أعمال الحكومة في لبنان. ويشير إلى الفرصة الكبيرة التي أهدرتها حكومة نتنياهو التي رفضت على مدى ثلاث سنوات من حكمها إجراء مباحثات جادة مع السوريين حول الانسحاب من هضبة الجولان. "لم استطع كموظف عام أن أقوم وأعارض سياسة الحكومة لكن في الداخل تحدثت في كل مكان ممكن وكنتسبت المذكرات ودعوت الحكومة إلى النظر إلى الواقع بصورة صحيحة".

يقول لوبراني أنه لو أننا بدأنا قبل ثلاث سنوات في إجراء مفاوضات مع السوريين، ولو أوضحنا للأسد أننا مستعدون لدفع ثمن باهظ في هضبة الجولان لكان جيش الدفاع الإسرائيلي خارج لبنان وكان من الممكن حقن الكثير من الدماء التي سفكت هناك.

عندما يتحدث لوبراني عن الدماء التي سفكت في لبنان لا يقصد دم الجنود الإسرائيليين فقط بل اللبنانيين أيضا. وعلى المستوى الأخلاقي يشعر بعدم الارتياح في كل مرة



ضرورة اجراء مباحثات مع الأسد، كما أدرك ذلك وزير الدفاع الأسبق اسحاق مورديحي حيث قال إن مفتاح لبنان موجود في سوريا لكنه وجد نفسه أقلية في داخل حكومة نتنياهو.

يستمد الآن منسق أعمال الحكومة في لبنان التشجيع من اختيار إيهود باراك رئيسا للحكومة القادمة: "باراك يعلم أنه من أجل الخروج من لبنان يجب عليه أن يتحدث مع الأسد نعم، لا يجب توقع محادثات سهلة مع السوريين فالرئيس السوري معروف بأنه مفاوض صعب يخفى جميع أوراقه. لكن الفرصة متاحة الآن للالتقاء بين المصلحة السورية والمصلحة الإسرائيلية. سنا نحن فقط الذين نريد خروج جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان بأقصى سرعة ممكنة، لكن الأسد أيضا. فهو يريد تمهيد الطريق لإبنه، بشار، ولي عهده، لكن مازالت هناك معارضة في داخل القيادة السورية. ويقول لوبراني: "تشجعني وجهة نظر باراك وأعتقد أنه لو كرس اهتمامه للموضوع السوري فإنه سوف يفي بوعده بسحب الجيش الإسرائيلي من لبنان خلال عام".

كانت هناك في الأيام الأخيرة أخبار عن محاولة نتنياهو اجراء مباحثات مع السوريين.

لم تكن هذه محاولة حقيقية ولا يمكن تسميتها بمباحثات. فأنت لا تستطيع ترتيب أمور مع السوريين من تحت المنضدة. كما لا يمكن الحديث مع السوريين دون أن تلعب الولايات المتحدة دورا رئيسيا.

أما عن الانسحاب من جانب واحد بدون اتفاق أو ترتيبات أمنية فإن منسق الأعمال في لبنان يرى، وبإقتناع كامل، ضرورة الحديث مع السوريين من أجل اخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان. ومن يريد برهانا ينظر على ما حدث في جزين وكيف هاجم حزب الله مؤخرة جيش لحد بعد أن انسحب منها.

يقول لوبراني: إن حزب الله يجعل من الأحداث في قرية جزين وهجماته على جيش لبنان الجنوبي نموذجا ليرى الفلسطينيون كيف يجب معاملة اليهود وكيف يمكن اضرارهم. ويقول: إن انسحاب من جانب واحد من لبنان كابوس مفرع. فالذي يحدث للحد في جزين، بعد انسحابه دون أي اتفاق، سوف يحدث للجيش الإسرائيلي أضعافه لأنه في ذلك الوقت سوف يصبح جيش لبنان الجنوبي قوة تعمل ضدها.

ويقول لوبراني بفرع شديد: نصور أن القيادة الإسرائيلية أعلنت انسحابا من جانب واحد وبدأ الجيش في الانسحاب. فماذا سيفعل جيش لبنان الجنوبي الذي يعمل مع الجيش الإسرائيلي وأول شيء سيسألونه: ماذا عنا؟ ماذا

سنقول لهم؟ ساعدونا على انسحاب منظم؟. وهم لا يريدون أن ينقلوا إلى إسرائيل كلاجئين فهم جزء من طبيعة الجنوب اللبناني. ولو كنت مكانهم لما فعلت ذلك. وسوف يبحثون عن تبرئة لأنفسهم أمام عائلاتهم وأمام حزب الله والحكومة اللبنانية. وسوف تعم الفوضى وسيشعر جيش لبنان الجنوبي أنه يجب أن يفعل شيئا. يقول لوبراني: ليس مصادفة أن تعارض هيئة الأركان انسحابا من جانب واحد، وأنا لا أقدر على مجاملة السياسيين لأنني لا أستطيع أن أقول كل ما أعرفه. فأنا أيضا أريد الخروج من لبنان لكن ليس بهذه الصورة التي سوف تجربنا على العودة إلى هناك ثانية. وأول لك أنه في رأيي أنه في اللحظة التي سوف ننسحب فيها من جانب واحد فإننا سوف نفتح على أنفسنا جبهة بطول الحدود الدولية.

"يقول البعض في هذه الحالة أنه لو استمر حزب الله في ضربنا فإننا سوف ندمر البنية الأساسية للبنان. لكننا لو فعلنا ذلك سوف يطلقون صواريخ الكاتيوشا على المستوطنات الشمالية. وأي حكومة إسرائيلية تستطيع مواجهة ذلك؟! ولن يكفي سلاح الجو من أجل الرد وسنحتاج إلى قوات برية لأننا رأينا ماذا يحدث في كوسوفا".

لذلك لا يريد لوبراني "أن يتحمل مسئولية" توصية بالانسحاب من جانب واحد الأمر الذي سيؤدي إلى وضع أسوأ بكثير.

يرى لوبراني أن المخرج الوحيد هو التفاوض مع السوريين وفي المقابل إنهاء أمر جزين وإستقرار الشريط الأمني. ويرى أنه مع نهاية هذا الأسبوع سوف تنتهي مشكلة جزين على الرغم من مضايقات حزب الله ومحاولات تدمير العربات المنسحبة من جزين.

كما يرى لوبراني أن حكومة لبنان تمتنع الآن، خوفا من السوريين، عن إدخال الجيش إلى جزين لعدم خلق انطباع وجود إغزو مع لحد لكن قريبا جدا سوف يرسل اللبنانيون قوات نظامية إلى هناك من أجل الحفاظ على المنطقة ومنع أي مذابح أو أي أعمال إنتقامية ضد المتعاونين مع جيش لبنان الجنوبي الذين قرروا البقاء في القرية.

- ألا تعتقد أن الانسحاب من جزين هو بداية حل جيش لبنان الجنوبي؟

"لا أعتقد ذلك، وأرى أنه في اللحظة التي سوف تنتهي فيها عملية جزين سوف تقوم حكومة جديدة في إسرائيل وستستأنف العملية السياسية، وهناك فرصة طيبة لاستقرار المنطقة الأمنية والحفاظ عليها حتى الوصول إلى حل".

## ٤٢٪ من سكان هضبة الجولان على استعداد للانسحاب مقابل السلام الكامل

ارادت صحيفة معاريف التعرف على مواقف سكان هضبة الجولان في مسألة الانسحاب من الهضبة. وأجرت الصحيفة استطلاعاً شمل ٣٠٠ من سكان الهضبة البالغين. وهم عينة من السكان اليهود الذين يقيمون هناك.

١. هل انتم على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان مقابل اتفاقية سلام كامل مع السوريين والحصول على تعويض مناسب؟

قال ٤٢٪ من الذين شملهم الاستطلاع انهم على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان في مقابل السلام الكامل مع سوريا والحصول على تعويضات مناسبة.

وقال ٥١٪ انهم يرفضون ذلك. وقال ٧٪ انهم لا يعرفون.

٢. هل ستفكرون في حقوقكم في حالة الانسحاب إذا تم فتح مكتب لتلقى طلبات الحصول على تعويض عن الانسحاب؟

قال ٤٧٪ ممن شملهم الاستطلاع انهم سوف يفكرون في حقوقهم في حالة الانسحاب من الهضبة إذا تم فتح مكتب لتلقى طلبات الحصول على تعويضات عن الانسحاب.

وقال ٤٢٪ انهم لن يفعلوا ذلك وقال ١١٪ انهم لا يعرفون ماذا سيفعلون.

٣. هل ستشاركون في النشاط العام لمنع الانسحاب من هضبة الجولان؟

قال ٥٥٪ ممن شملهم الاستطلاع انهم سوف يشاركون في النشاط العام لمنع الانسحاب من هضبة الجولان. وقال ٣٧٪ انهم لن يفعلوا ذلك. وقال ٨٪ انهم لا يعرفون ماذا سيفعلون.

٤. هل ستؤيدون الانسحاب من لبنان إذا كان هذا

الانسحاب مرتبطاً بالمحادثات مع سوريا على اساس التنازلات الاقليمية في هضبة الجولان؟

قال ٥٢٪ انهم سوف يؤيدون الانسحاب من لبنان إذا كان هذا الانسحاب مرتبطاً بالمحادثات مع السوريين على اساس التنازلات الاقليمية في هضبة الجولان.

ورد ٣٨٪ بالنفي. وقال ١٠٪ انهم لا يعرفون.

٥. كيف تصنفون انفسكم من الناحية السياسية؟

قال ٣٩٪ انهم ينتمون إلى كتلة اليمين.

وقال ٣١٪ انهم ينتمون إلى كتلة اليسار.

وقال ٣٠٪ انهم ينتمون إلى المركز.

التصنيف السياسي: قالت نسبة كبيرة ممن شملهم الاستطلاع والذين وصفوا انفسهم بأنهم ينتمون إلى كتلة اليسار (٨٤٪ منهم) بالمقارنة إلى الباقين (١٢٪ بين الذين ينتمون إلى كتلة اليمين و٤٢٪ من الذين ينتمون إلى كتلة المركز) انهم على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان في مقابل السلام الكامل مع سوريا ودفع التعويضات المناسبة.

مستوى الدين: كلما يصف من شمله الاستطلاع نفسه بأنه أقل تديناً كلما يبدى استعداداً أكثر للانسحاب من هضبة الجولان مقابل السلام الكامل مع سوريا ودفع التعويضات المناسبة (٢٪ ديني - ٤١٪ تقليدي و٥٢٪ علماني).

وكلما يصف الذي شمله الاستطلاع نفسه بأنه أقل تديناً كلما يبدى استعداداً أكبر للانسحاب من لبنان إذا كان هذا مرتبطاً بالتفاوض مع سوريا على أساس التنازلات الاقليمية في هضبة الجولان (٢١٪ ديني و٤٦٪ تقليدي و٦٤٪ علماني).

يلقبونه في القيادات الأمنية ، بسخرية ، "يهودي الأسد" والأسد هنا هو حافظ الأسد رئيس سوريا . و"اليهودي" هو الصحفي البريطاني "باتريك سيل" ، كاتب السيرة الذاتية للحاكم السوري . غير أن الذين يعتبرونه "لسان الأسد" سوف يأتون بعد اسبوعين إلى معهد ديان في جامعة تل أبيب من أجل الاستماع إلى المحاضرتين اللتين سوف

## في ماذا يفكر الأسد ؟

يلقبونها في القيادات الأمنية ، بسخرية ، "يهودي الأسد" والأسد هنا هو حافظ الأسد رئيس سوريا . و"اليهودي" هو الصحفي البريطاني "باتريك سيل" ، كاتب السيرة الذاتية للحاكم السوري . غير أن الذين يعتبرونه "لسان الأسد" سوف يأتون بعد اسبوعين إلى معهد ديان في جامعة تل أبيب من أجل الاستماع إلى المحاضرتين اللتين سوف

يلقبونها في القيادات الأمنية ، بسخرية ، "يهودي الأسد" والأسد هنا هو حافظ الأسد رئيس سوريا . و"اليهودي" هو الصحفي البريطاني "باتريك سيل" ، كاتب السيرة الذاتية للحاكم السوري . غير أن الذين يعتبرونه "لسان الأسد" سوف يأتون بعد اسبوعين إلى معهد ديان في جامعة تل أبيب من أجل الاستماع إلى المحاضرتين اللتين سوف



الاركان السوري ، الشهابي ، في واشنطن كان كارثة حقيقية . وكان الغرض الرئيسى من هذا اللقاء هو مناقشة جوهر الأمور وأدق التفاصيل العسكرية والترتيبات الأمنية . واتضح للسوريين بعد ذلك ان باراك على وشك الانسحاب من الجيش والدخول في مضمار السياسة ، حيث وصل الى هذه المباحثات كسياسى وليس كرجل عسكرى . وفى كل مرة كان يحاول فيها الشهابي الحديث عن التفاصيل كان باراك يتحدث عن صيغة عامة غير ملزمة .

"وقد اندهش الامريكيون والسوريون جدا من هذا الأمر . وأصيب الاسد نفسه بخيبة أمل كبيرة وقال كلمات غير طيبة عن باراك . من الواضح للجميع الآن ، أن باراك يعتبر تغييرا نحو الافضل مقارنة بتتنيهاو . فهو يصف نفسه بأنه سوف يسير على نهج راين وهذا يعنى للسوريين الاستعداد من أجل عقد صفقة .

ومن ناحية أخرى ، لا يعرفون باراك جيدا فهو صقر أمنى كرس حياته للأمن ، لذلك فإننى لا أؤس تفاؤلا كبيرا فى دمشق " .

**يتحدث السوريون طوال الوقت عن استكمال المباحثات من النقطة التى توقفت فيها . فما هى بالضبط هذه النقطة ؟**

من وجهة النظر السورية ، كما شرحها لى الاسد ، تبدو الأمور هكذا : فى عام ١٩٩٢ قدم راين وعدا لسوريا بواسطة الامريكيين ، بالانسحاب من الجولان . هو لم يذكر أى انسحاب . فقد كان راين حذرا للغاية فى وضع اسمه على أى وثيقة مكتوبة لذلك وعد كريستوفر بذلك شفها . من الجدير بالذكر أنه لم يحدث ، حتى هذه النقطة ، أى تقدم فى عملية السلام بين الدولتين . وكان رأى الاسد أنه لا مجال للحوار حول هذه الأرض . وسأل كريستوفر راين إن كان يقصد العودة الى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ . وحصل كريستوفر على رد ايجابى من راين ثم عاد الى الولايات المتحدة . واتصل الرئيس كلينتون بالرئيس الأسد وقال له : "سيدى الرئيس هناك بشرى رائعة من أجلك" فى ذلك الوقت فقط بدأت المباحثات واللقاءات بين رؤساء هيئة الاركان وباقى العناصر الأخرى فى واشنطن .

من ناحية سوريا ، مازال وعد راين والذى اكده بيريز بعد ذلك قائما . والسوريون على استعداد للمناقشة وإظهار مرونة حول نقطتى الخلاف الرئيسية : التطبيع والترتيبات الأمنية .

أما فيما يتعلق بحجم الانسحاب فليس لديهم ما يتباحثون حوله ، وترى سوريا أنه ليس هناك أى ضرورة للمباحثات لو لم تقدم اسرائيل وعدا بالانسحاب بالكامل من الجولان .

**\* ماذا سوف يكون مصير المستوطنين اليهود فى هضبة الجولان ؟**

يجب عليهم المغادرة . وذلك ليس محل للحوار " .

**\* هل ستوافق سوريا على وجود محطات انذار أرضية فى هضبة الجولان بعد الانسحاب الاسرائيلى ؟**

"لست أدري ولا أعتقد أن هناك أهمية للتواجد الأرضى وأعتقد ان العسكريين المتخصصين سيذكرون أنه بمساعدة التكنولوجيا المتقدمة الموجودة اليوم . فلن يكون هناك أهمية لذلك " .

**\* إن كان كل شئ واضح ، فلماذا لم يتم التوقيع على اتفاق سلام مع سوريا قبل انتخابات ١٩٩٦ ؟ بالطبع يأسف السوريون على ذلك ؟**

\* لقد رأس بيريز الحكومة فترة قصيرة وفى خلال هذه الفترة اقترف عدة اخطاء بداية بقتله ليحيى عياش ثم عملية "عناقيد الغضب" وانتهاء بتقديم موعد الانتخابات ، لقد كان هو وليس السوريون ، الذى علق المباحثات وتسبب فى عدم التوقيع على اتفاقية السلام وإهدار السنوات الثلاث الاخيرة . كان السوريون متحمسين لإنهاء هذه القضية كما رغبوا فى ايجاد حل للتطبيع .

فى الحقيقة تم انجاز الكثير فى المباحثات مع ايتمار راينوفيتش فى عصر راين ثم مع أورى سافير فى فترة بيريز القصيرة . لقد أسف السوريون جدا على نجاح نتيناو ، حيث ارادوا عقد صفقة ومازالوا يرغبون فى ذلك " .

\*\*\*\*

حصل باتريك سبل على الدكتوراة فى التاريخ من جامعة اكسفورد وهو من أصل يهودى وقد اعتنق والده المسيحية . ويرفض سبل الاجابة عن أى سؤال فى هذا الشأن ، بل يرفض حتى الاجابة ان كان الرئيس الاسد قد تطرق الى اصله أم لا .

وهو متزوج للمرة الثانية وله طفلين من زواجه الاول ، وزوجته هى الكاتبة السورية الدكتورة رانا قبانة الزوجة السابقة للشاعر الفلسطينى محمود درويش . وفى عام ١٩٦٧ أصدر سبل كتابه "سوريا - صراع من اجل السلطة" الذى وصف فيه التقلبات التى مرت بها سوريا منذ ١٩٤٥ وحتى الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ . ويعتبر هذا الكتاب من اكثر الكتب مبيعا ومن أفضل الكتب فى دراسة الشرق الاوسط المعاصر . ولقى هذا الكتاب ترحيبا كبيرا فى دمشق . وبعد سنوات قليلة أتى ثماره .

"أحب الأسد كتابى ودعائى الى زيارته فى منزله ، فى الوقت الذى كان فيه أكثر بعدا وصلابة من اليوم . واقترح على أن أكتب كتابا آخر عن سوريا وأن أبدأ من حيث انتهيت فى كتابى الأول . ذكرت له أن ذلك الأمر مازال سابقا لاوانه فلم تمر أحداث كثيرة فى تلك الفترة الزمنية القصيرة" .

وفى تلك السنوات ، عندما كان سيل مراسلا لصحيفة "الآوبزرفر" فى باريس ، نشر عدة كتب أهمها كتاب عام ١٩٦٨ عن السياسة الفرنسية وكتابا عن هروب العميل البريطانى "كيم فيلبى" وكتاب عن محاولة الانقلاب ضد الزعيم الليبى معمر القذافى عام ١٩٧٣ .

وفى العشر سنوات الاخيرة كتاب "سلاح للايجار" وهو عبارة عن سيرة ذاتية لأبى نضال ، كما ساعد الامير السعودى خالد بن سلطان بن عبد العزيز فى كتابة كتابه "مقاتل الصحراء" عن حرب الخليج . وتمتاز كتبه بشراء المصادر وكثرة الملاحظات الهامشية التى تدل على العناية الشديدة والتعمق والحرص على لقاء الشخصيات المهمة .

استمر سيل على مدى السنوات الماضية فى استعراض الشرق الاوسط دون الاستجابة لاقتراح الاسد . لكن مرض الاسد الغامض فى عام ٨٣ وسعى اخيه رفعت الى السلطة تم عزله من كل مواقعه القيادية ، أثار لدى سيل الشعور بالهجرة ، فمن الممكن ان ينتهى عصر الأسد فجأة وبذلك سيفقد هذه الفرصة .

أعلن سيل عن استعداداته للبدء فى الكتابة ، وخصص له الأسد عشرات الساعات من وقته ، أكثر من أى صحفى آخر ، وكانت هذه اللقاءات تتم فى مكتب الأسد بمقر الرئاسة فى دمشق .

وللمرة الاولى تفتح الارشيفات السورية ابوابها امام صحفى أجنبى وهي الارشيفات التى تحكى عن الاسد منذ فترة طفولته ، كما سمح له الاسد بلقاء العشرات من كبار رجال الحكم .

"اتضح لى مبكرا أن هذا الكتاب سوف يصبح سيرة ذاتية عن الأسد وليس شيئا عاما عن سوريا . فالأسد من الزعماء النادرين فى الشرق الاوسط إن لم يكن ابرزهم وبالتأكيد احكمهم . وحياته هى افضل وسيلة لوصف احداث الشرق الاوسط خلال الثلاثين عاما الاخيرة . والأسد شخص متعدد الوجوه ويحمل كلامه أكثر من معنى . فى كل مرة استمع الى التسجيلات معه اكتشف معنى جديد لكلام لم الحظه من قبل .

#### \* هل تحبه ؟

" ليس هذا مجال للحب . أنا احترمه كرجل سياسة . فهو رجل له حلم غير عادى . خطأ خطوات جريئة من أجل حماية بلاده من مخاطر شرق أوسطية . فقد تمزقت دول كثيرة فى المنطقة ، مثل السودان والجزائر والمغرب ولبنان والكويت . أما سوريا فهى من الدول القليلة - التى لا يوجد فيها معارضة اسلامية نشطة " .

\* نعم ، ذلك بعد ان قام الاسد بتصفيته فى عام ١٩٨٢ .

"بالطبع يمكنك القول بسبب تصفيته للمعارضة الاسلامية فى مرحلة مبكرة جدا . ويجب ان نشير الى ان تحطيم قوة الاسلاميين فى حماة جاء بعد خمس سنوات من العمليات الارهابية ضد نظام الحكم ، ومن المهم ان نرى نجاح الاسد فى المصالحة مع الكثير من هذه التيارات . وأنه منح للاسلام المكانة الرئيسية فى الحياة العامة السورية وأنه سمح ببناء المساجد ووضع مناصب رسمية لرجال الدين (العلماء) " .

" كما اتخذ قرارات كانت لا تحظى بشعبية كبيرة لكنها اثبتت نفسها بعد ذلك قرارات حكيمة مثل : الانضمام الى ايران فور اندلاع الثورة الاسلامية هناك ، والانضمام الى التحالف مع الولايات المتحدة ضد العراق فى حرب الخليج . أنظر كيف نجح هذا الرجل العبقري فى التعامل مع أزمة تركيا فى نهاية هذا العام حول الحركة الكردية .

لقد قال لى وزير الخارجية السورى فاروق الشرع : أن سوريا لو كانت قد حركت دبابة واحدة لاندلعت حرب شاملة بين الدولتين . وله حق فى ذلك . أما الرئيس الأسد فلم يجعل الوضع يتدهور وصرح أن تركيا هى دولة شقيقة وأنه لا يوجد أى خلاف بينها وبين سوريا ، ثم أبعد أوجلان .

#### \* ماهو أبرز شئ فى لقاءك مع الأسد؟

على الرغم من أصله القروى وتوقعى أن أرى منه سلوك فلاح إلا أننى فوجئت أن هذا الشخص أنيق للغاية وأرستقراطى حقيقى يقظ وله نظرة ساخرة . كما يتمتع بروح الدعابة ويحب الضحك جدا . ويصفى تماما فى اثناء الحديث معه " .

\* لازال البعض فى اسرائيل يعتقد ان الأسد متمسك برأية القديم حول رغبة اسرائيل فى الاضرار بسوريا ، وأن كل افعاله تنبع من منطلق هذا الخوف .

" ضع نفسك مكان الأسد ، ذلك فى الوقت الذى لا تستمتع فيه اسرائيل بلقب "الجار الطيب" . ولناخذ على سبيل المثال السياسة الاسرائيلية فى لبنان . فإسرائيل تقصف لبنان يوميا وأثارت هناك كراهية شديدة ضدها . بالاضافة الى الاحتلال الاسرائيلى للجولان والاستيطان هناك . وقد زعمت اسرائيل على مدى السنين أن الغرض من الاحتلال والاستيطان هو الدفاع عن اسرائيل . لكننا نرى من اللقاء الصحفى الذى أجراه رامى طال مع موشيه ديان أن اسرائيل هى التى استفزت سوريا فى معظم الاحوال من أجل وقوع اشتباكات على الحدود ، وذلك قبل حرب ١٩٦٧ " .

"وأضيف انه بعد فترة وجيزة من حرب ١٩٧٣ أعلن الاسد عن اهتمامه بإقامة سلام مع اسرائيل ، وهو متمسك بهذه



السياسة حتى اليوم، سلام كامل مقابل انسحاب كامل من هضبة الجولان . وكان الخطأ الاسرائيلي الفادح هو عدم قبول اقتراح الاسد . وفي النهاية سوف تعود المناطق المحتلة وسوف تدرك اسرائيل ان الأمن لا ينبع من التفوق العسكري لكن من العلاقات الطيبة مع جاراتها .

### \* ماهي اللحظة التي تتذكرها جيدا من اجمالي مئذات الساعات التي امضيتها مع الرئيس الأسد ؟

"أتذكر جيدا الطريقة التي حكى لي الاسد بها عن لقائه الاخير مع السادات ، عندما اخبره السادات عن نيته زيارة القدس والقاء خطاب في الكنيست . من الجدير بالذكر أن الأسد كان يعتمله شعور شديد بالخيانة تجاه أفعال السادات في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد كان هناك اتفاق واضح بين الجانبين قبل الحرب على ان تتقدم القوات المصرية نحو المعابر ولا تكتفى باحتلال رؤوس الكبارى في داخل سيناء . حيث اتضح ان السادات لم ينو تنفيذ الجزء المنوط به . وقد توسل القادة السوريون لضباط الاتصال المصريين في الايام الاولى من الحرب من أجل تنفيذ الخطة، ذلك من أجل تخفيف الضغط عن هضبة الجولان، فأجاب الضباط المصريون أنهم لا يستطيعون عمل شيء فالسادات يرفض . استمرت هذه الخيانة بالتوقيع على اتفاق فصل القوات عام ١٩٧٥ وانتهت بسفر السادات الى القدس .

عندما حكى لي الاسد هذا الجزء شعرت أنه يعيش ذلك ثانية وشعرت بغضبه الشديد من الرئيس السادات . كما كانت حرب ١٩٦٧ كارثة كبرى بالنسبة للأسد الذي كان قد تولى منصب وزير الدفاع قبلها بفترة قصيرة، وعلى الرغم من انه لم يكن مسئولاً عن ماحدث إلا ان سلاح الجو، الذي كان قد طوره تم تدمير معظمه علاوة على فقد هضبة الجولان".

لسبل في كتابه الاول عن سوريا موقف ايجابي مساند لسوريا حيث يقول أن زعيم الشرق الاوسط يجب أن يكون الزعيم السوري ، كما يميل سبل في كتابه الى اتهام اسرائيل والغرب وتحميلهم سبب فشل العرب . ويكره سبل وصف كتابه بأنه مؤيد لسوريا غير أنه بعد قراءة كتابه عن الاسد يصعب استنتاج غير ذلك .

ويبدو أن سبل قد تأثر بالرؤية العربية حيث بدأ يعتقد بالفعل أن أي حدث في المنطقة يجب ان تكون ايدى اسرائيل وراءه . فالحرب بين العراق وايران مثلاً ، كانت بسبب المعلومات الخاطئة التي نقلتها اسرائيل الى العراق حول حجم قوة ايران .. وغيرها من المعلومات .

يقول سبل أن الأسد ذكر له في مقابلاته أن اسحق شامير هو مهندس إضاعه الوقت وقال عن لبنان انها لو تجرأت على التوقيع على اتفاق سلام مفرد مع اسرائيل فسوف

أعلن الحرب عليها .

### \* ماذا قال الأسد عن كتابك ؟

" في كل مرة أسأله فيها يجيبني " فيما بعد " لكنني علمت انه قد قدمه هدية لبعض الشخصيات من بينها جيمى كارتر ، بذلك أعتقد أنه قد أعجبه " .

يصف سبل في كتابه أن سوريا دائماً هي المتضررة من أعمال اسرائيل القاسية . ويذكر أن سوريا ضعيفة دخلت حرب ١٩٦٧ رغماً عنها وهي غير مستعدة للمعركة . كما انها اصيبت بهزيمة كبيرة في حرب لبنان وانها تواجه سلسلة من المكائد الدبلوماسية والعسكرية والمخابراتية يتم الاعداد لها في المطابخ الاسرائيلية والامريكية .

وكذلك في صراعاتها مع الدول العربية . فسوريا دائماً تقف في نهاية الصف حيث خانها الجميع: السادات بسفره الى القدس ثم اتفاقيات أوسلو وفي النهاية السلام مع الاردن . ويرى سبل انه حتى في لبنان فإن سوريا ليست هي الطرف القوى الذي يفرض موقفه على الحكومة اللبنانية ، لكن هناك اتفاقاً بين الطرفين اللبناني والسوري على التعاون الكامل والتنسيق التام في عملية السلام .

### \* اي تسوية دائمة بين اسرائيل والفلسطينيين تقبلها سوريا ؟

"إن الاسد يحب الخير كله للشعب الفلسطيني ، لكن هناك خلاف بينه وبين ياسر عرفات ، علاوة على انه لا يثق فيه . وهو يرى ان اتفاق أوسلو اثبت نظريته في هذا الشخص (عرفات) الذي ادار المباحثات بطريقة غير صحيحة وساذجة ادت الى تضليل اسرائيل له ، حيث ترك سلاحه وأوقف الانتفاضة وترك العديد من الثغرات يستطيع الاسرائيليون من خلالها خرق الاتفاق . "لقد باع عرفات روحه وهدفه من أجل حفنة من الوعود الفارغة" .

"انكم سوف تواجهون أسداً أصعب من الذي عرفتموه في ١٩٩٢ ، فهو ليس على استعداد أن تخدعوه مثل عرفات . لقد أثر اتفاق أوسلو جداً على الطريقة التي سوف يدير بها المباحثات، فسوف يكون حريصاً للغاية مهتم بكل التفاصيل ولن يترك شيئاً غامضاً دون ايضاح أو تركه لاتفاق متأخر .

### \* لقد ذكرت أن الاسد متعجل لصنع سلام مع اسرائيل لانه يشعر أن وقته يمضي . فلو كان ذلك صحيحاً فلماذا لا يدرك رجل حكيم مثله ان زيارته للقدس سوف تقنع الشعب في اسرائيل بأنه حقاً يريد السلام؟ ماذا يجب ان يحدث حتى نراه يلقي خطاباً في الكنيست ؟

"الأسد ليس السادات . وهو يقول دائماً انتم تهتمون بالرأي العام لديكم وأنا أهتم بالرأي العام لدى . فلو كنتم

تعتقدون ان الاسرائيليين غير مستعدين للسلام ، فأنتم فقط زعماءؤهم ، يجب ان تعلموهم . وأنا لدى عمل صعب من أجل تعليم شعبي ."

"وبالفعل قد بذل الأسد مجهودات كثيرة من أجل ذلك وأعد الشعب السوري لليوم الذي سوف يتم التوقيع فيه على اتفاق سلام ، كما أمر باتخاذ خطوات من أجل بناء الثقة مثل اطلاق سراح يهود سوريا وغيرهم .

**\* يعتقد البعض في اسرائيل ان الأسد مازال يرى في احلامه سوريا الكبرى التي تضم سوريا والأردن ولبنان وإسرائيل .**

أنا أعتقد أن كل الأحلام حول سوريا الكبرى واسرائيل الكبرى قد باءت بالفشل . ومن الواضح أنه في نهاية القرن العشرين ليس هناك أي خطر في ان تبتلع سوريا دولة أخرى .

ولو كان السؤال : هل كان الأسد مهتم بوضع اسرائيل في حدودها ، فالاجابة "نعم" .

**\* في أي سلام يفكر الأسد ؟**

سلام كامل مع تطبيع كامل وتمكين السائحين الاسرائيليين من زيارة دمشق ، لكن اذا استمرت اسرائيل في قمع الفلسطينيين فإن السائحين الاسرائيليين لن يقابلوا بترحاب في سوريا حتى بعد التوقيع على اتفاق سلام رسمي ."

**\* في هذه الحالة هل ستوافق سوريا على السيطرة على حزب الله ؟**

"حزب الله هو بدون شك ورقة مهمة في أيدي الأسد وذلك من أجل اجبار اسرائيل على العودة الى مائدة المفاوضات وانسحابها الكامل من الجولان والجنوب اللبناني . فالمعارضة اللبنانية للاحتلال تسبب صراع حقيقى لاسرائيل . وهناك مصلحة مشتركة لسوريا وإيران في استمرار هذه المقاومة الشعبية . وأنا لا اعتقد أن المسألة هي مسألة سيطرة فبعد التوقيع على اتفاق سلام والانسحاب الاسرائيلي من لبنان لن يكون لحزب الله اى سبب من أجل مهاجمة اسرائيل ، وسوف يتم حل هذه القوة من تلقاء نفسها" .

**\* هل ستستمر مكاتب منظمات الرفض الفلسطيني في العمل في دمشق ؟**

"هذه المسألة هامشية جدا . فهذه المنظمات ليست نشطة والأسد يستخدمها فقط لاغراض دعائية . كما ان هناك متطرفين في الجانبين ولو طلبت اسرائيل اغلاق ، مثلا مكتب حوامة فإن سوريا سوف تطالب باغلاق مكاتب المنظمات اليمينية المتطرفة في اسرائيل .

بقول سيل ان الاسد قد خاب أمله في الرئيس كلينتون ، فقد دخلت سوريا عملية السلام علي أساس وعود من الرئيس بوش ووزيرا الخارجية بيكر بأن يمارسا الضغط على اسرائيل من أجل استمرار المفاوضات . وقد وعد كلينتون الاسد بذلك ايضا في اللقائين اللذين تما بينهما في جنيف ودمشق ، لكنه لم يف بذلك الوعد . وأنا أعتقد ان الامريكيين انفسهم في حرج كبير اليوم في مباحثاتهم مع المسؤولين السوريين حول هذا الشأن .

**\* كانت هناك تصريحات كثيرة في الغرب حول سياسة اقتصادية جديدة أكثر تحمرا في سوريا . فهل يحاول الأسد من خلال ذلك السير مع خط الولايات المتحدة ؟**

"كلا . لقد كانت هناك بالفعل لحظات من التحرر الاقتصادي تسير جنبا الى جنب مع ازدهار عجلة السلام مع سوريا والفلسطينيين والتوقيع على اتفاق أوصلو . وهناك بالطبع علاقة وطيدة بينهما .

وعندما توقفت عملية السلام توقفت هذه الخطوات الاقتصادية وأنا أعلم أنه كانت هناك ضغوط كبيرة في داخل القيادة السورية وذلك من أجل استئناف الاصلاح الاقتصادي لكن الأسد رفض . فهو حذر جدا في هذا الشأن . وسوف يسير فيه لكن ببطء شديد على الرغم من نصائح الخبراء فهو يخشى أن يكون مصير سوريا مثل مصير الاتحاد السوفيتى السابق بعد التحول الاقتصادي السريع" .

\*\*\*

**(\*) يعمل سيل الآن على كتابة كتابه - الأخير - والذي يصف فيه سوريا من النقطة التي انتهى بها في كتابه السابق ١٩٨٨ ، وحتى بداية الألف الثالث . ويتمنى أن يحصل هذا الكتاب هذه المرة على تشجيع أكبر من الرجل الذي يحترمه في دمشق .**



# إسرائيل / شرق أوسط



هآرتس ١٦ / ٦ / ١٩٩٩  
بقلم: يوسي ميلمان

## دولة معادية؟ الرد يتوقف على مصدر السؤال

في انحاء العالم، لكي يساموا، ويمارسوا ضغطا ويهددوا شركات دولية خضعت لمطالب المقاطعة ورفضت التجارة مع إسرائيل. وقد اندهش وفوجئ موظفون كبار في الحكومة الإسرائيلية، وبعضهم في وزارة المالية، عندما علموا أن هذه الادارة مازالت موجودة، رغم أنه منذ بداية العملية السلمية مع مصر، وبعد الاتفاقات مع الفلسطينيين والاردنيين، لم تعد المقاطعة العربية ضد إسرائيل قائمة عمليا.

وقد طلب محاسب شركة هاي - تيك ان يحصل من وزارة المالية على "ايضاحات مكتوبة حول الامكانية القانونية للتجارة مع الدول العربية". وقد أورد اسماء الدول الخمس التي تطلب الشركة التجارة معهم: السعودية، الامارات العربية المتحدة، قطر، دبي، والبحرين. ولم ترد وزارة المالية على وجه السرعة. وبعد حوالي شهر توجه موشيه كوفي إلى يمياما ماعوز، المستشار القانونية لوزارة المالية. وفي اول مايو وجهت ماعوز السائلين إلى افرهام كريم المحامي التابع لها.

وسارع كريم بالرد في غضون يومين: "كما ورد في خطابكم، فإن التسويق المباشر للوسائط إلى دول عربية سيتم عن طريق الشركة البريطانية وليس عن طريقكم. وبالرغم من ذلك، فنزولا على حقيقة أن ملكية الوسائط ترجع اليكم، يمكن النظر في أمر التسويق التجاري في الدول العربية. على ضوء ذلك، فالاجابة على سؤالكم اذا كان مسموحا لكم بتسويق الوسائط بواسطة طرف ثالث في الدول العربية مرتبط بالرد على السؤال رقم ١ - هل الدول العربية التي ذكرتموها في خطابكم هي في نطاق الاعداء، بما يتماشى مع المرسوم التجاري مع الاعداء عام ١٩٣٩؟ ليس لدينا اجابة أو موقف محدد على هذا السؤال.

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩، سنت بريطانيا قانونا يعتبر المانيا النازية دولة معادية ويحظر التجارة معها. وقد سرى هذا القانون ليس فقط على الجزر البريطانية، بل على جميع المستعمرات والمناطق التي كانت خاضعة لبريطانيا العظمى، بما في ذلك أرض إسرائيل. ومازال القانون ساريا بعد ستين عاما، يحدد القواعد، وبناءً عليه تتصرف وزارات الحكومة المعنية بالأمر. ذلك ما ادهش مدير عام شركة هاي تيك (التكنولوجيا الدقيقة) المتطورة والتي تسوق منتجات وسيطة للبرمجة وتحسين عمليات تأسيس قواعد البيانات وتخزين المعلومات. ففي غضون العامين الماضيين وسعت الشركة أجنده زبائنهم خارج البلاد وزادت شبكة وكلائها وخبرائها للتسويق في أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى. وقد تلقى وكلاؤها في بريطانيا وتركيا مؤخرا طلبات من شركات في عدة مدن عربية.

كان باستطاعة مدير عام الشركة أن يفعل ما يفعله غير قليل من المصدرين في إسرائيل، ان يبيع منتجاته عن طريق وسيط ثالث، وهو في هذه الحالة الوكيل البريطاني، وبعد ذلك يحاول تبرئة نفسه من أي ورطة. لكنه قرر أن يتصرف طبقا للقانون. فمنتجات الشركة مدنية تماما. ومن أجل تصدير منتجات عسكرية وأمنية يطلب تصريح خاص من (شعبة المساعدة الامنية) التابعة لوزارة الدفاع، وهو يسرى على جميع الدول، سواء ما يوصف منها بالصديقة أم لا.

وبناءً على ذلك، توجهت الشركة في أول فيراير ١٩٩٩ بطلب إلى موشيه كوفي من ادارة الحرب الاقتصادية بوزارة المالية وهي وحدة أنشئت في الخمسينيات لمتابعة المقاطعة العربية ضد إسرائيل والتعامل معها. وفي عنقوان قوتها استخدمت الوحدة هيئة موظفين ووسطاء ومنظمات يهودية

وبعد تلقى هذا الرد المحيط من رجل القانون بوزارة المالية قررت الشركة التوجه إلى مكتب محامين واستيضاح ماهية تعريف "دولة معادية" طبقا للقانون وما هو موقف وزارات الحكومة من هذه المسألة.

وقد قام المحامي عيدو دينشتاين في مطلع يونيو ببحث القضية لصالح الشركة وكان ما توصل اليه انه "من غير الواضح ماهية تلك الدول القائمة في حالة حرب مع دولة إسرائيل". واتضح أن وزارات الحكومة ليست لديها موقف موحد بالنسبة للتعريف الدقيق في هذا الشأن، ولكل وزارة "دولة معادية" تخصها يحظر اجراء أى اتصالات معها.

هذا صحيح، والوضع القانوني معقد، يعترف بذلك أفيغ شيرون متحدث وزارة الخارجية، الذي توجهوا اليه من مكتب القانون لوزارة المالية حتى يحصلوا على معلومات يعتمدوا عليها في الرد على الشركة. ونجلى الأمر كنموذج ملموس على واقع الالتواء القانوني والسخف الذي يمكن أن نجده في الأدلة المعروضة في قضية ناحوم منفر، الذي حكم عليه في المحكمة البلدية في تل أبيب بالسجن ١٦ عاما بتهمة الخيانة والتجسس والتجارة مع ايران. وقد احضر محامو منفر شهوداً خبراء قرروا أن ايران ليست في حالة حرب مع إسرائيل. وقد دعم موقفهم ايضا خطبة وزير الخارجية آنذاك ديفيد ليفي، الذي قرر من فوق منصة الكنيست، اثناء نظر الدعوى القضائية، ان إسرائيل لا تعتبر ايران عدوا لها. لكن شهود الادعاء، الذين كان من بينهم عاموس جلعاد رئيس وحدة التقصي في شعبة الاستخبارات، قرروا ان ايران هي عدو إسرائيل.

كان الموضوع الآخر الذي لا يقل عن سابقه اختلافا في الرأي وكان في بؤرة النشاط النقضاتي، هو التصدير والاستيراد من إسرائيل إلى ايران. فقد طلب الدفاع الحصول على كل البيانات عن الصادرات الإسرائيلية إلى ايران، بما فيها الصادرات الامنية الدفاعية، منذ الثورة الايرانية الاسلامية وانقطاع العلاقات بين الدولتين قبل عشرين عاما. ورفض الادعاء توفير الوثائق بحجة حظرها بقوة صلاحية رئيس الحكومة ووزير الدفاع. واضطر الدفاع في قضية منفر إلى الاكتفاء بوثائق أثبتت انه قد جرى بين إسرائيل وإيران تبادل تجاري في منتجات مدنية، وصلت في الاجمالي خلال السنوات الاخيرة إلى عدة ملايين من الدولارات. وكان أهم استيراد من ايران إلى إسرائيل (معظمه عن طريق تركيا) هو الفستق. وبناء عليه خرج غضب زراع الجوز في كاليفورنيا، فحشوا ادارتهم الضغط على حكومة إسرائيل لتتوقف عن هذا الاستيراد.

الواقع، ان القانون الإسرائيلي يزخر بالعديد من الفقرات التي تتعامل مع قضية "دولة معادية". وفي احكام العقوبة يأتي التفسير آمنا إلى الشديد. وطبقا لقانون العقوبات، فإن هذا الوصف ينطبق على كل من يتخذ حالة الحرب مع إسرائيل أو يعلن عن نفسه كطرف محارب، حتى لو لم يصرح بذلك علانية.

من هنا، فطبقا لنظرية الجهاز الامني فإن كل الدول العربية،

ما عدا تلك التي وقعت اتفاق سلام مع إسرائيل، تدخل تحت تصنيف "دولة معادية" وتعتبر وكأنها تتخذ وضع الحرب مع إسرائيل، وطبقا للجهاز الامني، فإن هذا التوصيف يصح ايضا على ايران ومنظمات مثل حزب الله، حماس، والجihad الاسلامي ومنظمات فلسطينية تعارض اتفاقات اوسلو وتواصل نضالها ضد إسرائيل.

وسلوك آخر يعتمد على مرسوم التجارة منذ ١٩٣٩ (الذي شرعه البريطانيون) فطبقا لهذا المرسوم، يحظر التجارة مع أى دولة أو حاكم يكون في حالة حرب مع إسرائيل. ووزير المالية هو الشخص المعتمد لتحديد بواعر من قوة المرسوم. ماهي الدولة المعادية. فهو مخول بإدخال أو اخراج دول من القائمة. وفي ايضاح من رجال القانون بوزارة المالية، وفي وزارة الخارجية وفي السلك الأكاديمي، تبين أنهم لا يتذكرون ولو حالة واحدة مارس معها وزير المالية صلاحيته بمعنى، ان وزير المالية لم يحدد عمليا قائمة اعداء إسرائيل، رغم الصلاحية المخولة له، والواقع انه ليست هناك مثل هذه القائمة.

هناك تعامل آخر هو مصدر مرسوم الاستيراد والتصدير الذي صدر عام ١٩٧٩، إذ كان الهدف منه حظر الاستيراد إلى إسرائيل من دول لا تقيم علاقات دبلوماسية معها. وهذا المرسوم استهدف تشجيع تبادل العلاقات التجارية لإسرائيل، وإعطاء سلاح فعال لوزارة الصناعة والتجارة ومنع احتمال ان تصل إلى إسرائيل بضائع من الدول التي ترفض شراء منتجاتها. وقد سرت احكام المرسوم بالفعل على معظم الدول العربية، ولكن ليست وحدها. فقد طال هذا الحظر ايضا دولا مثل اندونيسيا ليست لها علاقات مع إسرائيل.

وفادات المخاطبات لوزارة الصناعة والتجارة والجمارك للحصول على تبريرات وردود افعال عن موقفهم في الموضوع، قادت إلى وزارة الخارجية. ووصل اليها من وزارة المالية ما يفيد بأنها "ليست الوزارة التي تحدد ان دولة ما هي دولة معادية أم لا. فوزارة الخارجية هي المسؤولة عن السياسة الخارجية لإسرائيل، وهي التي لها صلاحية تحديد ما إذا كانت دولة ما تعتبر دولة معادية من عدمه. ورغم ان وزير المالية هو المفوض باعتماد مرسوم المالية، فإنه يوقع بالموافقة على التجارة مع دولة معينة، فقط بعد التشاور مع وزارة الخارجية".

وقال متحدث وزارة الخارجية للوزارة، ان القانون الدولي والقانون الإسرائيلي غير واضح، وتعريف "دولة معادية" ليس واضحا. وهناك ضرورة لإجراء بحث شامل وأكثر دقة لتعريف العلاقات الإسرائيلية مع مجموعة من دول العالم. ومثل هذا البحث، حسب وعودهم في وزارة الخارجية، قد بدأ بالفعل بالتعاون مع وزارة العدل. لكنهم لا يمكنهم القول متى سينتهي. وحتى ذلك الحين ستزداد الشركات الإسرائيلية التي تعمل في ظروف غير واضحة وتعتد صفقات بمئات آلاف الدولارات وربما ملايين تظل مهددة بالالغاء.



# قضايا



هاآرتس  
١٦-٤-١٩٩٩  
أوريلاه شفيت

## معلومات أساسية عن ريشون لتسيون

١- يقدر ب ١٠٢ ألفا ، وفي عام ١٩٨٢ كانت نسبة الشاحنات لكل ألف ساكن تقدر ب ٥ ، ١ ، ثم ارتفعت النسبة لتقدر في عام ١٩٩٦ ب ٧ ، ٢ .  
٢- ارتفعت نسبة سرقة السيارات في المدينة فيينا قدر عدد السيارات المسروقة في عام ١٩٩٤ ب ٩٣٨ سيارة فقد قدر عددها في عام ١٩٩٧ ب ١٦٢٣ .  
٣- تعرف مدينة "ريشون لتسيون" حاليا باسم مدينة المراكز التجارية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظرا لوجود سبعة مراكز تجارية بها .  
٤- شهد شهر فبراير من عام ١٩٩٩ هجرة تسع عائلات من أصول مختلفة إلى مدينة "ريشون لتسيون" كان من بينها عائلة من إيطاليا ، وأخرى من الولايات المتحدة الأمريكية ، وواحدة من فرنسا ، وأسرة من بريطانيا ، وثلاثة أسر من الهند ، و١٤٣ أسرة من دول الكومنولث .  
٥- قدر عدد الأراامل في المدينة في عام ١٩٩٧ ب ٨٢٧٠ كان بعضهم من الأراامل والمترملات ، وقدر عدد المطلقين والمطلقات بها في ذات العام ب ٧٦٢٨ ، في حين أنه قد قدر عدد المتزوجين والمتزوجات ب ٨٨٦٩٢ .  
٦- تفوق مبيعات اسطوانات الليزر الإسرائيلية في فرع "تاور ريكوردز بالمدينة" .

### السياسة

١١- يتذكر قادة الأحزاب الإسرائيلية حاليا ما أسفرت عنه نتائج انتخابات الكنيست السابقة ، ومن ثم فيحرص جميعهم على التوجه إلى مدينة "ريشون لتسيون" . ويذكر "مائي نيتسان" رئيس هذه المدينة المنتمي إلى حزب العمل

١- تعد مدينة ريشون لتسيون بمثابة المدينة الرابعة من ناحية الحجم في إسرائيل ، ويمكن القول أن سكانها يعبرون على نحو دقيق عن شكل المجتمع الإسرائيلي وأنماطه الاجتماعية في نهايات القرن العشرين . وكانت انتخابات ١٩٩٦ قد شهدت تصويت ٢٣ ، ٥٠ ٪ من سكان المدينة لنتنياهو ، و ٤٩ ، ٧٧ ٪ من السكان لشمعون بيريز .  
٢- تضاعف سكان هذه المدينة خلال الخمسة عشر عاما الماضية فيينا كان تعدادها يقدر في عام ١٩٨٥ بمائة وعشر ألف نسمة فإنه يقدر حاليا ب ٢٠٠٧٢٤ نسمة . وتفيد تلك المعطيات التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٩٦ أن ٣ ، ٦٥ ٪ من سكان هذه المدينة ولدوا في إسرائيل ، وأن ٧ ، ٢٣ ٪ منهم ولدوا في أوروبا وأمريكا (ومعظمهم من مهاجري دول الكومنولث الذين قدموا للمدينة منذ عام ١٩٩٠) وأن ٥ ، ٨ ٪ منهم ولدوا في آسيا ، و ١ ، ٥ ٪ ولدوا في أفريقيا .

٣- تلقى ٨٦ ٪ من تلاميذ المدارس الابتدائية في عام ١٩٩٨ تعليمهم في قطاع التعليم الرسمي في حين أن ١٠ ٪ من تلاميذ المدينة تلقوا دراستهم في القطاع الرسمي الديني ، و ٣ ٪ في المدارس المستقلة ، و ١ ٪ في المدارس الخاصة .  
٤- تم الكشف في عام ١٩٩٧ عن ستة وثلاثين جريمة جنسية كان جميع المتورطين فيها من الرجال .

٥- يمتلك واحد من بين كل ثلاثة بالمدسنة سيارة . ويمكننا على وجه الدقة قول أنه توجد لكل ألف مواطن ٣٢٥ ، ٩ سيارة . وفي عام ١٩٨٢ فقد كانت توجد ٤ ، ١٩٥ سيارة لكل ألف مواطن . أما عدد الباصات بالمدينة فقد كان يبلغ في عام ١٩٨٢ تسع باصات ، ثم قفز عددها في عام ١٩٩٦

والذي تولى في انتخابات ١٩٩٦ قيادة مقر الحزب في المدينة "أنه ليس من الممكن التكهن بنتائج الانتخابات القادمة ، وأتصور أن الانتخابات القادمة ستشهد تزايد حدة المنافسة بين نتانياهو وباراك ، ومع هذا فأتصور أن الفوز سيكون من نصيب باراك . "ومن المعروف أن حزب العمل حظى في انتخابات الكنيست التي جرت في عام ١٩٩٢ على ٤٤.٢٪ من أصوات سكان هذه المدينة ، في حين أنه حظى في انتخابات عام ١٩٩٦ ب ٣٤.١٪ من الأصوات فقط .

١٢. تعد هذه المدينة أحد معاقل تأييد حزب الوسط الذي يتزعمه إسحاق مورديخاي . وما يذكر في هذا المجال أنه حينما تشكل هذا الحزب فقد تحدث قاداته عن إمكانية الفوز ب ٤٠٪ من أصوات سكان هذه المدينة بل وعن إمكانية انضمام "مائير نيتسان" إلى صفوفه . أما نيتسان فيعلق على هذه التكهنات بقوله "أنها لا تعدو عن كونها أضغاث أحلام ، فلن يحصل حزب الوسط إلا على ١٥٪ من أصوات هذه المدينة . وبالرغم من أنني شجعت مورديخاي على خوض المنافسة إلا أن النسق الذي يعملون من خلاله مسه قدر من الاضطراب ، ولا يسيطر هذا الحزب على مجريات الأمور بالمدينة ."

١٣. أما "يانير دورون" رئيس مقر حزب الوسط في المدينة وعضو مجلس المدينة فيقدم صورة شديدة التباين ، فيذكر دورون "لقد أعرب أربعة آلاف فردا بالمدينة عن استعدادهم لتدعيم الحزب ، ومن الملاحظ أن سكان هذه المدينة ينتمون إلى الطبقة الوسطى ويتسمون بقدر كبير من الذكاء ، وأتصور أن الحزب سيحصل علي ما يتراوح بين ٢٥ و ٣٠٪ من الأصوات بهذه المدينة . " . أما المشكلة الحقيقية التي يواجهها الحزب وعلى حد قوله فتتمثل في التمويل فيذكر دورون "ليست لدينا الميزانية اللازمة التي كنا نبتغيها غير أن شعب إسرائيل تمكن من الانتصار في حرب ١٩٤٨ رغم قلة إمكانياته ."

١٤. وفيما يتعلق بأفي كوهين رئيس كتلة الليكود في مجلس المدينة فإنه متشائم للغاية بشأن فرص حزبه في الحصول على غالبية الأصوات بالمدينة فيذكر كوهين "إن فرع الحزب بمدينة ريشون لتسيون لم يحصل بعد على الأموال اللازمة ، كما أن الإحساس السائد هنا شديد التباين عن نظيره الذي ساد في المعركة الانتخابية السابقة التي جرت منذ ثلاث سنوات ، وأعتقد أن حزب الليكود سيشهد قدرا كبيرا من التراجع في قوته ونفوذه . وأتصور أن حزب الوسط سيتمكن من أخذ بعض الأصوات ، كما أن انضمام حزب جيشر الذي يتزعمه ديفيد ليفي إلى حزب العمل سيسفر عن تضائل قوة حزب الليكود في هذه المدينة " . وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن حزب جيشر خاض انتخابات مجلس المدينة الأخيرة علي نحو مستقل وتمكن من الحصول على ٤٦٦٥ صوت أي أنه تمكن من الحصول على مقعدين . أما رئيس كتلة الليكود فإنه واثق من أن باراك سيحصل على أصوات من أعربوا عن تأييدهم لجيشر في انتخابات مجلس المدينة .

١٥. ولم يخفف القرار الذي اتخذته فرع حزب "يسرائيل بعليا" بالمدينة بشأن تأييد مرشح الحزب من وطأة إحساس "كوهين" بالأسى والغم . ويرى "ميخائي رايف" رئيس هذا الفرع أن القرار الذي تم اتخاذه سيعضد من قوة باراك فضلا عن أنه يتماشى مع احتياجات الواقع . ويذكر رايف "إن الجميع يشعر بالإحباط وخيبة الأمل من نتانياهو . وفيما يتعلق بالمهاجرين فإن السياسة لا تعنيهم إذ إنهم مهتمون في المقام الأول بالاقتصاد . ولست واثقا من أن شرنسكي سيعرب عن تأييده لنتانياهو . " وفي حقيقة الأمر فإن معطيات الواقع الراهن لا تشير إلى أي تحول خاصة أن رايف كان قد أعرب في انتخابات ١٩٩٦ عن تأييده لشمعون بيريز .

١٦. حظى حزب "يسرائيل بعليا" في انتخابات مجلس المدينة الأخيرة بأربعة مقاعد ، الأمر الذي يشير إلى تفوقه على حزب الليكود الذي فاز بثلاثة مقاعد فقط . ويشغل رايف حاليا منصب نائب رئيس هذه المدينة ، ويتولى مسئولية قطاعي استيعاب المهاجرين والشؤون الهندسية .

١٧. ويحرص رايف على توجيه خطابه إلى المهاجرين الذين قدموا إلى المدينة منذ عام ١٩٩٠ والذين يقدر عددهم ب ٣٠٠٠٠ . ويشكل مهاجرو دول الكومنولث ٩٢٪ منهم إذ يقدر عددهم ب ٢٧٢٧٧ مهاجرا . أما سائر المهاجرين فيقدر عددهم ب ٩٣٧ مهاجرا . ويشكل مهاجرو اثيوبيا ٣٪ منهم . وكان حزب "يسرائيل بعليا" قد حظى في انتخابات ١٩٩٧ ب ٨ ، ٦٪ من أصوات سكان المدينة .

١٨. تتزايد قوة حزب شاس على نحو تدريجي في هذه المدينة ، ويتزامن تزايد قوة هذا الحزب مع تزايد قوة المهاجرين السياسية ، فبينما حظى حزب شاس في انتخابات ١٩٩٢ ب ٧ ، ٢٪ من أصوات سكان هذه المدينة فقد حظى في انتخابات ١٩٩٦ ب ١ ، ٧٪ من الأصوات . وقد شهد عاما ١٩٩٦ و ١٩٩٧ تزايد قوة الاتجاهات الدينية بالمدينة إذ أصبح عدد المعابد بالمدينة يقدر ب ١٦٣ معبدا (يتبع ٣٩٪ منها أصول العبادة الشرقية في حين أن ٣٢٪ منها يتابع أصول العبادة اليمينية ، كما يتبع ١٦٪ أصول العبادة الاشكنازية) .

ومع هذا فليس من الممكن أن يزعم أحد أن هذه المدينة أصبحت خلال السنوات الأخيرة مدينة دينية أو تقليدية ، فيرى "مورديخاي اوحنه" قائد رابطة التراث اليهودي الشرقي التي تصف نفسها بأنها رابطة غير سياسية بالمدينة أن الهجرة اليهودية من روسيا أسهمت في كبح جماح قوة حزب شاس ، ويتجلى هذا الأمر في تزايد عدد محال بيع اللحم التي لا تحرص على تطبيق الشريعة .

١٩. بينما كان عدد محال بيع اللحم الحلال بالمدينة يقدر في عام ١٩٩٥ ب ٤٦ محلا فقد أصبح عددها يقدر في عام ١٩٩٧ بأربعة وعشرين محلا .

## المجتمع

٢٠. المهندس "رايف" المتخصص في الهندسة الكهربائية



والذي هاجر إلى إسرائيل منذ تسعة عشر عاما والذي يعد عصبي المزاج فيصف المدينة بقوله "لقد أتيت من مدينة" تشيرنوفيتش "، وتذكرني مدينة ريشون لتسيون بمدينة القديمة إذ إن المدينتين صغيرتين فضلا عن أن تعداد كل منهما يقدر بمائتي ألف نسمة. وأحب هذه المدينة منذ أن وطئتها قدمي".

وعلى حد قول رايف فإن القضايا التي يواجهها المهاجرون في هذه المدينة لا تختلف كثيرا عن تلك القضايا التي يواجهها المهاجرون أينما كانوا في إسرائيل إذ إن القضايا تتركز حول مسألتى السكن والعمل. ويوجد المهاجرون الذين تتراوح أعمارهم بين الخمسين والستين صعوبة بالغة في دراسة اللغة العبرية وفي البحث عن عمل. وقد أسس المجلس البلدي بالمدينة لهذا الغرض تسعة وأربعين فصلا لتدريس العبرية ويتراوح عدد التلاميذ في كل فصل بين عشرين وخمسة وعشرين دارسا. وأضاف رايف خلال حديثه أنه يعمل على تشجيع عملية الاندماج والتكامل بين المهاجرين الجدد وبين سائر السكان، وأنه يقوم بهذه المهمة من خلال تنظيم الحفلات الموسيقية والرحلات وغيرها من الأنشطة.

٢١. يجد المرء صعوبة بالغة في إجراء أي حديث عابر مع كبار السن من المهاجرين الروس إذ يكتفون عند إقدام المرء على التحدث معهم إما برسم ابتسامة مبهمّة على شفاههم أو بتريد عدد كلمات روسية عابرة. وتتواجد أعداد كبيرة منهم سواء على نحو فردي أو في صورة جماعات في المتزه العام المجاور لمبنى البلدية. ولا يتحدث منهم العبرية سوى عدد قليل.

٢٢. حينما استقلت مهاجرة جديدة الحافلة رقم "١١" استفسرت من السائق الذي كان من أصول شرقية عما إذا كانت الحافلة متجهة إلى وسط المدينة، غير أنها كانت تتعثر في نطق اللغة العبرية، فسخر السائق من رداة نطقها للغة العبرية غير أن رجلا متدينا بالحافلة نهره قائلا "لا تضحك" "فما كان من السائق إلا أن علق قائلا "سنتعلم جميعا في نهاية الأمر اللغة الروسية".

٢٣. تتواجد أعداد كبيرة من اليهود القادمين من دول الكومنولث في مدينة "ريشون لتسيون"، ومن الملاحظ أنهم حريصون على إقامة علاقات اجتماعية مع سائر المهاجرين، تلك العلاقات التي تساعدهم على الإحساس بأنهم غير مهمشين. ومع هذا فيمكننا ملاحظة أن بعضا من المهاجرين قد نجح في الاندماج بالمجتمع، وعلى سبيل المثال فإن "داني فينكلشتاين" البالغ من العمر ثمانية عشر عاما والذي هاجر إلى إسرائيل منذ ثلاث سنوات يصف وضعه حاليا في إسرائيل بقوله "أنه تمكن من إجادة اللغة العبرية في غضون ستة شهور فقط وأن له أصدقاء إسرائيليين". غير أنه سرعان ما أضاف قائلا إن كثيرا من أصدقائي يفضلون السير في جماعات مع أصدقائهم الروس.

٢٤. قدر خلال عام ١٩٩٧ عدد الآباء والأمهات الذين يرعون أطفالا دون أن يكونوا متزوجين ب ٤٢٥ أباً وأما

٢٥. حينما هاجر اليهود الروس في عام ١٨٨٦ إلى إسرائيل

واستقروا في إحدى المستوطنات فقد كان مستواهم المعيشي بالغ الارتفاع مما أثار حنق وغضب سائر المستوطنين.

### العقارات

٢٦- كانت تقدر مساحة المنطقة السكنية في مدينة ريشون لتسيون خلال عام ١٩٩٧ ب ١٧٧٢٦ دونم في حين أنها كانت تقدر في عام ١٩٩١ ب ١٣١٢٦ دونم. ويقع بغرب المدينة عدد كبير من البنايات. وتضم كل بناية فيها ما يتراوح بين أربعة وخمسة شقق مما أتاح لكثير من الإسرائيليين المنتمين إلى الطبقة الوسطى تحقيق حلمهم دون التعرض إلى عناء القروض العقارية الضخمة.

٢٧. تكمن أهمية الهجرة الروسية في أنها أحدثت ثورة حقيقية في حركة العقارات بالمدينة، ويوضح "ميخا سامو" المسئول عن شؤون العقارات بمجلة "مكومون" المحلية هذه الظاهرة بقوله لقد اقبل المهاجرون الجدد على شراء الشقق القديمة الواقعة في مناطق "بيات يام" و "حولون" و "وسط المدينة" والجانب الشرقي من المدينة.

٢٨. قدر عدد الشقق السكنية في مدينة ريشون لتسيون قبل ذلك الإحصاء السكاني الذي أجرى في نهايات عام ١٩٩٥ ب ٤٨١٦٠ أي أن عددها زاد بنسبة ٥١٪ مقارنة بالوضع الذي ساد عند إجراء ذلك الإحصاء الذي نظم في عام ١٩٨٣. وتعد هذه الزيادة ضخمة للغاية مقارنة بالوضع السائد في سائر المدن.

٢٩. نزحت أعداد كبيرة من الإسرائيليين إلى هذه المدينة وفد قدم معظمهم من منطقتي "بات يام" و "حولون". وقد قدر عدد الذين قدموا إلى هذه المدينة في عام ١٩٩٨ ب ٣١٦٤ فردا وكانوا جميعهم من "بات يام". أما الذين قدموا من حولون فقد قدر عددهم ب ٢١٠٢. وعند تصنيف السكان الجدد الذين قدموا إلى هذه المدينة نجد أنهم ينتمون إلى مناطق شتى بإسرائيل إذ قدموا من "رمات جان" و "بئر سبع" و "هرتسليا" و "بني باراك" و "خوفوت" و "اللد".

٣٠. تعد مدينة ريشون لتسيون من المدن التي يعد سكانها من صغار السن فقدر متوسط سن سكانها في عام ١٩٩٨ ب ٣٢,٩. أما متوسط السن في الجزء الغربي من المدينة والذي تقطنه الأسر الصغيرة فيقدر ب ٣,٢٩. أما السن الشائع لسكان المدينة فكان يقدر ب ٢٢ عاماً، كما كان السن الشائع في الجزء الغربي من المدينة ست سنوات.

٣١. يقدر عدد الكلاب في المدينة ب ٦٠٣٥ كلباً أي أنه يوجد كلب لكل ثلاثين فرداً بالمدينة.

٣٢. شهد العامان الماضيان انخفاضا ملموسا في أسعار العقارات في المناطق الفقيرة بالمدينة مثل حي "رمات الباهو"، غير أن الأسعار ظلت مستقرة في الأحياء الجديدة الراقية الواقعة بالجزء الغربي من المدينة. ويرى "ميخا سامو" المسئول عن شؤون العقارات بمجلة "مكومون" المحلية "إن وضع العقارات بالجزء الغربي من المدينة يتسم بالقوة والنشاط وهذا على خلاف الوضع السائد في سائر أنحاء

إسرائيل ، ولا شك أن كل من أقدم على شراء شقة بالجزء الغربي من المدينة منذ خمس سنوات قد حقق مكاسب ضخمة . وبعد خير دليل على هذا الأمر أنه بينما كان سعر الشقة المكونة من أربعة غرف في هذا الجزء من المدينة يقدر منذ خمس سنوات بمائة وتسعين ألف دولار فإن سعرها يقدر حاليا بمائتي وعشرين ألف دولار .

٣٣ . وعند سؤال "سامو" عما إذا كانت ثورة العقارات قد وصلت إلى نهاية المطاف يجيب قائلا إنه لم يعد بمقدور الشباب الذي تمكن في الماضي من شراء هذه الشقق بأسعار معقولة شراء شقق حاليا . ويمكنني قول أنه قد انتهى بالجزء الغربي من المدينة المعروض من الشقق المكونة من ثلاثة غرف .

٣٤ . وقد تجبر هذه القضية الشباب الذي قضى صباه في هذه المدينة على الرحيل بحثا عن وحدات سكنية في أماكن أخرى . ويصف "تسهلي نحائيسي" البالغ من العمر خمسة وعشرين عاما والذي يملك محلا صغيرا للأجهزة الكهربائية بالمدينة والذي يستأجر شقة مع اثنين من شركائه وضع العقارات بالمدينة بقوله " يقدر ثمن الشقة المكونة من ثلاثة غرف بمائتي وعشرين ألف دولار ، ولا أدري كيف يمكن لأي شاب تدبير هذا المبلغ . وبينما تكاد تكون حركة البناء بالجزء الشرقي من المدينة متوقفة فإن أسعار الشقق بالجزء الغربي باهظة وإذا عجزت عن الحصول على شقة سأضطر للرحيل عن هذه المدينة . "

٣٥ . ويعد حي "افراموفيتش" الواقع في وسط المدينة حيا قديما وجيدا ، ويقدر سعر الشقة المكونة من ثلاثة غرف في هذا الحي بمائة وعشرين ألف دولار ، ومن الممكن أن تكون هذه الشقة في متناول شاب مثل "نحائيسي" الذي سبقت الإشارة إليه .

## الأعمال

٣٦ - لم يعد لمسمى "مدينة المراكز التجارية الضخمة والثروة" الذي ارتبط بمدينة ريشون لتسيون أي ارتباط بالواقع خاصة أن المراكز التجارية لم تعد تحقق الأرباح التي كانت تحققها فيما سبق .

٣٧ . يعد مركز الذهب التجاري بالمدينة من أنجح المراكز التجارية بإسرائيل ، فيتسم هذا المركز بالرجابة وبتعدد المحال التي تعرض كل ماهو غير تقليدي ، كما أن هذا المركز يوفر إحساسا فريدا بالدفع والارنسياس ، وتعرض المحال الواقعة بهذا المركز كل ما يبتغيه المرء بدءا بالتماثيل الأفريقية وانتهاء بالحلى . وعلى خلاف سائر المراكز التجارية التي يروق لها عرض بعض منتجاتها باللغة الإنجليزية فإن محال هذا المركز تعرض كل منتجاتها باللغة العبرية .

٣٨ . يكمن وجه التطور الحقيقي في هذه المدينة في تزايد عدد المحال الواقعة بها فبينما كان تعداد المحال يقدر في عام ١٩٩٦ ب ٣٥٥٣ محلا فقد قدر عددها في عام ١٩٩٧ ب ٣٩٢٤ محلا .

٣٩ . ستشهد مدينة "ريشون لتسيون" عما قريب افتتاح

مركز بن جوريون التجاري . وقد وضع صاحب هذا المركز تمثالا لبن جوريون نقشته عليه مقولته الشهيرة "إن مصير إسرائيل يرتبط بشيئين وهما قوتها وعدالتها .

٤٠ . كان من بين أكثر الكتب مبيعا خلال شهر مارس في فرع مكتبة "ستيمتسكي" بالمركز التجاري روتشيلد الكتب التالية: ١ . الغريب للمؤلف يوكي براندس . ٢ . الأمر للمؤلف جون جريشم . ٣ . الحكمة للمؤلف ألون هيتنر . ٤ . القارة للمؤلفة يهوديت كتسير .

٤١ . تعاني المراكز التجارية بالمدينة من حالة لا مثيل لها من الركود ، ومن ثم فلا تتوقف هذه المراكز عن الاعلان عن تنظيمها لمهرجانات الاوكازيون ، ومع هذا فتكاد تخلو هذه المراكز من يرتادونها حتى في أوقات الظهيرة . وبالرغم من أن البعض يشير إلى أن حركة البيع والشراء تتسم بالقوة في بعض الأحيان إلا أن الجميع يتفق على أنه ليس من الممكن تجنب الركود .

٤٢ . يمثل سلم الاولويات السياحي خلال عطلة عيد الفصح الماضي في زيارة البلدان التالية : الولايات المتحدة الأمريكية ، باريس ، لندن ، رودس .

٤٣ . كانت الشرائط الموسيقي التالية من أكثر الشرائط مبيعا خلال شهر مارس الماضي في محل "تاوور ريكوردز" بمركز "قلب المدينة" التجاري ، وكانت هذه الشرائط هي : ١ - الليالي البيضاء لألفيف جيفن . ٢ - رومانس لاندرا بوتشلي . ٣ - شابلن للمغني carmine meo . ٤ - كنيسة العقل .

## الثقافة

٤٤ - يشعر سكان هذه المدينة بالفخر نظرا لقوة النشاط الثقافي بالمدينة التي افتتح بها خلال شهر يناير الماضي مركزا ثقافيا للمسرح والموسيقى .

٤٥ . قدرت تكلفة بناء هذا المركز بخمسة واربعين مليون دولار ، وتوجد به ألف حجرة تقع منها مائة غرفة في الجناح العلوي المخصص للطلبة ، والجنود ، وتلاميذ المدارس الثانوية . ويقدر ثمن تذكرة دخول هذا الجناح بعشرين شيقل فقط . ويتسم البرنامج الثقافي الذي ينظمه هذا المركز بالنشاط فقد عرضت فرقة "كامري" المسرحية خلال شهر يناير الماضي مسرحية المدينة العارية . كما عرضت الأوبرا كونشيرت "دون جيوفاني" للدوسيقار موتسارت .

٤٦ . تضم مدينة ريشون لتسيون أربع عشرة مكتبة عامة ، وتعد مكتبة "كوتير ريشون" الواقعة في شارع "ترمف" من اشهر هذه المكتبات . وتسمح هذه المكتبة لروادها باستعارة أشرطة الفيديو والموسيقى ، وتتيح لهم استخدام شبكة الانترنت .

٤٧ . يقدر عدد مجلدات هذه المكتبات ب ٢٦٠ ألف مجلدا في حين أن عددها قدر في عام ١٩٩١ ب ٢٢٠ ألفا . وبالرغم من كافة الجهود التي تبذلها هذه المكتبات للارتقاء بأوضاعها إلا أن عدد روادها يتضاءل فبينما كان عدد المشتركين في هذه المكتبات يقدر في عام ١٩٩١ بستة



وعشرين ألفا فقد قدر عددهم في عام ١٩٩٧ بعشرين ألف .  
٤٨ - تعد المؤسسة الشعبية أحد الجهات التي يمكن للمرء أن يرتادها لتوسيع معارفه ، فتنظم هذه المؤسسة دورات حرة في القانون وعلم النفس والاجتماع .

٤٩ - تضم فرقة المدينة السمفونية مائة عازف ، وتنظم مائتي وعشرين حفلا في العام ، ويقدر عدد من يرتادون عروضها على نحو منتظم بخمسة آلاف فرد .

٥٠ - تعد حديقة "سوير لاند" للأطفال بمدينة "ريشون لتسيون" شبيهة للغاية بحديقة المعارض بتل أبيب ، وتوجد بهذه الحديقة أكبر "مرجحة" للأطفال بإسرائيل ، كما توجد بالمدينة حديقة حيوانات ضخمة .

٥١ - يضم متحف تاريخ المدينة الذي افتتح منذ سبعة عشر عاما بضعة مباني تاريخية تعد بمثابة معرض دائم لتاريخ المدينة ولتاريخ الحركة الصهيونية . ويعد هذا المتحف من أهم مواقع المدينة ، وقد ارتاده خلال عام ١٩٩٨ ثمانية وثلاثين ألف فردا كان معظمهم من تلاميذ المدارس .

٥٢ - توجد عشرة مواقع أثرية بالمدينة ، وتعرض بهذه المواقع أشياء يعود تاريخها إلى العصور الباليوثية ، والبرونزية ، والفارسية ، والرومانية . وقد تم في إطار عمليات التنقيب التي جرت في عام ١٩٩٢ الكشف عن بعض الأواني الخزفية التي وجدت بها عظام أطفال وهياكل عظمية يعود تاريخها إلى العصر البرونزي الوسيط .

٥٣ - لا يوجد بمدينة "ريشون لتسيون" أي فندق .  
٥٤ - ذكر مائير نيتسان رئيس البلدية أن تطوير صناعة السياحة يستلزم توفر مناخ إيجابي في إسرائيل ، ولا أنصح أحدا بالاستثمار في السياحة حاليا ، ومع هذا فإن تصوره لتطوير السياحة بالمدينة يشمل إقامة العديد من المطاعم والمقاهي فضلا عن تطوير المتاحف وتشجيع الرياضات المائية .

### المجلس البلدي

٥٥ - يبلغ مائير نيتسان رئيس المجلس البلدي بمدينة "ريشون لتسيون" من العمر سبعة وستين عاما ، ويتوجه نيتسان إلى مكتبه في تمام الساعة صباحا ، ويعمل حتى الحادية عشر أو حتى الثانية عشر مساء . ويحرص دائما على متابعة أجهزة الاتصال بالمدينة حتى يكون على معرفة كاملة بكافة المشكلات فور حدوثها .

٥٦ - تمكن نيتسان من الفوز بنتائج انتخابات رئاسة البلدية في عام ١٩٨٣ بعد أن حصل على ٥٢٪ من الأصوات ، كما نجح في انتخابات ١٩٩٨ بعد حصوله على ٦٥٪ من الأصوات . وقد فاز حزب العمل في الانتخابات الأخيرة بسبعة مقاعد في المجلس البلدي .

٥٧ - تقيم "بركاه هلبيرن" في المدينة منذ عشرين عاما ، وتصف المدينة بقولها قد لا تكون هذه المدينة مدينة جميلة غير أنها تتسم بقدر كبير من الحيوية والنشاط ، وأشعر بالانبساط إزاء مستوى تعليم أطفالنا الثلاثة . وتشرح أسباب تأييدها لرئيس البلدية بقولها إن باب مكتبه مفتوح دائما .

٥٨ - يرفع مائير نيتسان في عمله شعار "الاقدام . الفعالية

العمل على مستوى الدولة . "ومن الممكن أن يحصل المرء على رقم هاتف نيتسان من الدليل العمومي . ويتلقى نيتسان خمس مكالمات هاتفية يوميا من كافة المواطنين . وبالرغم من أن بعض هذه المكالمات تأتيه في بعض الأحيان في أوقات غير مناسبة إلا أنه يحرص على معالجة كل المشكلات التي تعرض عليه .

٥٩ - تقع مباني البلدية في وسط المدينة مما يقلل من حدة البيروقراطية . ويقع مكتب نيتسان في الطابق الثاني من المبنى الرئيسي للبلدية . ويمكن للمرء التوجه إليه مباشرة .

٦٠ - لم تؤد زيادة تعداد سكان المدينة إلى تزايد عمليات إطفاء الحرائق . وكان من بين الظواهر الملفتة للنظر ارتفاع عدد معاكسات الهاتف فبينما قدر عددها في عام ١٩٩٢ بـ ١٢٩ فقد قدرت في عام ١٩٩٧ بـ ٢٠ معاكسة .

٦١ - يعد خير دليل علي حرص نيتسان على إبراز قيمة العمل على نطاق الدولة أنه يضع في مكتبة صورة ضخمة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ، ويبرر نيتسان المنتمي إلى حزب العمل موقفه بقوله "من الضروري أن يكون رئيس المدينة رجلا رسميا ، ومن الضروري أن يتم احترام رئيس الوزراء ، غير أنه من الممكن أن أضع خارج المكتب ما أشاء من صور ."

٦٢ - حينما خرج نيتسان من الخدمة بالجيش الإسرائيلي في عام ١٩٨٣ فقد كان عقيدا وكان يشغل منصب رئيس شعبة الامداد . وقد خاض فور خروجه من الخدمة لعسكرة انتخابات رئاسة البلدية وفاز بها . ويعمل مع نيتسان عدد كبير من كبار ضباط الجيش السابقين مثل "جدي ليدور" "المقدم السابق سلاح الطيران ، كما أن "رامي زيف" "المختص بالشؤون الهندسية بمجلس البلدية كان عميدا سابقا بالجيش . وفيما يتعلق بإسرائيل كنعان المتحدث باسم البلدية فكان عقيدا بالجيش .

٦٣ - ويعتقد رئيس البلدية أنه من الطبيعي للغاية أن يتم تعيين الضباط السابقين في المناصب المدنية خاصة أن الضباط يتسمون دون غيرهم بقدرتهم على عرض الأهداف ، وإعداد تقديرات وضع باللغة الواضحة ، فضلا عن أنهم يعطون قيمة عليا لمن يقوم بتنفيذ العمل . ولا يستغل الضباط البشر كوسائل بقدر ما يرونهم كشركاء في المهام . وأود أن أشير هنا إلى أنه حينما يعطي القائد بالجيش الإسرائيلي أوامره فإنه يستفسر عما إذا كانت توجد أية تساؤلات ، ولي أن أتساءل أي جيش في العالم يطرح فيه القائد على جنوده هذه العبارة . وهل توجد إنسانية أكثر من هذا ؟

٦٤ - يحرص من ينتقدون "نيتسان" على عدم المساس بشخصه . ويجب أن نضع في اعتبارنا أن نيتسان يجيد الدخول في كافة التحالفات . ومن المعروف أن "آفي كوهين" رئيس كتلة الليكود حصل في انتخابات البلدية الأخيرة على ٢١٪ من الأصوات مما مكّنه من شغل المرتبة الثانية في مجلس البلدية . وكان كوهين قد اعتمد في حملته الانتخابية على الدعوة لحل مشكلات البيئة بالمدينة فركز على ضرورة

توفير المزيد من المساحات الخضراء ، وضخ دم جديد في الصفوف ، ومع هذا فقد حرص في حملته الانتخابية على ألا يدخل في صدام جهوي مع نيتسان

٦٥- أما "حامي دورون" رئيس قائمة "ريشون لتسيون" ٢٠٠٠ "فبعد من أكثر منتقدي نيتسان حدة . وكانت قائمة دورون قد حصلت في الانتخابات السابقة على ٣١١٥ صوتا مما يعني أنه لو كان قد حصل على ٤٠٠ صوت آخر لكان قد تمكن من إدخال "سفي ريفلين" إلى المجلس . وتركز معظم انتقاداته على التوتر القائم بين عملية التنمية والبيئة .

٦٦- زعم دورون أنه توجد ستة قضايا رئيسية تواجهها مدينة ريشون لتسيون ، غير أن المشكلة الحقيقية تتمثل وعلى حد قوله في عجز المسؤولين عن رؤية الصورة في كليتها .

٦٧- وتتمثل القضية الأولى في أن مشروع المساحة القومي يطرح تصورا مفاده أن تعداد سكان المدينة سيقدر في عام ٢٠٢٠ بمائتي وخمسين ألف نسمة . ويرى دورون أن المشكلة الحقيقية تتمثل في أنه ليست لدينا البنى اللازمة التي تؤهلنا لمواجهة هذه الزيادة .

٦٨- وتتمثل القضية الثانية في ذلك القرار الذي اتخذ بشأن نقل مياه الصرف التابعة لجوش دان عبر الجزء الغربي من ريشون لتسيون . ويعلق دورون على هذا القرار بقوله ليست لدى أية مشكلة شخصية خاصة أنني أقیم في الجزء الشرقي من المدينة وبالتالي فلن تؤذي روائع الصرف الصحي غير أنني أدعو الجميع للتنبيه إلى أن هذا القرار يعني نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من الصرف الصحي عبر المدينة .

٦٩- وتتمثل القضية الثالثة في ذلك العجز الخطير الذي تواجهه شبكة المواصلات بالمدينة التي لم تعد تتماشى مع احتياجات المدينة . ويدعو دورون إلى التخلص من الاختناق المروري .

٧٠- تتمثل القضية الرابعة في أن الميزانية العامة تتحمل على مدى الاثنى عشر عاما السابقين أعباء وتكاليف عمليات التطوير مما أسفر عن عجز خطير في الميزانية .

٧١- تتمثل القضية الخامسة في تزايد عدد المراكز التجارية التي شيدت خلال الآونة الأخيرة على نحو مستفز .

٧٢- أما القضية السادسة فتتمثل في عدم حرص المدينة على بناء شقق جديدة للشباب . ونظرا لأنني عضو بلجنة البناء بالبلدية فإني أعلم طبيعة الفجوة السائدة بين التصريحات والواقع .

٧٣- ويذكر يسرائيل كنعان المتحدث باسم البلدية وفي إطار تعقيبه على إدعاءات رئيس كتله "ريشون لتسيون" ٢٠٠٠ " : "إن خبراء دوليين يتابعون مشاريع التنمية بالمدينة غير إن دورون يكتفي بإخراج الأمور من سياقها ."

٧٤- أما نيتسان فإنه مقتنع بأنه سينجح في إقامة قطار سريع بالمدينة . ويزعم أنه سينفذ سياسة سيتم بموجبها التخطيط لإقامة شقق تتراوح مساحتها بين ١٠٠ و ١٤٠ مترا . ويعلق دورون على انتشار المراكز التجارية بقوله إن رجال أعمال من القطاع الخاص قد شيدوها على نفقاتهم ، ولم تلحق هذه المراكز أي ضرر بالحركة التجارية في المدينة.

## أكثر سرية من الموساد وأكثر أهمية من جهاز الأمن العام

يذيعون احرونوت

٩٩/٤/٢٠

بقلم: اريشيلارينجل هوفمان

تصفهم المخابرات العسكرية بأنهم (القادة) مثل رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ، ووزير الخارجية ، ورئيس هيئة الأركان ، ورئيس الموساد وجهاز الأمن العام (الشاباك) ، وبعض الكبراء الآخرين . في كل يوم تكتب عبارة (لا يوجد احتمال للحرب) . في كل يوم يكتب ملخص كامل عن التحذيرات التي وردت خلال الاربع والعشرين ساعة الأخيرة مثل: اعداد سيارة مفخخة في مكان سرى . الاعداد لأعمال شغب في المناطق ، احتمال وقوع عمليات في الضفة ، التخوف من زرع شحنات ناسفة في لبنان .

وتخصص عدة صفحات لتحليل موجز للتطورات الجارية ، كتلك التي تصدر في صفحات الأنباء بالصحف . مثلا ، مغزى وثيقة برلين (أي الرسالة التي بعثت بها ألمانيا ، كممثل عن الاتحاد الاوروبي ، حيث تحفظت على السيارة

من مكتبه بمبنى هيئة الأركان بالمجمع العسكري يشرف رئيس المخابرات العسكرية ، ومعه رئيس قسم الابحاث ، على اكبر وأرفع وأهم جهاز مخابرات في إسرائيل فرع المخابرات العسكرية . يوميا تنهمر آلاف المعلومات على هذا المكان . بعضها معلومات في سطر واحد ، وبعضها يقع في ١٥ صفحة . قراءة جميع المواد الخام تستغرق يوما كاملا .

في هذا المكان تتلخص ، في منتصف الليل تماما ، التقديرات اليومية الاستخبارية لدولة إسرائيل . وثيقة تصدر في عدد محدود من النسخ ، وعلى الركن الأيمن بها مكتوب باللون الأحمر (سرى للغاية) .

هذه الوثيقة تصدر يوميا ، أي ٣٦٥ مرة في السنة ، بما في ذلك الأعياد والعطلات ، ومنذ ٢٦ عاما منذ حرب عيد الغفران . وتوضع هذه الوثيقة صباح كل يوم على مكاتب من



الإسرائيلية في القدس). ويلحق بالتقرير اليومي موجز يحوى عدة عبارات باللون الأحمر والأزرق والأخضر. وتتغير الألوان، حتى لا يعتاد القادة على قراءة الانبعاث الحمراء فقط.

في الأيام المتوترة، وجدول المخابرات العسكرية ملئ بها (كذكرى المخرين الذين تمت تصفيتهم مثلاً) تصدر التقديرات مرتين وثلاث مرات يوميا، وربما أكثر من ذلك لو احتاج الأمر.

وفي كل عام يصدر (الكتاب)، وهو يتضمن تقديرات المخابرات العسكرية فيما يتعلق بالاثني عشر شهرا القادمة. كان هذا الكتاب يصدر في مئات الصفحات وكان مرهقا ومثيرا للضيق، وكان حسبما وصفه أحد الرؤساء السابقين للمخابرات العسكرية، مثل الأشجار الكثيفة التي تحجب الرؤية، أما اليوم فإن الكتاب لا يزيد على ٥٠ - ٦٠ صفحة فقط. والحقيقة أن الرئيس الحالي لقسم الأبحاث، العميد عاموس جلعاد، قد اكتفى ذات مرة بكتاب يبلغ عشر صفحات. إلا أن المطلعين لم يحبذوا ذلك. بعضهم استاء جدا، وأحسوا بأنهم يتعاملون معهم وكأنهم غير قادرين على استيعاب المعلومات المعقدة.

من بين كافة العناصر التي تلى ترتيب الأفضليات للجيش الدفاع، وتخصيص الموارد، وطبيعة النشاط، وجدول الأعمال، يبدو أن تقديرات المخابرات العسكرية تعتبر أكثر هذه العناصر أهمية. ففي هذه الوثيقة يكتب مرة كل سنة وبشكل ملزم بقدر الامكان، هل من المتوقع نشوب حرب في العام القريب، وما هو مقدار الاحتمال.

#### استدعاء الاحتياط:

في صيف ١٩٩٦ تم رصد تحركات غير عادية للجيش السوري في لبنان. في المرحلة الأولى تجمعت شواهد على أن الفرقة العاشرة تحتشد حول قساعات الجيش السوري في البقاع. ثم اتضح فيما بعد أن فرق الكوماندو الرابعة عشرة تأخذ وضع التأهب عند سفح جبل الحرمون.

حقا أن التقرير اليومي أكد أن احتمال الحرب ضعيف، ولكن المؤسسة العسكرية أخذت وضع التأهب، كذلك كانت المخابرات العسكرية، وهي الجهة التي كلفت بسرعة التكهن وتقدير نوايا السوريين. وهو ما يطلقون عليه في المخابرات العسكرية (مغزى التحركات).

وحلقت في الجو معضلة عيد الغفران. وقتها أيضا كانت هناك علامات ومعلومات ولكن التفسير كان خاطئا. في صيف ١٩٩٦ كان واضحا ما هي نوايا السوريين. لم يكن واضحا هل يستعدون لعملية عسكرية عدوانية. وطلعت على السطح عدة احتمالات، تناول احداها عملية سورية خاطفة في الحرمون، أو احتمال أحد المواقع العسكرية الإسرائيلية المتمركز في عمق القمة. وكان هناك احتمال آخر بأن العكس تماما هو الصحيح. أي أن هناك تخوف سوري من ضربة إسرائيلية، مما تسبب في عملية إعادة انتشار دفاعية.

هذه المشكلة معقدة فتحت التهديد المحتمل للحرب، يجب استدعاء الاحتياط. ولكن إذا كان الأمر يتعلق بتحركات

دفاعية من جانب السوريين، فإن عملية الاستدعاء نفسها قد تقنع الأسد بأن الجيش الإسرائيلي يتأهب للهجوم. فإذا حدث هذا فسوف يرد السوريون بالمزيد من التحركات، ويتصاعد الموقف عندما يرى كل جانب في تحركات الجانب الآخر تأكيدا لأكثر السيناريوهات تشاؤما.

لقد أرهقت أجهزة المخابرات بسبب عبء المعلومات التي تجمعت. ومثلما حدث في أيام عيد الغفران، كانت المشكلة تكمن في تحليل هذه المعلومات. أن تقرير المخابرات مثل لعبة البازل التي تتركب اجزاؤها من مئات وآلاف قطع المعلومات. معلومة صغيرة، وقد تبدو هامشية ولا معنى لها، مثل استبدال قطعة صغيرة في اسلحة معينة، يمكن أن تحدد طبيعة وشكل القرار.

واستمر التوتر لفترة طويلة نسبيا. وقد فسر رئيس فرع سوريا بقسم الأبحاث، وهو برتبة مقدم، هذه المعلومات على أنها مقدمة لنشوب حرب. نفس التقدير كان لدى قيادة المنطقة الشمالية. إلا أن رئيس قسم الأبحاث، العقيد موسى جلعاد تكهن بأن الأمر لا يعنى تحركا هجوميا. وبينما يعيش ضباط المخابرات في حيرة، فكر قادة الدولة في التأهب لامتنصاص الضربة، بدون استدعاء الاحتياط. فتوقفت وحدات المدرعات عن التدريبات في الجولان، وتأهبت للدفاع. واستبدلت قوات أخرى مواقعها. في النهاية قبل كل من رئيس الوزراء نتنياهو ووزير الدفاع مورديخاي ورئيس الأركان شاحاك رأي العميد جلعاد. والتوتر الذي تضخم لدرجة كبيرة تراخي، وتبددت السحب، ووضعوا في المخابرات العسكرية وثيقة استخلاص الدروس المستفادة.

وكان الدرس الرئيسي من هذه الأزمة هو أنه مازال الاحتمال قائما بأن تشتعل الجبهة الشرقية. فمن المحتمل أن يحاول السوريون القيام بعملية خاطفة، بهدف إجبار إسرائيل على الدخول في مفاوضات. وكان لهذه القضية عدة ملاحق سياسية. فقد تسربت إلى أجهزة الاعلام اصدا عن المداولات المكثفة التي صاحبت هذه العملية، ولو تلميحا. وقد أرجعت مصادر بالمخابرات العسكرية ذلك الحادث إلى أسلوب الابتسامة الساخرة الذي واجه به مورديخاي نتنياهو في المواجهة التلفزيونية بينهما، وعبارة (انظر في عيني) التي قالها مورديخاي له. وجن جنونهم في المخابرات العسكرية من التلميحات التي ظهرت في أجهزة الاعلام. وقالوا أن مثل هذه المداولات يجب أن تتم تحت التأمين التام وألا تتسرب فيما بعد في اطار الحملات السياسية.

#### خط مباشر لرئيس الوزراء:

يخضع رئيس المخابرات العسكرية - مثل أي قائد - لرئيس هيئة الأركان. ولكن على العكس من باقي قادة هيئة الأركان - من حقه، ويجب عليه، أن يتجه مباشرة إلى رئيس الوزراء إذا وجد ذلك من الصواب. وقد حددت هذا الالتزام لجنة التحقيق التي حققت في المذبحة التي وقعت ضد الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا أثناء حرب لبنان. فقد قال رئيس المخابرات العسكرية وقتها، يهوشع ساجي، أنه

حذر رؤسائه، من أن دخول ميليشيات الكتائب المسيحية إلى مخيمات اللاجئين، بعد مقتل زعيمهم بشير الجميل، قد يؤدي إلى عمليات انتقامية ضد المسلمين. وأكدت اللجنة أن هذا الكلام لم يكن كافياً. أكدت اللجنة أنه في موضوع صبرا وشاتيلا كان لزاماً على رئيس المخابرات العسكرية أن يوضح جيداً موقفه: (حيث أن عدم القيام بذلك يمثل خرقاً للتواجب الملحق على رئيس المخابرات العسكرية في إطار عمله).

أدى هذا القول، مع تجربة حرب عيد الغفران، إلى ظهور العبارة السائدة في المخابرات العسكرية (الرقود أمام الباب). هذه العبارة، التي تحمل بعض التبجح بالمفهوم العسكري، يتم تدريسها أيضاً في دورات المخابرات العسكرية. على مر السنين تربى رؤساء المخابرات العسكرية داخل جهاز المخابرات. كان آخرهم هو إيهود باراك، خريج القوات الخاصة التابعة لهذا الفرع، وهي الوحدة التي سنعود إليها لاحقاً.

أما خلفته، أمنون شاحاك من المظلات، فقد كان أول من جاء من خارج هذا السلاح. بعده جاء أورى ساجي الذي جاء من لواء حولاني، وموشى (بوحى) يعلون من المظلات، والآن يتولى رئاسته عاموس ملخا من المدرعات.

والجدل حول الخلفية المطلوبة لرئيس المخابرات العسكرية لم يحسم مثل الجدل حول ضم قادة سلاح المشاة إلى هيئة الأركان على حساب قادة المدرعات. يقول العميد احتياط يونيل بن قورات، القائد المحبوب بوحدة التنصت بالمخابرات، والذي رفضوا رأيه بأن حرب عيد الغفران على وشك الوقوع، إن تعيين رؤساء المخابرات العسكرية من خارج هذا السلاح يمثل خطأ مزدوجاً: موضوعياً ومعنوياً. فهو لا يملك الخلفية المطلوبة، كما يمثل ذلك مساساً مهنيّاً بكبار القادة بالفرع. وآخرون يقولون عكس ذلك تماماً: تعيين ضابط ليس من المخابرات يحمل مظوراً متجدداً وأسلوب تفكير بعيد عن الروتين.

#### \* الأذان والعيون والعقل:

لفرع المخابرات العسكرية قسمان أساسيان: قسم جمع المعلومات، وقسم تحليل المعلومات. يقوم قسم جمع المعلومات باستخدام عدة وحدات أكبرها وحدة التنصت والتي يطلق عليها اسم (الوحدة ٨٢٠٠). وحسبما ذكرت إصدارات أجنبية تعتبر هذه الوحدة من أكثر الوحدات سرية في جيش الدفاع، وهي المسئولة عن التنصت وحل الشفرة). ويبدو أنها أكبر وحدة في جيش الدفاع من ناحية حجم القوى البشرية. فهي تضم آلاف الجنود في الخدمة النظامية والعاملية، وتعمل وفقاً لأحدث الأساليب التكنولوجية، والتكنولوجيا الفائقة، وهي تضم داخلها عدة أفرع متشعبة منها فرع يعمل باللغة المهنية. في الاتصالات (أي التخابر على الاتصالات). ويقصد بذلك التنصت على المحادثات الهاتفية واللاسلكي والفاكسات. وفرع آخر يعمل في مجال (التخابر الإلكتروني)، وحل الإشارات الإلكترونية. ومغناطيسية التي تنبعث من الأسلحة المتطورة، وبطاريات

الصواريخ والرادار. وتقول التقديرات أن الوحدة ٨٢٠٠ توفر حوالي ٨٠٪ من المعلومات والآباء التي تنهمر على مكاتب المحللين.

وأغلب العاملين في هذه الوحدة ممن حصلوا على تعليم ثانوي. وبعضهم يدرس التمهيد في الهندسة والكمبيوتر. وحجرات هذه الوحدة - وهي إحدى المواقع السرية جداً في تصنيف الأمن الحسري (وهو فرع آخر للمخابرات العسكرية)، تذكرنا بتلك المناظر المبهرة في أفلام الخيال العلمي. ويميل المسرحون من هذه الوحدة إلى العمل في صناعة التكنولوجيا الفائقة في إسرائيل.

على سبيل الذكر، في ١٩٦٧/٦/٦، التقطت هذه الوحدة الحديث الشهير بين الرئيس المصري عبد الناصر وبين الملك الأردني حسين. فقد أسمعت إسرائيل العالم كله هذا الحوار (ألو... جلالة الملك... هل نقول أن الولايات المتحدة وانجلترا هاجمتا مصر والأردن أم الولايات المتحدة فقط) فجاء رد الملك حسين على عبد الناصر قائلاً (الولايات المتحدة وانجلترا). لم يكن هذا بالطبع هو الحديث الهام جداً الذي التقطته المخابرات آنذاك، ولكنه كان مؤهلاً، وزرع احساساً، استمر لسنوات طويلة، بأن المخابرات الإسرائيلية منتشرة حتى داخل غرف نوم الزعماء العرب. ولكنه كان انجازاً للمخابرات العسكرية فقط. أما الأجهزة الأخرى والتي تنافس المخابرات العسكرية مثل، الموساد وجهاز الأمن العام، فلم يكن لها دور. أما بالنسبة للعدو فهم جميعاً ينتمون للمخابرات الإسرائيلية. حتى حرب الأيام الستة اعتمد جمع المعلومات في الأساس على استخدام العملاء. بعد ١٩٦٧ انتقل التركيز في جمع المعلومات على الأجهزة. في الثلاث سنوات التالية للحرب زادت المخابرات من قوتها بمقدار ثلاثة أضعاف. في عام ١٩٧٢ أصبح إيلي زعيرا أول رئيس للمخابرات العسكرية يأتي من قسم جمع المعلومات. كل الذين سبقوا جاءوا من قسم الأبحاث. كان زعيرا تكنولوجياً في أسلوبه، وركز تماماً على محطات الانذار وجمع المعلومات على قمة جبل الحرمون وأم خشيب في سيناء. واجتازت هذه الوحدة انقلاباً. لقد أدت المعاونة الروسية لمصر وسوريا، في البداية عن طريق المستشارين وبعد ذلك بقوات عسكرية نظامية وأسطول في البحر المتوسط - إلى محطة استخبارات أيضاً من أجل الأمريكيين الذين كانوا يتجسسون على السوفييت.

وظهرت اللغة الروسية في أجهزة الاستماع إلى جانب اللغة العربية، وظهر جيل من رجال المخابرات الذين كانوا يتحدثون اللغات السلافية. ونحلت سيناء وهضبة الجولان إلى مراكز ضخمة لجمع المعلومات. كانت المعدات أمريكية والتحليل إسرائيلي. وأدى التراخي إلى أن أحداً لم يفكر في أن هذه المواقع ستقع في أيدي العدو. لذلك، فإنه إلى جانب التطور التكنولوجي، لم يحاول جيش الدفاع إلى تهيئة أفراد المخابرات للحرب. وهكذا، في ذروة فترة الازدهار، وكان إيلي زعيرا يجلس على قمة الهرم، تلقى هذا الفرع أقوى لطمة في تاريخه. أنها لطمة حرب عيد



الغفران. كان سقوط موقع الحرمون في أيدي السوريين، وهو في حد ذاته أمراً مغرباً من الناحية العسكرية والمعنوية والاستخبارية، مجرد بداية. وكان من بين أفراد الموقع الذين سقطوا في الأسر ضابط صغير من الوحدة ٨٢٠٠. كانت هذه هي أقوى ضربة في تاريخ الوحدة، وفي تاريخ المخابرات، وفي تاريخ أمن إسرائيل. لقد سقط الضابط عاموس. الذي وصل إلى الموقع عشية عيد الغفران. في الأسر ونقل إلى دمشق في أول يوم للحرب. كان ضابطاً لامعاً، ذا مستوى ثقافي مثير للإعجاب، وذاكرة قوية، وحب للاستطلاع لا حدود له، ووعاء معلومات على أعلى درجة من السرية، كان عاموس يتذكر شفويّاً أرقام تليفونات منازل أغلب ضباط الوحدة وأرقام سياراتهم. وبالطبع كان يحفظ كافة أساليب العمل في الوحدة، وليس في الحرمون فقط. وقد قال كل هذا في أثناء تحقيق السوريين معه الذين سارعوا مع الروس إلى فك شفرة هذا الكنز. لقد سقطت في أيديهم أكبر خزانة أسرار لدى جيش الدفاع. وأدى التحقيق مع عاموس في إسرائيل، بعد عودته من الأسر، إلى صدور كتاب "تحقيق" يضم ٣٠٠ صفحة.

وتكلف استخلاص الدروس المستفادة وتغيير أساليب العمل ملايين الدولارات. فقد اجتازت كافة أجهزة المخابرات الإسرائيلية تغييرات جذرية لم يتم الانتهاء منها بالفعل.

#### \* وحدة العملاء ٥٠٤ :

طبقاً لإصدارات كثيرة في إسرائيل وفي العالم، فإن ٥٠٤ هي الوحدة الثانية لجمع المعلومات بالمخابرات العسكرية، وهي مبنية على أساس المعلومات بمساعدة من العملاء والمخبرين.

وقد تعرض الاعلام الأجنبي لهذه الوحدة عدة مرات. آخر مرة كانت في أعقاب القبض على عملاء في لبنان والتحقيق معهم. وهي وحدة على كفاءة عالية، يستخدم رجالها (مصادر المعلومات البشرية) أو باختصار العملاء والمتعاونين، في الدول المحيطة بإسرائيل. أي سوريا ولبنان ومصر والأردن. في نهاية السبعينات وفرت الوحدة جزءاً كبيراً من المعلومات التي استخدمت في عمليات انتقامية في لبنان والقضاء على مجموعات مخربين في فتح بلبنان ونسف مخازن للذخيرة. فقد قام الفلسطينيون بتقسيم جنوب لبنان إلى قطاعات أطلق عليها أسماء مدن في الضفة الغربية. فقد كانت توجد قيادة نابلس وقيادة الخليل وقيادة رام الله... الخ. وقد قام العملاء الذين استخدمتهم إسرائيل بتزويدها بكميات ضخمة من المعلومات.

في حرب لبنان بذلت الوحدة ٥٠٤ جهداً خاصاً لتحديد من الذي كان وراء عملية طريق الساحل، وهو عزمي زراير، عضو منظمة فتح. وتم اعتبار زراير المطلوب رقم واحد، وتم اكتشافه فعلاً في مخبأ سرى وتمت تصفيته هو وحارسه الشخصي.

في حالة أخرى، أدت المعلومات التي جمعتها الوجدتان ٨٢٠٠ و ٥٠٤ إلى مناورة نظرية ضخمة، مثلت عملية

اعتداء ومساومة وفقاً لسيناريو وضعت المخابرات العسكرية.

تعتمد وحدة جمع المعلومات الثالثة على نظام نقاط المراقبة، والكاميرات الثابتة، والطائرات التي بدون طيار، وطائرات التصوير الجوي والقمر الصناعي (أوفيك). عندما نسمع في نشرات الأخبار عن قوة انطلقت إلى كمين في لبنان، ولم يتم أبداً أي ذكر لعمل جهاز المخابرات المرتبط بالعمل، قبلها وأثناءها.

في إحدى العمليات كان أفراد الوحدة في المنطقة يعلمون ليس فقط أين يقطن الهدف، والأيام والأوقات التي يتواجد فيها بالمنزل، وكيفية الوصول إلى هناك بدون أن ينكشف أمرهم، بل أيضاً الحقيقة الصغيرة، والتي قد تبدو عديمة الأهمية، بأن الرجل ينام عارياً في فراشه. يقول مصدر في المخابرات العسكرية، أنه ليس من اللطيف أن نتقابل مع أحد المطلوبين وهو عارياً في فراشه، وتم وضع هذه الحقيقة في الحسبان وأخذت القوة معها ملابس احتراماً للرجل.

هناك وحدة أخرى - اسمها حتسيف - تتبع وحدات جمع المعلومات والتي تعمل في مجال المصادر العلنية مثل: الصحف والمجلات والانترنت والأرسال التليفزيوني. وهذه المصادر توفر آلاف المعلومات التفصيلية يومياً، وكلها جزء من البازل الكبير، لأنها جميعاً تتطلب تدقيقاً كبيراً. بعض القصص التي تتردد في المخابرات العسكرية، كانت حول معلومات فنية معينة، فشلوا لفترة طويلة في العثور عليها، وأخيراً وصلوا إليها في صحيفة متخصصة لمهندسين في إحدى الدول العربية.

هذا، تعمل تحت إشراف رئيس المخابرات العسكرية قوات خاصة (الوحدة ٢٦٢ حسبما ذكرت مصادر أجنبية) التي تعمل في ظروف معينة، كشعبة عمليات للمخابرات العسكرية القوات الخاصة، والتي لا يعتبر هذا هو دورها الوحيد، حيث يتم استخدامها بواسطة رئيس هيئة الأركان مباشرة. وبدون الدخول في تفاصيل، يمكن القول هنا أن الوحدة الخاصة تعمل فعلاً كوحدة مخابرات في حد ذاتها. فهي وحدة ذاتية في مراحل جمع المعلومات، وحتى إذا استعانت بأقسام جمع المعلومات بالمخابرات العسكرية. فهي وحدة مستقلة في التخطيط والتنفيذ.

تصل جميع المعلومات الآتية من جميع وحدات جمع المعلومات، بما في ذلك القوات الخاصة، إلى وحدة الأبحاث بالمخابرات العسكرية. بمفاهيم المخابرات، تعتبر الوحدة ٨٢٠٠ هي الأذان، ووحدة المراقبة هي العيون، والقوات الخاصة هي الأزرع الطولي، والوحدة ٥٠٤ هي الجسم.

#### \* الأبحاث هي العقل:

يرأس قسم الأبحاث ضابط برتبة عميد، يخضع قيادياً لرئيس المخابرات العسكرية، ولكنه يتمتع باستقلالية مهنية، أي بما أنه هو الذي يوقع على التقرير الاستخباري، لا يمكن توجيه أوامر إليه كي يصيغ تقاريره بشكل معين، مثلما لا يمكن إصدار الأوامر لطبيب عسكري بإجراء جراحة معينة.

حتى يومنا هذا، وعلى النقيض من دور رئيس المخابرات العسكرية، فقد تربى جميع رؤساء القسم في المخابرات. بعضهم وصل إلى رئاسة المخابرات العسكرية، وبعضهم أنهى مهنته العسكرية في نهاية خدمته في الأبحاث. يبلغ متوسط فترة العمل هناك من سنتين إلى ثلاث سنوات. وهناك في تاريخ المخابرات من خدم خمس سنوات، والبعض لمدة عام واحد. يتعلق طول المدة أساساً بالعلاقات مع رئيس المخابرات العسكرية. قسم الأبحاث هو قسم اقليمي ووظيفي. ذات مرة كانت الوحدة الفرعية تسمى فرع، واليوم تسمى ميدان - ساحة. هناك ساحة لبنان وساحة سوريا وساحة الأردن . . الخ. وهناك ساحة الإرهاب والساحة الاقتصادية وساحة أسلحة الدمار الشامل (نوى - كيميائي - جرثومي).

ويوجد بالمخابرات العسكرية عميد آخر، كبير ضباط المخابرات، دافيد تسور، ووظيفته ليست تنفيذية وهو مسئول عن نظام التدريب والتطوير، بما في ذلك مدرسة المخابرات الموجودة في وسط البلاد.

#### \* مساهمة جهاز الأمن العام والموساد:

يعتمد قسم الأبحاث على أجهزة المخابرات السرية الأخرى مثل الموساد وجهاز الأمن العام. على سبيل الذكر، وطبقاً لإصدارات أجنبية، يبلغ حجم المخابرات العسكرية سبعة أضعاف الموساد - سبعة آلاف شخص مقابل ألف. والتعاون مع الأجهزة الأخرى لا يحكمه قانون، بل تحكمه نظم تم الاتفاق عليها منذ عشرات السنين، وأعيد صياغتها من جديد منذ أربع سنوات تحت مسمى (درع المدينة). وقد أدى الاتفاق الجديد إلى جدل حول توزيع الصلاحيات والمسئولية في المناطق. تاريخياً، ثم تكليف جهاز الأمن العام بتولى أمر المناطق في مجال جمع المعلومات وأيضاً تحليلها، وعمل الموساد في الدول التي لا تقع على حدود إسرائيل. أما المخابرات العسكرية فهي تختص بالدول المحيطة بإسرائيل حدودياً. وبالنسبة لمناطق الحكم الذاتي برزت القضية بعد اتفاقيات أوسلو. وقد صدر القرار عن رئيس الوزراء آنذاك اسحاق رابين. في السنوات الخمس التالية لتسليم المناطق الفلسطينية، يواصل جهاز الأمن العام العمل هناك. بعد ذلك تنتقل المهمة إلى المخابرات العسكرية ويقولون في جهاز الأمن العام ان رئيس المخابرات العسكرية آنذاك اوري ساجي، لم يجبذ هذا القرار بالفعل ولكن هذا ما قرره رئيس الوزراء وهذا ما كان. ورغم الحساسية الواضحة فإن هناك تعاوناً في المعلومات فالمخابرات العسكرية تساعد في جمع المعلومات كمقاول تنفيذي وينقل جهاز الأمن العام للمخابرات العسكرية معلومات جاهزة لاستخدامها في الأبحاث والتحليل، في مقابل العمل الذي يتم القيام به في جهاز الأمن. والعمل المتوازي في الجهازين يفسر السبب الذي يجعلهما يصلان أحياناً إلى نتائج متناقضة: فالمعلومات متشابهة والتفسير مختلف.

في لبنان الوضع معقد أكثر وتوزيع الصلاحيات يمثل قضية لصدامات لا تنتهي. في ذلك المكان تعمل كافة أجهزة

الأمن، وقد اتضح أكثر من مرة ان عملاء كانوا يعملون مع أكثر من جهاز استخباري.

#### ماذا يفعلون بكل هذه المعلومات:

المذهل ان دوامة حرب الغفران التي اجتازتها حرب عيد الغفران بما في ذلك عزل رئيسها ايلي زعيرا، لم تثمر عن تحقيق مكتمل لهذا الفشل. هذا بينما ينتهي أي حادث عسكري بوثيقة دروس مستفادة عن الملابس والتقصير والأسباب وفي النهاية سلسلة من التوصيات.

في المخابرات العسكرية يجدون صعوبة في تفسير عدم التحقيق في الفشل حتى النهاية. صحيح أنه قد صدرت عدة كتيبات، ومازال يتم كتابة بعضها. كذلك مع كل عيد للغفران من كل عام يوقفون النشاط لعدة ساعات ويدرسون الدروس المستفادة من الحرب عاماً بعد عام عدة ساعات في كل مرة، ولكنهم لم يقترحوا بعد من تحليل جزء صغير من المعلومات. أدى عمى المخابرات العسكرية والثقة في النظرية العسكرية إلى القول بأنه إذا أهملت المخابرات فإن الجيش النظامي سيفهم بالانقاز، وإذا أهمل الجيش النظامي سيقوم سلاح الطيران بالانقاز، وإذا أهمل سلاح الطيران - الله يرحمنا.

#### في النهاية يتم القاء التحليل في سلة المهملات:

وتعتبر نظرة كبار الزعماء للمخابرات نظرة مركبة. فمن جانب هم في حاجة إلى المعلومات، ومن جانب آخر، يستهينون بالتحليلات. قبل ان ينهى مهام منصبه كرئيس للوزراء عام ١٩٩٦، قام شيمون بيريز بزيارة كلية الأمن القومي. قال (لدى في المنزل مئات الكتب لأفضل خبراء الاتحاد السوفيتي. وعندما يتاح لي الوقت سوف ألقى بها إلى سلة المهملات. هذا ما يساوي كل ما كُتب بها).

كذلك لم يقدم رابين تقديراً أكثر استحساناً عندما قال انه في المواقف الحرجة في تاريخ الدولة، قدمت المخابرات تقديرات غير صحيحة.

هذه الأقوال تشير حقاً رؤساء المخابرات العسكرية على مر الأجيال وهم يقولون هناك ان كبار الذين يستهينون بنا كانوا ومازالوا من اكبر الذين يستخدمون خدمات وتقارير المخابرات.

يقولون هنا حقاً ان المخابرات العسكرية لم تتوقع بداية الانتفاضة ولكن في السنوات التي سبقت الانتفاضة في المناطق رصد فرع المخابرات ارتفاعاً ثابتاً في مستوى الاحباط والشعور بالمرارة، كما تم تقدير عدد المتطوعين للقيام بأعمال تخريبية في المناطق: من ٢٥٪ من الشباب عام ١٩٧٩، إلى ٧٠٪ في السنوات الثلاث التي سبقت عام ١٩٨٧. كل هذه الوثائق، بما في ذلك وثيقة عام ١٩٨٥ التي اكدت ان غزة تعتبر قبلة زمنية أمنية قد وصلت إلى الجهات الصحيحة. ولكن بيريز كان مشغولاً بأمور أخرى، ورايين اعتقد انه يمكن السيطرة على الساحة عن طريق العملاء، وشامير فضل عدم العمل كسياسة.

يتعلم ضباط المخابرات انه من حق الحكومة الخيار في ان تمد حدود دولة إسرائيل. ومن واجب المخابرات، كما يقولون



لهم، توضيح مغزى الاختيار، ويقولون هناك ان الكود الاصلي هو التمسك بالحقائق.

حذار أن يعتقد رئيس الوزراء ان هذه المنظمة تخدم مصالح نظام حكم قديم، او المنافسين المستقبليين، ويقولون في المخابرات العسكرية، أنه بنفس القدر، حذار السير طبقا للخط السياسي لنظام الحكم مهما كانت هويته السياسية. بالتالي يجب على رؤساء الحكومات ان يسمعوا ما تقوله المخابرات العسكرية، وليسوا ملزمين بأن يتقبلوا أى شىء من هذه التقديرات.

فقط ما بين القول والواقع، يمتد حقل ضغوط ضخمة نجح قليلون فقط من رؤساء المخابرات العسكرية في تخطيه بسلام.

كان شلومو جازيت رئيسا للمخابرات العسكرية في عملية الليطاني ١٩٧٨ عندما قام جيش الدفاع بغزو لبنان للمرة الاولى. وعندما طالبت الامم المتحدة بالانسحاب اقترح جازيت على رئيس الاركسان جور ان تعلن اسرائيل عن الانسحاب من جانب واحد وتطالب بدخول قوات سورية إلى المنطقة وتحمل مسئولية منع الارهاب الفلسطيني.

يقول جازيت ان جور وافق على الفكرة وبعث بها إلى وزير الدفاع عيزرا فايتسمان الذي وافق عليها هو الآخر وبعث بها إلى وزير الدفاع موشى ديان الذي اوصى بعرض الاقتراح على رئيس الوزراء بيجين. طلب فايتسمان وجازيت من ديان الانضمام اليهما اثناء لقاء بيجين في المساء. فقال ديان (سوف اصطحب راحيل للعشاء، اذهبنا انتم) ويقول جازيت (ذهبنا انا وعزرا إلى بيجين، وطرحنا اقتراحي فقال بيجين، اننا لم نسفك دماء حنودنا من اجل ان تكسب سوريا. وانتظرت ان يتدخل فايتسمان ولكن لم يفعل وفشل الاقتراح).

ويختتم جازيت كلامه قائلا (هكذا وافقنا على وضع قوات الطوارئ الدولية في لبنان وبعد اربع سنوات دخلنا حرب لبنان).

وهناك ايضا وجوه اخرى للعلاقات بين الجهاز السياسى وبين المخابرات العسكرية. يقول الدكتور رؤبان بدهتسور المحاضر للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب، ان رجال السياسة يستغلون المعلومات الاستخبارية في اغراض سياسية ويقول بدهتسور (عشية التصويت على الميزانية السابقة استخدم وزير الدفاع موردهاى معلومات عن الجيش السوري. في حالة اخرى، اتهم وزير الخارجية شيمون بيريز رئيس المخابرات العسكرية اورى ساجى، بتخريب عملية السلام، عندما لم تتوافق المعلومات التى احضرها مع نظرية الشرق الاوسط الجديد).

ويضيف بدهتسور ان المخابرات العسكرية هي جهاز التقدير القومى. ويقول (لو أخطأت المخابرات العسكرية، فسوف يخطئ اصحاب القرار السياسى).

وهذا هو السبب الذى جعل لجنة يادين، في بداية الستينات، وكذلك لجنة اجرانات، بعد حرب عيد الغفران، تعمل على

تعيين مستشار مخابرات لرئيس الوزراء. هناك توصيات ولكن لا يوجد مستشار. فى عام ١٩٩١ تم وضع قانون فى هذا الموضوع، ولكن لم يحدث شيئا: يقول اسحاق شامير أنه اثناء عمله رئيسا للوزراء اكتفى بسكرتير عسكرى فى مكتبه، وهكذا فعل ايضا شيمون بيريز، الذى اوضح ان (دور السكرتير العسكرى يحول دون الاهمال والازدواجية) الا ان السكرتير العسكرى يقوم بالاتصال بكافة اقسام الجيش والمؤسسة العسكرية كلها، وليس مع المخابرات العسكرية بالذات. اما نتنياهو فيقول ان اعلانه عن اقامة مجلس للأمن القومى فى الشهر الماضى، هو بالفعل تطبيق التوصية القديمة بتعيين مستشار.

فشلت المخابرات العسكرية على المستوى الاستراتيجى اكثر من مرة فى التنبؤ بالتقديرات ولكنها مختلفة فى التحليل التكتيكى، يقول رجل المخابرات المقدم (احتياط) داني رشف، تجد المخابرات العسكرية صعوبة فى تقدير وتحليل الظواهر الاجتماعية ولكن هناك اجهزه مخابرات اخرى فى العالم تقع فى الاخطاء (لقد اخطأوا فى حلف الاطلنطى فى تقدير قدرة الصمود والتصميم العربى فى كوسوف، ولم يتوقعوا الهروب الجماعى للألبان).

يقول رشف، فى إسرائيل فشلت المخابرات عند المواقف المصيرية، ولكنها توفر معلومات تكتيكية ممتازة. هكذا مثلا حدث فى معركة وادى البكاء فى هضبة الجولان فى حرب عسد الغفران. فقد اكتشفت مخابرات الميدان فى الوقت المناسب، ان الفرقة السورية التى اجتاحت الجولان تقريبا، على حافة انهيار فى المؤن. (اصمد خمس دقائق) توسل قائد مجموعة العمليات رفائيل ايتان لقائد كتيبة الدبابات افيجدور كهلاتى.

تقدم المخابرات العسكرية بدقة كبيرة ليس فقط صورة للموقف الكمي والنوعي للجيش العربى، بل وايضا المكتوب فى كتب تدريب الاسلحة المختلفة.

وطبقا لذلك يقوم جيش الدفاع بتطوير نظام التدريبات. منذ حرب لبنان تقدم المخابرات العسكرية معلومات متتالية لقوات جيش الدفاع فى منطقة الحزام الأمنى وخارجها. على سبيل المثال، ازدادت كمية الشحنات الناسفة فى قطاع معين منذ عدة سنوات. وفشلت جميع المحاولات لاكتشاف الذين يقومون بزرع هذه الشحنات. وطلب ضابط مخابرات هذا القطاع مراقبة مكثفة على منطقة معينة لعدة اسابيع. وكشف فحص الصور معلومات قيمة جدا عما يحدث بجوار احد المنازل. وكشف البحث عن العلاقة بين المعلومات وبين النشاط العملى. وقد ادى اشراك وحدة العملاء ٥٠٤ إلى التوصل إلى معلومات جديدة، وقد تم جمع هذه المعلومات وضمها إلى معلومات اخرى لدى قسم الابحاث بالمخابرات الحربية، وفى النهاية تم اكتشاف المجموعة التى عملت هناك.

# الجدال ليس على الطائرات

ملحق هآرتس  
١٩٩٩/٦/١٥  
بقلم: زئيف شيف

إن الجدال حول شراء طائرات إف ١٦ حديثة أو إف ١٥ ليس فقط جدالا على نوع الطائرة التي سيتزود بها السلاح الجوي في العشر سنوات القادمة. فإن الطائرة ماهي إلا الواجهة: فإن الجدال الحقيقي هو على الأهداف الاستراتيجية للسلاح الجوي، وعلى المدى الجوي الذي سيضطر أن يعمل فيه، وكم من الوقت يستطيع أن يملك في الجو فوق الأهداف الجديدة التي حددت له. وفي هذا الصدد يطرح كذلك بالضرورة السؤال: هل جيش الدفاع الإسرائيلي عليه الاعتماد فقط على طائرات ذات قدرة على الطيران البعيد المدى.

إن إيهود باراك، الذي طالب بتعطيل الإعلان عن الصفقة الكبرى للطائرات وتحديث بالفعل في هذا الشأن مع قائد سلاح الطيران ومدير عام وزارة الدفاع، سيكون لزاما عليه اختبار أهداف السلاح الجوي ونظام قواته وليس الاهتمام بمسامير الطائرات. وهناك شك في أنه سيغير القرار الذي صدر عن الجهاز الأمني.

ومن يرغب في اختبار مدى عمق التغيير في أهداف السلاح الجوي، عليه بعمل مقارنة للصورة الاستراتيجية في وقتنا الحالي وفي السنوات القادمة لتلك التي كانت عليه وقت حرب يوم كيبوريم (حرب أكتوبر). إن التغيير هو قبل أي شيء في عمق الأهداف التي خلف خطوط الجبهة. فإذا كان الحديث آنذاك عن مدى قدره من ٥٠٠ - ٧٠٠ كيلو متر فالآن نحن بصدد مدى يتراوح بين ١٦٠٠ - ٢٠٠٠ كيلو متر وعلى دول كالعراق وإيران. وكذلك فإن أعداد الطائرات زادت جدا وتغيرت كفاءتها. والمثال على الأهداف الجديدة هو صواريخ الأرض - أرض التي في أيدي الأعداء وينتجهم.

فاليوم يستوجب وجود سلاح جوي أكثر قدرة على التواجد الجوي المتواصل أعلى مناطق بعيدة. وفي تلك الأجواء البعيدة هناك ضرورة في أنظمة تأييد باهظة الأثمان كطائرات التزود بالوقود، والاتصالات المتقدمة وغيرها. وحسب معايير أمريكية فإن السلاح الجوي الإسرائيلي كان يجب أن يكون عدد طائراته أكثر بكثير مما يوجد لديه حتى يوفي بمهامه، ولكن ذلك الأمر مستحيل لأسباب مرتبطة بالميزانية والمالية.

والمعيار الأول في اختبار الطائرات القتالية المستقبلية هو إذاً عدد الطائرات التي يمكن شراؤها. إن المعيار العددي يأخذ أهمية زائدة بسبب أن حوالي ثلث الطائرات القتالية

للسلاح الجوي قد أصابها القدم وسوف تخرج من الخدمة الميدانية في السنوات القادمة، حتى لو رغبتنا في الحفاظ على الحجم الحالي لسلاح الطيران فإننا يجب أن نمتلك عددا كبيرا من الطائرات. ولهذا فإنه عند الحديث حول نوعين من الطائرات ذات القدرة على تنفيذ العمليات المتقاربة والمتشابهة تقريبا - في حين أنه يمكننا شراء عدد أكبر من أحد هذين النوعين بنفس القيمة الحالية وكذلك فصيانته الدورية أرخص - فإننا بالتالي يجب أن نختار طائرات إف ١٦. بالتأكيد هذا ما يجب أن يكون، إذا ما حصلنا الآن أيضا على حق شراء طائرات أخرى بعد عامين (بإجمالي ١١٠ طائرات إف ١٦ حتى عام ٢٠٠٨).

والمعيار الهام الثاني في اختبار الطائرة القتالية هو قدرتها على الوصول إلى الآفاق البعيدة مع كميات أكبر من المواد المتفجرة من أجل إحداث أضرار جسيمة لنوع الأهداف الذي أضررت بالفعل، والمكوث أعلى الهدف وقت أكبر والعودة بأمان أكثر.

ومن الناحية الاستراتيجية فإن معظم قادة السلاح الجوي يؤيدون امتلاك طائرات إف ١٦ الحديثة، والتي سنحصل على الطائرات الأولى منها بعد حوالي ثلاث سنوات. لقد كان هناك من اقترحوا، برأي أقلية، عقد صفقة مزدوجة لطائرات إف ١٦ ومعها ١٥ طائرة إف ١٥ - أي لكي تنضم تلك الطائرات إلى الـ ٢٥ طائرة الـ إف ١٥ والتي حصلت عليها إسرائيل عام ٩٤ والتي وصل آخر طائرتين منهم مؤخرا وكان أولئك الذين أيدوا امتلاك الطائرات إف ١٦ يقولون: انه لا يجب أن ننسى أن لطراز الـ إف ١٥ الحديث توجد ميزتان هامتان: القدرة على حمل كمية أكبر من الذخيرة العادية والقدرة على المكوث لوقت أطول أعلى الهدف حين يكون الحديث عن المدى المتوسط.

ويجب أن نتذكر أن جيش الدفاع الإسرائيلي يدير لأكثر من ٢٠ سنة قصة حب مع الـ إف ١٥ بأنواعه. فقد منحت تلك الطائرة لإسرائيل مزايا عظيمة على الساحة الجوية وقوة ردع كبيرة، وأسقطت طائرات عدو كثيرة ولم تسقط. وحتى وقت قريب بذلت إسرائيل جهودا جبارة حتى لا تباع لمصر. إن الانفصال عن تلك الطائرة والتي سيغلق الأمريكيان في أية حال خط إنتاجها لن يكون سهلا، وإذا ما رغبتنا أن نطيل حياتها فمن المحتمل أن نضطر في النهاية لشراء طائرات إف ١٥ قديمة من سلاح الجو الأمريكي.



# المنفى والعودة والعقيدة الصهيونية

أمين اسكندر

المفهوم اليهودي والعقيدة التلمودية، فإن حالة الشتات تلك سوف تستمر حتى يعود الماشيح المخلص لشعب إسرائيل وعندها سوف يتجمعون على الأرض الموعودة. أرض فلسطين (إسرائيل).

ومن خلال ذلك المنظور طرحت الجماعات اليهودية الصهيونية رؤيتها للتاريخ من بوابة النفي القسري لليهود منذ هدم الهيكل في عام ٥٩٧ ق.م على يد نبوخذنصر، وعندها تم النفي الثاني إلى بابل ومن قبله - حسب الرؤية اليهودية - كان النفي الأول إلى مصر، وكان النفي الثالث إلى العالم كله. وفي كل الحالات كانت العودة إلى فلسطين. وهكذا صار النفي معلما محوريا في تاريخ اليهود ووظيفته الصهيونية كعقيدة وحركة في اتجاه حشد وتعبئة يهود الشتات العائشين في المنفى من أجل العودة إلى أرض الميعاد، حتى تحين لحظة الخلاص والتوبة، عندما يحين مجيء الماشيح المخلص. وهنا تحولت عقيدة النفي من عقاب إلهي وغضب رباني وتطلع ديني مجازي إلى عودة فعلية ومشروعات استيطانية وترحيل قسري لأصحاب الأرض من عرب فلسطين.

كما ساهمت عقيدة النفي تلك في بلورة رؤية صهيونية للعالم، حيث صار مجرد مكان مؤقت حاضن بقسوة لليهود، قسوة ناتجة عن تعامل الاغيار مع اليهود كمعادين للسامية، وقسوة ناتجة من حالة الشتات في انتظار العودة، وعبر ذلك تم إضعاف إحساس الجماعات اليهودية بالزمان والمكان، بالتاريخ والجغرافيا في كل العالم بإستثناء تاريخهم من المنفى للعودة، وجغرافيا الوطن الموعود. وهكذا أصبحت تلك القراءة العنصرية سببا في هشاشة فكرة الولاء للأوطان الحاضنة لهم، وأصبح كل شيء مؤقت في عالم الشتات والنفي!!

ويعبّر عن ذلك بن جوريون عند وصفه ليهود الشتات، بأنهم "منفيو الروح، ويحيون بالجسد في المنفى".

وهكذا تركت عقيدة النفي أثرها العميق على الوجدان اليهودي، وأصبحت جزءاً محورياً وفاعلاً رئيسياً في الثقافة

سيطر الاحساس بالنفي الدائم والرغبة في العودة على اليهود والجماعات اليهودية في معظم بلدان العالم، وأصبح هذا الاحساس مكونا هاما من مكونات الشخصية اليهودية، كما أصبح مكونا هاما من مكونات العقيدة الصهيونية، وصارت عقيدة المنفى والعودة إحدى المرتكزات الهامة والمحورية في الرؤية اليهودية إلى التاريخ والكون، كما تعددت الاجتهادات والتفسيرات لتلك العقيدة من قبل حاخامات الطوائف والمذاهب اليهودية.

لذا كان من الطبيعي أن تنتشر في خطابات الجماعات اليهودية، وفي الثقافة السائدة داخل التجمعات اليهودية في أرجاء المسكونة، وكذلك في التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، تعبيرات وكلمات مثل "المنفى" و"الشتات" و"الدياسبورا" و"العودة" فهي التعبير عن إحساس اليهود الدائم والأزلي بالنفي والرغبة المستمرة والمستدامة للعودة.

وعن ذلك يقول د. عبد الوهاب المسيري في صفحة ٩٥ من موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "إحساس اليهودي الدائم بالنفي ورغبته في العودة" عبارة عن تبلور النموذج الكامن وراء كثير من الدراسات التي تتناول الجماعات اليهودية في العالم، إذ يتم رصد أعضاء الجماعات اليهودية وتحركاتهم وكأن عندهم إحساسا بالنفي الأزلي ورغبة دائمة في العودة، وكأن هذا الاحساس وهذه الرغبة هما جزء من جوهر يهودي ثابت ومن المكونات الأساسية لطبيعة اليهودي البشرية".

ومع اليهود كل شيء مقدس، أو مغلف بالقداسة، فهم شعب الله المختار، وهم أيضا الموعودون بأرض الميعاد.. أرض إسرائيل!!

وانطلاقا من ذلك فالنفي خاصية لليهود حينما يبتعدون عن أرض الميعاد، وهي علامة تميز أو عقاب حل عليهم بسبب غضب الإله، ويسبب تركهم طرق الرب. وهكذا تعددت التفسيرات.

وعقيدة "المنفى" أو "الجالوت" أو "جولا" تشير إلى الجماعات اليهودية التي تعيش الشتات بين الشعوب الأخرى، وحسب

السياسية للجماعات اليهودية والصهيونية في كثير من بلدان العالم حيث عاشت وما زالت تعيش تجمعاتهم.

وهناك اعتقاد عند بعض الحاخامات بأن محاولات العودة الفردية دون انتظار الماشيح هي بمثابة هرطقات وتجديف، ويرى بعض آخر في الدعوة الصهيونية وحركتها تحدياً للإرادة الإلهية لأنها عودة دون الماشيح، جادل حاخامات آخرين وبالأذات المستنديين إلى التلمود أن هناك نصوصاً ومواقف تؤيد العمل على إنهاء المنفى والعودة. بل ذكر بعض الحاخامات بأن كل يهودي يتعين عليه العودة وإن لم يستطع فعليه أن يعين ويساعد في إرسال يهودي آخر.

وعن ذلك يقول الحاخام يهودا القالي (١٧٩٨ - ١٨٧٨)، وهو قبالي - صوفي مؤمن بالطولية - في كراس من تأليفه تحت عنوان "اسمعي يا إسرائيل" - "هناك نوعان من العودة: العودة الفردية والعودة الجماعية. العودة بشكل فردي تعني أنه على الإنسان أن يبتعد عن طرقه الشريرة الشخصية ويتوب، التوبة بهذه الطريقة مشروحة في كتب العبادات المتعلقة بتقاليدينا الدينية. هذا النوع من العودة يسمى العودة الفردية لأنه نسبي حسب حاجة الفرد. وتعني العودة الجماعية أن إسرائيل كلها يجب أن تعود إلى الأرض التي هي إرث آبائنا لإستلام الأمر الإلهي ولقبول نير السماء. وقد تنبأ بهذه العودة الجماعية كل الأنبياء، وبالرغم من عدم استحقاقنا، فالسماء ستساعدنا من أجل أسلافنا المقدسين، أمينتنا الكبرى دون شك هي لم شمل منفيينا من أطراف العالم الأربعة كي يصيروا كتلة واحدة".

أما الحاخام زفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ - ١٨٧٤) من بولونيا فقد ألف كتاب «السعي لصهيون» وقد قام بإصداره عام ١٨٦٢، فيقول في تفسيره وشرحه لفكرة الخلاص عند النبي أشعيا (١٢: ٦٠: ١٢) "في المستقبل يتأصل يعقوب يزهر ويفرع إسرائيل ويملأ وجه المسكونة ثماراً. ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجني من مجرى النهر إلى وادي مصر. وأنتم تلقطون واحداً واحداً يابني إسرائيل. ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائبون في أرض أشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس في اورشليم" إذن هكذا يبين لنا الله إن بني إسرائيل سوف لا يصعدون من المنفى كلهم معاً، إنما سيجتمعون بالتدريج، تماماً كما تجمع حبات القمح من السنايل. . . لقد وجدت مؤازرة لهذا الرأي في كتاب دروب الإيمان (وهو كتاب عبادة كتبه الحاخام منير ابن الدابي اليهودي الأسباني) "عندما يتطوع يهود كثيرون ورعون ومتعمقون في التوراة للذهاب إلى أرض إسرائيل والسكن في القدس، بدافع الرغبة للخدمة، ولروح الطهارة والقبسية، وعندما يذهب هؤلاء أفراداً وأزواجاً من أطراف الدنيا الأربعة وعندما يسكن هناك الكثيرون منهم وتتزايد صلواتهم على جبال القدس عندها فقط يسمح الله لهم ويسرع في يوم خلاصهم" وحتى يتحقق كل ذلك يجب أن يتم الاستيطان اليهودي في الأرض المقدسة. إذ كيف سيتم جمع الشمل دون هذا الاستيطان؟

هكذا تم توظيف فكرة المنفى والشتات لصالح استعمار واستيطان فلسطين من قبل الحاخامات الصهاينة المستنديين إلى التوراة وشروحاتها، حيث ساهموا في تشكيل الوعي الجمعي لليهود الشتات في فترات متفاوتة. ولم تكن ذلك وجهة نظر الأصولية اليهودية ذات العقيدة الصهيونية، بل كانت وجهة نظر مفكر اجتماعي الماني وصهيوني مثل موسى هس (١٨١٢ - ١٨٧٥) عندما صرح في كتابه "روما والقدس" والصادر عام (١٨٦٢):

"عاش اليهود وكافحوا في بلدان العالم منذ ألفي سنة دون أن يختلطوا معهم حتى الصميم. لقد تبين لي أن العاطفة التي ظننت بأنني قد كتبتها عادت إلى الحياة من جديد. إنها التفكير في وطنيتي التي ترتبط بتراث أسلافي وبالأرض المقدسة وبالمدينة الخالدة. أن منبع الإيمان المقدس هو في وحدة الحياة وموطن الأمل. . لقد تذكرت متألماً ولأول مرة منذ سنين عديدة بأنني انتمى إلى شعب تعيش، منبوذ ومحقر ومشتم. شعب لم يفلح العالم كله في تحطيمه. . هناك حقيقتان تاريخيتان ميزتا تطور الشرائع اليهودية: الأولى بعد الانعتاق من مصر والثانية بعد العودة من بابل وستأتي الحقبة الثالثة مع الخلاص من المنفى الثالث".

ولم يمنع ذلك من وجود صهيونية الدياسبورا والتي تعبر عن إيمانها ببعض الجوانب الثقافية والدينية من العقيدة الصهيونية، وتحاول صهيونية الدياسبورا المزاوجة بين العقيدة الصهيونية وبين الايديولوجية السياسية السائدة في المجتمعات الرأسمالية في الغرب الحاملة للفلسفة الليبرالية والعلمانية المبنية على الإيمان بالعقل وفصل الدين عن الدولة. ومن هنا فهم يرون بأن العقيدة الصهيونية لا تتعارض مع العقلانية ولا حركة الاستنارة اليهودية: الهسكلا. فالصهيونية قومية ليبرالية تؤيد التعدد والتنوع.

ويؤمن صهاينة الدياسبورا (الشتات) بأن وجود اليهود في المنفى حقيقة نهائية وأساسية وليس أمراً مؤقتاً. لذا فإن العودة امر غير مطلوب أو مطروح، ومن هنا فالعلاقة بالوطن الموعود هي علاقة بمركز اليهود الثقافي الروحي.

مما سبق ينكشف لنا أن هناك ظاهرتين تاريخيتين لازمتا الوجود اليهودي منذ نشأته وتوظيفهما الايديولوجي من قبل الحركة الصهيونية الحديثة قد شكلا مسار حركة الجماعات الصهيونية واليهودية وحركة البولة التي جاءت لتجسد الوطن الموعود من الإله. هاتين الظاهرتين هما الشتات (الدياسبورا) والانعزال (الجيتو) وقد حكمت تلك الظاهرتين في تفاعلها قانون التأثير والتأثر، حيث أعطى كل منهما للآخر.

وقد عبر عن ذلك تقرير اللجنة العقائدية في الأمانة العالمية للحركة الصهيونية - الذي كتبه شلومو درخ: "إن الطابع الفريد والجاذب في إسرائيل لا يكمن في حقيقة كونها دولة من اليهود فحسب، بل في إنها دولة يهودية تتحلى بطابع يهودي في روحها ولغتها ومثلها العليا القومية منها والانسانية، في كونها حاملة لإستمرارية التراث القومي الخلاق وكملجاً وملاذ من الاخطار الجسدية.. ان دولة



إسرائيل لا توجد لأجل ذاتها فحسب، وليس لأجل أولئك اليهود الذين تجمعوا حتى الآن داخل حدودها. بل هي توجد أيضا لأجل الأمة ككل. انها الضمانة لوحدة الشعب وبقائه وطبقات الشعب فيها قد اندمجت داخل حدود إسرائيل في كتلة واحدة.

أن الدولة والدياسبورا متوافقان: فالتحديات الرئيسية التي تواجه الدولة في أيامنا هي: الأمن والسلام واستيطان الأرض والتوسع العددي السريع والانماء الاقتصادي المعجل عن طريق استخدام العلم الحديث والتكنولوجيا العصرية.

إن هذه التحديات تتطلب تعبئة كافة الموارد البشرية والاقتصادية، موارد القوة التي يجسدها الشعب في سبيل بناء صرح الدولة، مثلما تتطلب في المقام الأول الهجرة الجماعية خاصة هجرة الشباب وأصحاب المهن والمهارات.

هكذا يتم التوظيف الأمثل لكافة الجماعات اليهودية والصهيونية لصالح الوطن الموعود والمقدس بواسطة عقيدة صهيونية تضفر المفردات المقدسة وغير المقدسة في إطار بناء فكري متناسق متنامي يعمل على حشد وتعبئة وتوعية تلك الجماعات اليهودية لصالح الوطن الموعود والمناشيع المخلص!!

ورغم تعدد جماعات ذلك الشتات من دياسبورا خريزية، ودياسبورا سامرية، ودياسبورا إسرائيلية، ودياسبورا صهيونية، إلا أن الكل في منفي وعلى الجميع العمل من أجل العودة أو المساعدة على ذلك. ويهمننا بعد ذلك أن نتناول بالتحليل أثر عقيدة المنفى والعودة على الثقافة السياسية الحاكمة لتلك التجمعات اليهودية - الصهيونية بما فيها "إسرائيل".

فاليهودى الفرد العائش في وطن ما من اوطان العالم حامل لفاعل محوري هي عقيدة المنفى والشتات، حيث تنتشر عقد الاضطهاد والعزلة وحب الذات والتعالى والنونية والانغلاق. ويعمل الشق الآخر من تلك العقيدة على سلب الجالوت، أو العمل على بث قيم الخلاص والتضحية والصبر والايمان والقدرة على التحمل وكراهية الاغيار، وتكامل الأنوار والمهام، وانعدام أو ضعف الولاء للأوطان الحاضنة، وكل الولاء للحلم الخلاصى والنموذج التطهري - الوطن المقدس والموعود. - وتؤدي تلك المجموعتين من قيم المنفى، والعودة على تشكيل وعي فرد ووعي جماعة تنظر لنفسها - او ينظر لنفسه - على أنه شخص مقدس ينتمى لفكرة مقدسة ويعمل من أجل مشروع مقدس، اما الآخرون - الأغيار فهم في اقل توصيف - افراد وشعوب في مستوى اقل منه بكثير وهم من طائفة المدنسين الخطائين يحق عليهم اللعنة المادية والمعنوية.

وبالاضافة إلى تلك القيم المحمولة داخل الجماعات اليهودية المتعددة، فيجب أن نضيف لها قيم تأثرت بها - بقدر ما - تلك الجماعات من الاوطان والقوميات الحاضنة لهم نتجت عن موروث ثقافي وحضارى لأى أمة حاضنة، وأوضاع اقتصادية اجتماعية يمر بها الشعب الحاضن لتلك الجماعات اليهودية. لذا كان من الطبيعي أن تعمل الصهيونية كعقيدة على أن تكون بمثابة الإطار الجامع لكل تلك الروافد

والاجتهادات والتفسيرات المتعددة، حتى لا يتم التعويق ولا تتسبب تلك الروافد المتضاربة في تعويق مسيرة الحلم بوطن موعود، وإنما يجب أن تكون وظيفة تلك الايديولوجيا الصهيونية هي بمثابة الدافع والشاحذ لهمم اليهود وجماعتهم. وقد ساعدهم في ذلك تعيين الدولة الإسرائيلية على أرض فلسطين، مما أكسبهم مصداقية، وأكسب المشروع واقعية.

وعن ذلك يقول بن جوريون في مقالة كتبها عام ١٩٥٧ للكتاب السنوى لحكومة إسرائيل: "إن ما خلق دولة إسرائيل هو رؤيا الخلاص المسيحى المنتظر لدى شعب مشتت في سائر انحاء العالم. لكن الدولة لم تحقق الرؤيا بعد، ومستقبلها رهن الوصول إلى هدفين نص عليهما اعلان الاستقلال، وجرى التوكيد عليهما في قانونين، يجب اعتبارهما بمثابة القوانين العليا للدولة. . وطالما أن هذين القانونين لم يتم تنفيذهما كلياً، فلا يمكننا اعتبار مهمة الدولة منجزة وعملها تاماً، والمقصود بالقانونين الاساسيين هما:

قانون العودة وغايته تجميع المنفيين، وقانون التعليم الحكومى الذى ترعاه الدولة في سبيل ومن اجل "ازدهار الثقافة اليهودية في الوطن الأم (إسرائيل)".

"إن قانون العودة ليس مثل قوانين الهجرة السارية المفعول في البلدان الاخرى، إذ تنص تلك القوانين على الشروط التي تقبل الدولة بموجبها بعض طبقات المهاجرين من الخارج. بل إن قانون العودة هو قانون الديمومة التاريخية والاستمرار للصلة القائمة بين شعبنا وأرض إسرائيل. وهو يضع المبدأ الاساسى الذى تم بفضل إحياء دولة إسرائيل، كما سيعود اليه الفضل في بقائها ونموها وتحقيق رسالتها في الخلاص القومى".

وللجماعات اليهودية في المنفى، أو الشتات تجارب تاريخية متعددة ومختلفة بسبب المكان والزمان. فمن المؤكد أن الجماعات اليهودية التي عاشت في اثيوبيا (الفلاشا) والتي مكثت في اثيوبيا مئات السنين حملت معها وتأثرت بقيم وحضارة وموروث الشعب الحبشى الاثيوبى، وهكذا ايضا الجماعات اليهودية التي عاشت في شرق أوروبا (يهود اليديشية)، وكذلك الجماعات اليهودية التي عاشت بين مواطنى الأمة العربية، والجماعات اليهودية التي عاشت في آسيا.

كل تلك الجماعات التي أقامت في الشتات أخذت معها كثير من القيم والموروث الحضارى للشعوب والأمم والأوطان الحاضنة، وكذلك كانت هي الأخرى حاملة لمفاهيم ومعتقدات وموروث وتواريخ، ومن هنا كانت الأهمية القصوى للعقيدة الصهيونية، وكانت نفس الأهمية للربط بين اليهودية كدين والصهيونية كعقيدة قومية، حتى يتم صهر كل تلك القيم المحمولة والمتضاربة عن تلك الجماعات في إطار نسق متناغم إيجابى لصالح الوطن الموعود وشعب الله المختار.

لكن تعدد تلك القيم والموراث والتواريخ أصاب تلك

الجماعات التي كانت في المنفى - حسب الرؤية اليهودية - وأصاب أيضا المواطن الفرد بعيوب شديدة في مسلكه وطرائق تعبيره وطرائق تفاعله مع الآخرين، وقد ظهرت هذه التأثيرات جلية في مسلكيات التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، كما ظهرت في كافة الأوطان والشعوب الحاضنة لهم على بقاع كثيرة من العالم.

وكان ذلك طبيعيا ومتسقا مع مفاهيم وفتاوى مقدسة وتفسيرات توراتية ذات غرض صهيوني من قبيل "الانسان اليهودي رغم انحطاطه المادي، ورغم كل الظروف التي تحيط به فهو أكثر سموا من "الجويدم" - غير اليهود - لأن الله اصطفاه دون العالمين. " وأن "اضطهاد اليهود عبر التاريخ هو أحد علامات هذا الاصطفاء لأن اليهود هم "الشعب المختار" الذي تعلو إنسانيته على كافة البشر، كما يعلو تاريخه على تاريخ العالم اجمع، وقد سجل قيم التعالي والسمو هذه بوضوح، الكثير من قيادات اليهود الصهاينة مثل "ليوبنسكي" و"هرتزل" و"بن جوريون" و"نتنياهو" و"شيمون بيريز" وآخرين كثيرين.

لذلك كانت مسلكياتهم في الواقع تعبيراً عن السيادة والوحشية والعنف والارهاب، فهي الافراز الطبيعي لكل تلك القيم والموروثات المحمولة داخل ذلك التجمع، ويكفي للتدليل على تلك المسلكيات أن نقرأ اعترافات نماذج من ارهابيين عنصريين صهاينة، قاموا هم بنشرها مثل لافنر "مذكرات قاتل" ومن المعروف أنها اعترافات عضو عصابة شترن.

وهناك ميشيل بارزوهاد في كتابه "المنتقمون" - دراما اليهود الجريئين الذين ينتقمون للستة ملايين يهودي الذين ماتوا وكتابه الآخر الذي تفاخر فيه بعملية قتل العلماء الألمان في مصر تحت عنوان "اصطياد العلماء الألمان ١٩٤٤ - ١٩٧٠م" وكتاب جابوتنسكي المعنون بـ "قصة الفرقة اليهودية" وكتاب "دوف كوهين" تحت عنوان "غزو قلعة عكا" وكتاب "الارجون من تأليف بيجين، كما كتب "بن صهيون دينور" تاريخ الهاجاناه. وكتاب "فرائك جيرولد" تحت عنوان "العمل العظيم اغتيال اللورد موين" ومذكرات كل القادة العسكريين والسياسيين الإسرائيليين. كثيرة هي الكتب والمذكرات التي يتفاخر فيها القادة بالعنصرية والوحشية والسادية والعنف والارهاب.

ويكشف تصريح "يوسشكين" أحد زعماء الصهيونية وذلك في عام ١٩٠٣ - عندما زار فلسطين - عن عمق الصراع داخل تلك الجماعات اليهودية - الصهيونية، عندما قال "هذه الخلية الإسرائيلية الحية سوف تنمو وتتطور. - غير أن المصيبة الكبرى هي في تكوين هذه الخلية من اليهود الاشكنازيين، والسفارديم، والمراكشيين والفارسيين، والجورجيين والنحاريين واليمنيين، وكل فئة منهم تناصب العداء لبعضها بعضاً".

ويكشف قول أحادها عام - مؤسس مدرسة الصهيونية الروحية "أن اليهودية إذ تخرج من أسوار الجيتو الانعزالية تتعرض إلى خسارة كيائها الأصلي" عن دعوة صريحة بالانغلاق على الموروث وعدم التفاعل مع الآخرين وما بالنا

إذا كان الآخرون جوييم. إنها قيم العزلة والانغلاق والتصلب. إنها عقلية القبيلة غير المنطقية.

وعلم النفس وعلم الاجتماع للسلوك الانساني غير المنطقي يعطى تفسيراً لتلك الحالات الشاذة، وهي نفس الاجابة - كما يقول د. ملاك جرجس في كتابه "سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام" الصادر عام ١٩٨١، التي تفسر منطق الايديولوجية النازية، والتي تفسر منطق التفرقة العنصرية. تفكير اسطوري يرتبط بعقائد قبلية غير علمية تستخدم في تحقيقها أساليب حضرية علمية وعملية.

ويكشف لنا - ايضا تصريح "يوري افنيري عن الصابرا - جيل النولة الإسرائيلية عن الفرق بين جيل التنشئة الإصطناعية وأجيال الشتات والعودة فيقول. "إن الاختلاف بين الصهيوني والابن الإسرائيلي أكثر من مجرد اختلاف بين جيلين، انه طفرة، ان الاختلاف في الحياة والطعام والطقس والتقاليد والشخصية والبيئة الاجتماعية تجعل الابن المولود في "إسرائيل" يختلف عن أبيه الذي ولد في "الجيتو". لقد أصبح الشاب الإسرائيلي في أوروبا أو أمريكا يألف أن يسمع هذه العبارة: ولكنك لا تبدو كيهودي، وهذه العبارة فيها نوع من الحقيقة. أن الصابرا اليهودي يختلف عن أجداده مثلاً يختلف الإسرائيلي أو الأمريكي عن أجداده الانجليز. ان الثقافة اليهودية التي خلقت في "الشتات" بواسطة أقلية دينية مضطهدة لا تجد صدى في نفوس الجيل الجديد الذي يبالغ في إظهار حريته. والدين اليهودي الذي يعتمد أساساً على التلمود، وهو نتاج "الشتات" تحول إلى شعارات حزبية فقط، أما التوراة، فلا تزيد عن كونها كتاب في الادب العبري ارتفعت مكانته وشعبيته في إسرائيل".

وأخلاق هذا الجيل هي رد فعل قوى للضعف والاستكانة والمذلة، فهو جيل مشبع بفكرة الاعتماد على النفس، والتفوق، وعدم التعاطف مع الغير، ويكره الاغيار جداً، لا يؤمن إلا بالقوة للوصول لأهدافه. ويؤكد ذلك أن أحد شعارات الصابرا هو "وجود إسرائيل أو عدم وجود إسرائيل اذن لا حلول وسط والسلام في مفهومهم هو سلام القوة والأمر الواقع وسلام الهيمنة وسلام إسرائيل على العرب أي سلام الصهيونية ومشروعها.

إذن لا فرق بين يهود المنفى ويهود الصابرا، طالما كانت الايديولوجية الصهيونية هي التي تعمل على التنشئة الاجتماعية الإسرائيلية، ولعل ذلك يجعلنا نتناول التعليم كأحد مفاعيل عملية التنشئة تلك.

وأخيراً فلقد استطاعت الحركة الصهيونية بشقيها العلماني والديني أن توظف عقيدة المنفى والعودة لصالح فكرة الوطن الموعود عبر حشد وتعبئة الجماعات اليهودية في "المنفى" للاستيطان في أرض فلسطين العربية، كما استطاعت عبر الصهيونية أن توظف كافة القيم والموراث والتواريخ المحملة لديهم حتى لا تتعارض وتتضارب. ومن هنا ظهر مفهوم تكامل الأنوار وتكامل المهام في التجمع الصهيوني على أرض فلسطين.



# التطور العلمى والتكنولوجيا فى إسرائيل

## تحليل المؤشرات العامة (٢)

أحمد بهاء شعبان

بمقدار ٥٥٪ (٥).

وفى أوائل عقد التسعينات تنامى حجم الانفاق الإسرائيلى، على البحث والتطوير، بصورة لافتة، فنسبة الـ ٣٪ التى كانت تنفقها فى هذا المجال، كانت "تضع إسرائيل فى مصاف دول كاليابان وألمانيا، وفى مركز السبق بالنسبة للولايات المتحدة وفرنسا" (٦). وهو ما عنى أن إسرائيل كانت تخصص ٣٥٠ مليون دولار للانفاق على البحث والتطوير فى العام، واستهدف تخطيط الحكومة الإسرائيلية زيادة هذا الرقم "إلى ٥٠٠ مليون دولار مع حلول منتصف العقد الجارى (عقد التسعينات)" (٧).

وبسبب الاضطرار إلى توجيه قسم كبير من موارد الدولة (نحو ثلث الموازنة فى ميزانية ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦ وما بعدها) لسداد نفقات الديون الداخلية والخارجية، وكذلك لظروف تحسسين أوضاع عشرات الآلاف من المهاجرين من الاتحاد السوفيتى السابق، وأيضاً بسبب الركود الذى أصاب الاقتصاد الإسرائيلى فى الفترات السابقة، لم تتمكن الدولة الإسرائيلية من الاستمرار فى الحفاظ على معدل الـ ٣٪ الذى حققته فى النصف الأول من عقد التسعينات، لكن بصورة إجمالية، ظل معدل الانفاق على البحث والتطوير، محافظاً على نسبته العالية، وإن تراجعت مؤشراته قليلاً مقارنة بالمستوى العالمى، لتستقر حول نسبة ٢٪، فيما تبقى من أعوام هذا العقد.

ويقدم تقرير اليونيسكو لعام ١٩٩٦، مقارنة لنسبة الانفاق المحلى الاجمالى على البحث والتطوير إلى الناتج المحلى الاجمالى، ومن قراءة البيانات يتضح أن إسرائيل تحوز بالفعل موقعا متقدما، على المستوى الدولى، حيث تحل فى المستوى الرابع، على الصعيد العالمى - بعد كل من الولايات المتحدة واليابان (٨، ٢٪)، رابطة التجارة الحرة الأوروبية (أيسلندا ولينخشتاين والنرويج

يعرف تقرير "اليونيسكو" عن العلم فى العالم، "المؤشرات" فى مجال العلم والتقانة، باعتبارها: "وحدات كمية لقياس الوسطاء (المعلمات)، التى تحدد وضع منظومة البحث والتقانة وديناميتهما" (١).

والاستعمالات الممكنة لهذه المؤشرات "متنوعة جدا"، كما يقول التقرير، فهى تزود واضعى السياسات العلمية، أو السلطات التشريعية، فى بلد، بفكرة عامة شاملة عن وضع العلوم فى بلدهم، وتساعد مراكز البحوث على إجراء التحاليل الاستراتيجية لاتخاذ القرارات المناسبة، وتسهل إجراء عمليات مسح للعلم والتقانة وغير ذلك. (٢)

ويحدد التقرير ثلاثة أنماط من المؤشرات المستخدمة فى تكوين هذه الفكرة العامة الشاملة، التى تجعل من إجراء المقارنات الدولية، أو الاقليمية، أمرا ممكنا، هى:

١ - مجمل الانفاق المحلى على البحث والتطوير، ٢ - النشر العلمى، ٣ - براءات الاختراع، ويذكر التقرير أن هذه المجالات، ليست وحدها الدالة فى هذا المجال، لكنها تكفى لتبيان وضع البحث والتطوير فى أى دولة، وموقعه فى سلم أولوياتها.

وسنطبق، فيما يلى، هذه المؤشرات على وضع العلم والبحث والتطوير فى إسرائيل:

### ١ - الانفاق المحلى الاجمالى على البحث والتطوير:

تخصص إسرائيل ٣٪ من اجمالى الناتج القومى للإنفاق على الأبحاث العلمية واحتياجات التطوير، وقد بلغ الدخل القومى عام ١٩٩٢، ما قيمته (١٢٢، ١٥٨) مليار شيكل، نال منها مجال البحث والتطوير (٧، ٤) مليار شيكل (٣) الأمر الذى يضع إسرائيل "ضمن قائمة الدول المتقدمة، والأكثر إنفاقاً فى هذا المجال" (٤)، يضاف إليها ميزانية البحث والتطوير المخصصة لـ "كبير العلماء"، والتى بلغت عام ١٩٩٤، على سبيل المثال، ما مقداره (٩٦٠) مليون شيكل، زادت فى نفس السنة

وسويسرا)، (٢,٣٪)، ونسبة اتفاق تبلغ (١,٩٪)، ومتساوية في هذا السياق مع الجماعة الأوروبية (الاتحاد الأوروبي)، (النمسا وبلجيكا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا واليونان وأيرلندا وإيطاليا)، ومتقدمة على كل من بلدان أوروبا الوسطى والشرقية (١,٥٪)، وكندا (١,٥٪)، ومجموعة البلدان المصنعة حديثا (كوريا، ماليزيا، هونج كونج، سنغافورة، تايوان) (١,٣٪) والاتحاد السوفيتي السابق (٠,٩٪). وغيرها (٨).

ويذكر الدكتور "نادر فرجاني" في "صياغة أولى" لورقة بعنوان "العرب في مواجهة إسرائيل، القدرات البشرية والتقنية": أن اتفاق البلدان العربية مجتمعة على البحث والتطوير بالنسبة للنتائج الإجمالية لا يتجاوز (٠,٢٪) من الناتج الإجمالي أي سبع المتوسط العالمي (١,٤٪)، وهي: "النسبة الأقل بين التجمعات الدولية!!" (٩)، فيما يرتفع هذا المؤشر في إسرائيل عن المتوسط العالمي إلى أعلى من ٢٪ (١٠)، أي أكثر من عشرة أمثال العرب! وي طرح د. فرجاني مقياسا آخر للمقارنة، فبينما لا يزيد نصيب العرب من الاتفاق على التعليم (عام ١٩٩٤) عن أقل من عُشر نصيبهم من سكان العالم، يرتفع نصيب إسرائيل من الاتفاق على البحوث والتطوير إلى أكثر من ثلاثة أمثال نصيبها من سكان العالم (١١).

وتقول نفس الدراسة أنه إذا وضعنا في الاعتبار التفاوت في عدد السكان، وفي حجم الناتج سنويا، لارتفعت الفجوة بين العرب وإسرائيل في الاتفاق على البحث والتطوير إلى أكثر من ثلاثين ضعفا (١٢)!

وتذكر الدراسة، أنه على الرغم من أن عدد العلماء والمهندسين العاملين بالبحث والتطوير في الدول العربية، قد ناهزوا، في منتصف التسعينات، خمسة أمثال عددهم في إسرائيل، إلا أن نسبتهم إلى عدد السكان، تقل في البلدان العربية (٣٥ في الألف) عن نصف المتوسط العالمي (٨٠ في الألف من السكان)، وعن عُشر مستوى إسرائيل في الألف من السكان! (١٣).

وكانت هذه الظاهرة، قد لفتت انتباه الباحث الهندي "كريستوف س. راج"، الذي رأى أن نسبة الحجم العلمي مقارنة بالحجم الاقتصادي، في إسرائيل، "حتى مقارنة بالدول الغربية، تبقى لافتة للنظر!!" (١٤)، ووضع "س. راج" إسرائيل على رأس مجموعة تتميز بمستوى "أعلى من المعتاد" للنشاط العلمي، ضمت كلا من المجر وتشيكوسلوفاكيا (قبل انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي) وسويسرا، واستنتج "راج" أن التفسير المنطقي، لهذه الظاهرة، يمكن فهمه من خلال تصريح "بن جوريون" أمام الكنيست في ٢ نوفمبر ١٩٥٥، والذي يؤكد على أن شرط تحقيق الأمن هو امتلاك مفاتيح التطور العلمي (١٥).

## ٢ - النشر العلمي:

يعتبر "النشر العلمي" واحداً من أهم المقاييس المستخدمة لتقدير مستوى النشاط العلمي للبلد، فهو وإن كان لا

يمثل النتاج الوحيد للبحث العلمي، إلا أنه في الواقع نتاج أساسي للبحث العلمي، ودالة معترف بها على مستواه.

واعتمادا على قواعد بيانات Campumath, Science Citation Index (SCI) الذين أخرجهما معهد المعلومات العلمية (ISI)، ومقره في فيلادلفيا بالولايات المتحدة، تم فهرسة المجلات العلمية (التي يبلغ تعدادها ٣٥٠٠ مطبوعة أو يزيد في قواعد بيانات المعهد (ISI)، مصنفة في ثمانية فروع (١٦).

وقد اتضح من تحليل هذه البيانات، أن النشر العلمي للباحثين والمطورين والعلماء الإسرائيليين، حقق في مطالع عقد التسعينات ما نسبته ١٪ من إجمالي البحوث المنشورة في العالم (عام ١٩٩٣)، وحسب بعض التقديرات، فإن ما نشرته إسرائيل يقدر بضعف إجمالي ما انتجه الباحثون العرب، وأن انجاز "الجامعة العبرية" وحدها، يفوق انجاز الجامعات العربية مجتمعة (١٧).

ولو قدرنا عدد العلماء الذين ينشرون بحوثا، مقارنة بعدد السكان، لتبوأ إسرائيل المكانة الأولى بنسبة (١١,٧ لكل عشرة آلاف نسمة)، وقبل كل من الولايات المتحدة الأمريكية: (١٠ لكل عشرة آلاف نسمة)، إنجلترا (٨,٤ لكل عشرة آلاف نسمة)، واليابان (٢,٨ لكل عشرة آلاف نسمة) (١٨)، وهي نسبة متقدمة تعكس مدى حيوية قطاع البحث العلمي في إسرائيل، ومستوى أدائه.

وإذا استخدمنا كدليل، الانتاج العلمي والتقني، في ارتباطه بالناتج المحلي الإجمالي (GOP) ١٩٩٣، وتقسيم حصص المنشورات العلمية في العالم، وحصص براءات الاختراع الأوروبية والأمريكية، على الناتج المحلي الإجمالي للمناطق قيد الاعتبار، مع اعتبار القيمة العالمية للدليل (القيمة المتوسطة) مساوية (١٠٠) لتسهيل القراءة، لوجدنا أن إسرائيل تحتل الموقع الأول في عدد البحوث العلمية المنشورة (٣٧٦ بحثا)، قبل أوروبا الوسطى والشرقية (٢٩٥ بحثا) والاتحاد السوفيتي السابق (٢٣٥) وكندا (٢٠٢) (١٩)، ويستنتج تقرير "اليونسكو"، أن "أقوى الدول أو المناطق في توجيهها العلمي، مقياسا بالبحوث المنشورة، هي: إسرائيل" (٢٠).

## ٣ - براءات الاختراع:

أما إذا اعتمدنا مؤشر "براءات الاختراع" الدال على مستوى رقي الانتاج التقني وتطوره إلى مستويات إبداعية متقدمة، فيشير تقرير "اليونسكو" عن "العلم والعالم" عام ١٩٩٦، إلى أن أداء إسرائيل في هذا المجال، "جدير بالاهتمام" (٢١)، ويعود هذا التقدير إلى كون إسرائيل تحتل موقعا متقدما بالنسبة لبراءات الاختراع الأوروبية (المرتبة الرابعة) وأيضا بالنسبة لبراءات الاختراع الأمريكية (المرتبة الرابعة أيضا) (٢٢).

## البعثات والاتفاقات العلمية:



وهناك مؤشر رابع يمكن إضافته لتسليط مزيد من الضوء على الحالة محل البحث، وهي وضع البعثات العلمية واتفاقات البحث والتطوير بين الدول.

أ - في حالة البعثات العلمية، نعرف أن العلماء اليهود حينما قدموا، إلى إسرائيل، من كل أنحاء العالم، ومن كافة دوله المتقدمة (شرقية وغربية)، التي انحدروا منها، شكلوا أغلبية ساحقة مقارنة بنظرائهم المولودون بفلسطين.

وفي منتصف الستينيات كانت النسبة الغالبة من علماء الطبيعة الإسرائيليين قد ولدوا في الخارج (١١ فقط ولدوا بفلسطين من مجموع ١٩٤ عالما)، وأكثرهم أمت دراستها في جامعات أجنبية (نحو ١٦٪ من مجموع علماء الفيزياء الإسرائيليين، فقط، أنهوا دراساتهم العلمية بجامعات ومعاهد إسرائيلية) (٢٣).

ولم تنقطع الصلة المستمرة بين الجامعات والهيئات البحثية والعلماء الإسرائيليين، من جهة، وبين الجامعات ومراكز البحث في الخارج، ويشير "د. زحلان"، إلى أنه مقابل كل ثلاث دراسات ونصف دراسة تنشر لعلماء إسرائيليين، في المراجع العلمية العالمية، تنشر دراسة لعالم إسرائيلي يرتبط بالعمل لفترة زمنية محددة في مؤسسة علمية بالخارج، وقد ساعد ذلك على زيادة عدد الباحثين المحترفين في البحوث الأساسية (زراعة - هندسة - طب. الخ)، من (٤٠٠) عالم وباحث عام ١٩٤٩، إلى نحو (١٢٠٠) عالم وباحث عام ١٩٨٤ (٢٤)، ومن أبرز العلاقات - في هذا السياق - تلك التي تربط أعدادا غفيرة من العلماء الإسرائيليين بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، وينشط بعضهم في رئاسة اللجان العلمية التابعة للوكالة ويجندون خبراتهم وعلاقاتهم ومواقعهم لخدمة الغايات الإسرائيلية. ويمثل الطلاب الإسرائيليون أعلى نسبة "ابتعاث علمي" في العالم، إذ بلغ عددهم عام ١٩٩٢، ٢٣ ألف طالب، ونسبتهم ١٥.٦٪ (٢٥) من إجمالي عدد الطلاب، وهو ما يعنى اغترافهم من منابع التقدم الأمريكي والأوروبي، وبصورة عميقة، الأمر الذي ينعكس، إيجابيا على خبراتهم العلمية ويساعد على تطوير قدراتهم التقنية.

وفي المقابل، يتدرب المئات من طلاب اليونان وقبرص وجنوب أفريقيا والهند، والعديد من الدول الأفريقية والآسيوية بمختبرات ومعامل إسرائيل، وبما يجدر ذكره، في هذا السياق، أن "مركز ديموقريطس" بأثينا - اليونان - لا يمنح درجة الدكتوراة في الفيزياء الذرية لطلبيته، إلا بعد أن يكونوا قد قضوا ثمانية شهور في إسرائيل، يتدربون في مختبراتها الذرية (٢٦)، وهو ما يعكس المكانة المرموقة التي بلغتها هذه المختبرات - من جهة - ويعكس، من جهة أخرى - مستوى طبيعة العلاقة العلمية، الأمر الذي يترك - لا شك - تأثيره المباشر في السياسة والاقتصاد وباقي مظاهر العلاقة بين هذه الدول وبين إسرائيل.

وتعبيرا عن الأهمية القصوى التي توليها إسرائيل للعلاقات مع المراكز العلمية الأجنبية، أنشأت "المجلس الوطني للبحث والتنمية" لكي يتولى شئون العلاقات العلمية الخارجية، بالتعاون مع "وزارة الخارجية الإسرائيلية"، وقد أثمرت هذه السياسة العشرات من الاتفاقات البحثية والعلمية، مع دول ومؤسسات ومعاهد أكاديمية عالمية، استفادت منها إسرائيل فائدة لا تقدر بثمن، سواء على صعيد تبادل الخبرات، والاطلاع على آخر منجزات البحث العلمي على الصعيد العالمي، أو على صعيد المساعدات المادية والتقنية، ومنها - على سبيل المثال - مد المراكز الإسرائيلية بالأجهزة والآلات الحديثة والمراجع الأساسية، هو ما تحصل عليه إسرائيل، في الغالب الأعم، على سبيل المنح والهدايا المجانية.

وكمثال على ذلك، فلقد منحت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، مبلغ (٢٣٠) مليون ليرة إسرائيلية، على امتداد خمسة عشر عاما متواصلة، لتغطية مشاريع مشتركة للأبحاث بين الدولتين، كما يادر "صندوق العلوم الأمريكي - الإسرائيلي" باعتماد (٢٠) مليون دولار لتمويل ٧٠ مشروع بحث جديد، لعلماء إسرائيليين، وقامت إسرائيل بتوقيع عشرات الاتفاقات المماثلة مع غيرها من دول العالم (٢٧).

ومعروف أن كل المشاريع العلمية / الاستراتيجية، بشكل عام، وفي إسرائيل على وجه الخصوص، مهينة لخدمة الاستخدامين المدني، والعسكري أساسا، وهي - بالأساس - ثمرة التعاون العلمي الغربي / الإسرائيلي المباشر، رفيع المستوى، والذي يصل أحيانا حدود غير مسبوقة، ولا شبيه لها في العلاقات (الطبيعية) بين الدول، ومن هذه المشاريع الصناعية الكبرى: الصناعة الذرية، بما فيها تقانة إنتاج القنبلة النووية (دور كل من فرنسا والنرويج، على سبيل المثال)، وكذلك صناعة الكمبيوتر والأسلحة والطائرات. والصواريخ، وهي جميعها لعبت فيها الولايات المتحدة الأمريكية دورا صريحا كجسر بين العلوم والتكنولوجيات المتقدمة وإسرائيل.

وسنكتفى فقط بالإشارة إلى بعض الاتفاقات ذات الطبيعة (المدنية!) في هذا السياق، بين الدول الأوروبية وأمريكا من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، فهناك اتفاق موقع لتبادل الخبرات في العلوم وبحوث التطوير والتكنولوجيات الرفيعة بين دول المجموعة الأوروبية وإسرائيل، تعرض للتوتر - نسبيا - بسبب مأزق عملية التسوية السياسية في عهد رئاسة "بنيامين نتانياهو" لمجلس الوزراء الإسرائيلي، في الدورة الأخيرة.

وهناك، وهذا هو الأمر شديد الأهمية، مجموعة من الاتفاقات ذات الآفاق الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وأمريكا، ففضلا عن اتفاق التعاون الاستراتيجي في المجال العسكري، والذي يسمح بمشاركة إسرائيل في مشاريع متقدمة للغاية "تجعلها تقف على حدود المشارف

القصى للتكنولوجيا العسكرية كثيفة المعلوماتية"، هناك العديد من الاتفاقات الأخرى منها:

أ - اتفاقية منطقة التجارة الحرة مع الولايات المتحدة، التي تهدف إلى رفع القيمة التصديرية لإسرائيل، والتي ستعمل بمقتضاها الإدارة الأمريكية باتجاه دفع إسرائيل على حد قول وكيل وزارة الخارجية الأمريكية في بيانه أمام الكونجرس بتاريخ ١٩٨٥/٣/٦، إلى "قرن التكنولوجيا، الحادى والعشرين" (٢٨).

ب - إنشاء المؤسسة الثنائية للتنمية والأبحاث الصناعية، بهدف "دفع النمو الاقتصادي من خلال التكنولوجيا العالية" (٢٩).

ج - ربط الجامعات ومراكز البحث الإسرائيلية بالشبكة الوطنية الأمريكية للمعلومات العلمية، (NATIS)، التي تضم أخطر المعلومات العلمية الأمريكية وأكثرها حساسية.

د - اتفاقية تأسيس "لجنة العلوم والتكنولوجيا الأمريكية - الإسرائيلية" (U.S.I.S.C)

United States - Israel Science and Technology Commission

المكونة نتيجة محادثات بين كل من الرئيس الأمريكى "بيل كلينتون" ورئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل "اسحق رابين" يوم ١٥ مارس ١٩٩٣، وقد وقعت "مذكرة تفاهم" بشأن مهام وأنشطة هذه اللجنة وسبل تحقيق هدفها المحدد بـ "تعزيز التعاون وإنشاء قاعدة تكنولوجية للعمل فى القرن الحادى والعشرين"، "دعم وتطوير صناعات جديدة فى العلوم والتكنولوجيات الهامة لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل" (٣٠).

وفى واقع الأمر، فإن هذا المستوى من التعاون، ليس جديدا على العلاقات بين أمريكا وإسرائيل، بل عمرها عشرات السنين، ومن الأمثلة المباشرة على ما تقدم، مشاركة الحكومة الأمريكية، بشكل مباشر، فى تغطية كلفة الأبحاث النووية التى كان يجريها "معهد وايزمان"، وكذلك تحمل كل من المعهد القومى الأمريكى للصحة، والقوات الجوية الأمريكية، أعباء ميزانية مشاريع المعهد (المدنية!!)، كما تعاونت القوات الجوية الأمريكية، بالاشتراك مع البحرية الأمريكية، فى تمويل برامج للأبحاث الفيزيائية النووية، فى نفس المعهد، خلال ذات الفترة! (٣١).

ويشير أيضا "جاك بينودى" إلى هذه العلاقة "غير الطبيعية" بين مؤسسات عسكرية فى دولة، ومعاهد علمية فى دولة أخرى، حيث يذكر أن الطيران والبحرية ووكالة الطاقة الأمريكية، مولت أبحاث "مؤسة وايزمان" بمبلغ ٢٥ مليون دولار (٣٢).

وأىضا، فمن أهم الانجازات الإسرائيلية فى هذا المجال،

الاتفاقية التى وقعها أول رئيس وزراء إسرائيلى يزور اليابان، "اسحق رابين"، فى أواخر عام ١٩٩٤، مع نظيره اليابانى "توميش موراياما"، للتبادل العلمى بين الجانبين، وبموجب هذا الاتفاق يقوم الجانبان بتشكيل لجنة، تجتمع كل عامين، للبحث فى التبادل العلمى وتبادل المعلومات التكنولوجية، كما وقعت فى نفس الزيارة اتفاقية لزيادة التبادل بين الأكاديميين والطلاب والفنانين من الدولتين (٣٣).

وقد قام رئيس الوزراء "بنيامين نتياهو" بأول زيارة له إلى اليابان فى أغسطس ١٩٩٧، ودعاها فيها إلى "تعميق العلاقات الاقتصادية والتجارية، وخصوصا التكنولوجية مع إسرائيل" (٣٤).

ونشر "ملحق معارف" (٣٥) اعترام حكومتها كوريا الجنوبية وإسرائيل إنشاء صندوق مشترك للاستثمارات فى البحث العلمى، تنفيذًا لبنود اتفاق تم توقيعه بين الدولتين لإنشاء صندوق تعاون مشترك، على غرار "صندوق بيرو الأمريكى"، خصص له فى البداية مبلغ ستة ملايين دولار لتحملها الدولتان مناصفة، كما ذكر "الملحق" أن الاتصالات تدور مع المملكة المتحدة لإنشاء صندوق مماثل، طبقا لاتفاق مع رئيس الوزراء البريطانى، "توني بليز" فى زيارته لإسرائيل خلال شهر إبريل ١٩٩٨، كما تجرى المفاوضات مع دول أخرى، مثل "تاوان"، بهدف بحث إمكانية الاستثمارات فى شركات التكنولوجيا العالية الإسرائيلية (٣٦).

ما تقدم من إشارات، يؤكد ذلك الاستنتاج الواضح القائل بأن إسرائيل، بالنظر إلى كونها "دولة صغيرة المساحة قليلة السكان"، قد عمدت إلى التركيز على التكنولوجيات المتقدمة، التى تيسر لها فرص المنافسة عالميا، الأمر الذى ييسر وصفها باعتبارها "دولة نهمة تكنولوجيا، بصفة عامة ومعلوماتيا، على وجه الخصوص" (٣٧). "فلا يستطيع أحد، كما يقول د.

نبيل على أن ينكر ما للموقف المعلوماتى الإسرائيلى من أهمية بالنسبة لنا، نحن العرب، بغض النظر عما ستمخض عنه الأحداث الجارية فى المنطقة، فإن جنحوا للسلم فسيتحول التحدى إلى تحد علمى تكنولوجى فى المقام الأول، وهو التحدى الذى لتكنولوجيا المعلومات فيه موضعها المتقدم والتميز، نظرا لدورها الحاسم على صعيد السياسة والاقتصاد والاعلام، وإن استمر شبح الحرب مع إسرائيل، فستكون هذه التكنولوجيا، كما كانت دوما، أداة فعالة فى يد إسرائيل، لتعميق الخلل فى التوازن الاستراتيجى بينها وبيننا، وذلك نظرا للدور المتعاظم للمعلوماتية فى تطوير الأسلحة التكتيكية والاستراتيجية..."



## الهوامش:

(١) تقرير اليونسكو، العلم والعالم ١٩٦٦، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ص: ١٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) دليل إسرائيل العام، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣٠، يهودا ميلو، المسئول في وزارة الخارجية الإسرائيلية، تصريح لصحيفة 'الرأي' الأردنية، ١٩٩٤/٨/٢٢ الكتاب السنوي الإسرائيلي، ١٩٩٤، ٢: ٢٠١.

(٥) دليل إسرائيل العام، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣٠.

(٦) هآرتس، ١٩٩٤/٢/١.

(٧) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص: ١٤.

(٨) مذكورة في Barre, Remi, S& T indicators, A world View 1998.

انظر د. نادر الفرجاني، العرب في مواجهة إسرائيل: القدرات البشرية والتقنية، صياغة أولية (ورقة غير منشورة)، يوليو ١٩٩٨، ص: ١٧.

(٩) Spectrum, May 1998، مذكورة في نادر الفرجاني، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٨.

(١٣) هيوكارينجي، إسرائيل تنفق ثلاثة في المائة من الناتج المحلي على الأبحاث والتطوير التكنولوجي، جريدة 'الحياة' الدولية، لندن، ١٩٩١/٨/٢٢.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) كريستوف س. راج، إسرائيل والأسلحة النووية، حالة من الانتشار، دراسة في كتاب 'سوبراهمايانام'، (المقد)، أساطير وحقائق نووية، مصدر سبق ذكره، ص: ١٢٨.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص: ١٦.

(١٨) د. وليد عبدالحى، أثر التغيرات في النظام الدولي المعاصر على مستقبل الوظيفة الإقليمية للكيان الإسرائيلي، بحث مقدم إلى ندوة الأبعاد التربوية للصراع العربي الصهيوني، جامعة الكويت، ٢٣ - ٢٧ مارس ١٩٨٥، مذكورة في مجلة 'شئون عربية' العدد (٦٥)، أبريل ١٩٩٦، ص: ٨٧ - ٨٨.

(١٩) نشرة مكتب المستشار الاعلامي، سفارة إسرائيل، القاهرة، مصدر سبق ذكره.

(٢٠) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٢١) المصدر نفسه، ص: ٢١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص: ٢٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص: ١٩.

(٢٤) يوسف مروء، علماء الطبيعة في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٧، ص: ١٣٥.

(٢٥) Antoine Zhlan, I.b.i.d, P. 24

(٢٦) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣.

(٢٧) يوسف مروء، أخطار التقدم العلمي في إسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص: ٤٦.

(٢٨) يديعوت أحرونوت، ١٩٧٣/١/١٩.

(٢٩) يوسف الحسن، اندماج دراسة العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في ضوء اتفاقات التعاون الاستراتيجي والتجارة الحرة بينهما، دار المستقبل العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢١.

(٣٠) المصدر نفسه، ص: ١٦١.

(٣١) المصدر نفسه، ص: ١٦١.

(٣٢) About U. S. Israel Science and Technology, See Site: Http: WWW is-raeltrade. com/usistc/ html/ intro - html

(٣٣) هآرتس، ١٩٦٠/١٢/١٢.

(٣٤) جاك بينودي، مصدر سبق ذكره.

(٣٥) جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٩٩٤/١٢/١٣.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٩٩٧/٨/٢٧.

(٣٧) ملحق معاريف ١٩٩٨/٦/٣.

# اليهود السوفيت في انتخابات ١٩٩٩

د. إيمان حمدي

الجامعة الأمريكية بالقاهرة

Internet Edition, 11/5/1999)

وقد واكب هذه الزيادة العددية احساس متنام لدى المهاجرين الروس بقوتهم الانتخابية واستطاعوا منذ بداية التسعينات ان يلعبوا دوراً مؤثراً في تحديد من يفوز في الانتخابات وبالتالي يصل الى الحكم . ففي انتخابات عام ١٩٩٢ ، وعلى الرغم من التوجه اليميني لهذه الفئة-- والذي يعود جزء منه الى رفضهم للخطاب اليساري لإرتباطه في اذهانهم بذكريات الحكم الشمولي في الاتحاد السوفيتي -- استطاع هؤلاء الناخبين ان يتسببوا في خروج الليكود من الحكم وأن يأتوا بحزب العمل بدلاً عنه بسبب احباطهم من سياسة الليكود تجاههم . أما في ١٩٩٦ فقد انقلبت الآية وأعطى معظم المهاجرين السوفيت أصواتهم الى أحزاب اليمين ، كما انتخب ٦٥٪ منهم بنيامين نتنياهو لرئاسة الوزراء وهو ما ساعده على الفوز على منافسه آنذاك شيمون بيريز . (شبرينتسك ١٩٩٨: ١٢٢)

ومن ناحية أخرى ، كان وجود حزب شاس--الذي يمثل اليهود الشرقيين-- ونجاحه في فرض نفسه على الساحة السياسية وتحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية لجمهوره حافزاً لليهود السوفيت الذين وصلوا اسرائيل مع بدايات التسعينات على تشكيل حزب خاص بهم في انتخابات عام ١٩٩٢ بعد ان خذلتهم حكومة الليكود وفشلت في حل مشاكل الاسكان والبطالة التي كانوا يعانون منها . وفي البداية ، اتجهت الأنظار الى ناتان شارانسكي--المنشق الروسي الذي وصل اسرائيل عام ١٩٨٠-- لرئاسة الحزب ، لكن شارانسكي فضل ان يسعى هؤلاء اليهود الى إصلاح احوالهم من خلال المشاركة في الأحزاب الكبيرة القائمة بدلاً من إنشاء حزب خاص يخدم مصالح ضيقة ويقوم على ولايات محدودة . ومع ذلك ، قام يهود روس آخرون بتشكيل ثلاثة أحزاب جديدة ، لكنها فشلت جميعاً في

شهدت الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة اهتماماً متزايداً من الناخبين بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تشغل المجتمع الإسرائيلي وعلى رأسها تحديد الهوية الاسرائيلية وحسم العلاقة بين المتدينين والعلمانيين ؛ واستيعاب المهاجرين الجدد ؛ الى جانب حل المشكلات الاقتصادية خاصة ارتفاع نسبة التضخم والبطالة في المجتمع . وفي تركيزها على تلك القضايا ، عمدت الاحزاب السياسية المتنافسة منذ أوائل التسعينات الى توجيه اهتمامها الى قطاعات جديدة في المجتمع نظراً لتزايد ثقلها السياسي الى جانب القطاعات التقليدية التي كانت تتوجه اليها والتي تتمثل في عرب اسرائيل والمتدينين و اليهود الشرقيين . وفي نفس الوقت ، سعت هذه القوى الجديدة الى استغلال العملية الانتخابية لتعزيز مكانتها في المجتمع وتحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية . ومن هذه القطاعات التي اصبحت لها أهمية متزايدة المهاجرين السوفيت أو ما يطلق عليهم المهاجرين الروس .

## تصاعد قوة المهاجرين الروس:

منذ قيام الدولة والاحزاب الاسرائيلية الكبرى تعتبر المهاجرين مصدراً محتملاً للحصول على مزيد من الأصوات الانتخابية تمكنها من الوصول الى الحكم . وقد زاد هذا الاهتمام بشكل كبير مع هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل في أواخر الثمانينات . فنتيجة لتدفق هؤلاء اليهود ، اصبحت من القطاعات الأكثر نمواً في المجتمع الاسرائيلي حيث كان عددهم ٢٧٠ ألف في ١٩٩٢ زاد الى ٤٥٠ ألف في ١٩٩٦ . أما في هذا العام ، فقدت الاحصائيات عدد الناخبين من اليهود الروس بـ ٦٠ ألف وهو ما يوازي ١٥٪ من مجموع الناخبين . (Jerusalem Post In-ternet Edition, 11/5/1999) وبذلك تفوق هؤلاء اليهود على عدد اليهود من أصل عربي واصبحوا يمثلون أكبر كتلة إثنية انتخابية في اسرائيل . (BBC News)



دخول الكنيسست. (Elazar and Sandler 1995:135) ولكن قبل انتخابات عام ١٩٩٦ مباشرة ، غير شارانسكي موقفه وقرر تشكيل حزباً خاصاً يلبي مطالب المهاجرين السوفيت هو حزب يسرائيل بعاليا مبرراً هذه الخطوة بقوله: "قررنا إقامة حزب عندما اتضح ان الفصل بين المهاجرين والمجتمع يشتد . فحتى الناجحون منهم يشعرون بأنهم ينتمون الى اقلية مشبوهة وغير موالية والنظرة اليهم سلبية .... هنا تحول مهاجرو روسيا الى طفيليات." (عايد ١٩٩٦: ١٣٠) وعلى الرغم من تأكيد شارانسكي ان الحزب الجديد هو حزب كل المهاجرين وليس الروس فقط ، الا ان قائمة حزبه خلت من اي مهاجر إثيوبي بينما ظلت معظم الدعاية للحزب باللغة الروسية. (عايد: ٣١-١٣٠) وفي هذه الانتخابات ، تمكن يسرائيل بعاليا من ان يحصل على سبعة مقاعد في الكنيسست ليصبح سادس قوة برلمانية في اسرائيل ، وانضم شارانسكي الى حكومة بنيامين نتنياهو كوزير للصناعة والتجارة وزميله يولي أيدلشتاين كوزير للهجرة والاستيعاب.

#### انتخابات ١٩٩٩:

وفي ظل النجاح الذي حققه يسرائيل بعاليا ونمو قوة اليهود الروس في اسرائيل ، تبارت الاحزاب الرئيسية في الحصول على اصواتهم في انتخابات ١٩٩٩ بما في ذلك حزب الوسط الجديد الذي شكله امنون شاحاك واسحاق موردخاي ، وتنافس كل من العمل والليكود على الدعاية لمرشحيهم في الصحف والمجلات الروسية التي تصدر في اسرائيل . وعلى الرغم من موالاته الصحف الصادرة بالروسية لنتنياهو ، الا ان قائمة اسرائيل الموحدة التي تزعمها باراك بدأت تنشر دعايتها في هذه الصحف في ملاحق مدفوعة الأجر. ومن ضمن ما قامت به هذه الدعاية تعريف هؤلاء اليهود بشخصية باراك --التي كانوا يجهلون تماماً . وبالفعل ساهم تاريخ باراك العسكري في زيادة شعبيته بين اليهود الروس نتيجة لزيادة ثقتهم في كفاءته. (Jerusalem Post Internet Edition, 11/5/1999)

اما نتنياهو ، فالى جانب حملته الدعائية في أوساط اليهود الروس ، فقد حاول أيضاً استغلال زيارة قصيرة له الى كل من روسيا الاتحادية واوركرانيا وجورجيا في شهر مارس الماضي في دعايته الانتخابية عندما عاد وبصحبه على الطائرة ثمانية مهاجرين جدد. وقد كان من المفترض أن تكون طائرته مليئة بالمهاجرين ولكن بعض العقبات البيروقراطية حالت دون ذلك ، فأحضر الثمانية مهاجرين معه وحضر الباقون على متن طائرة أخرى في نفس اليوم. ومع ذلك فقد أصيب رئيس الوزراء بالخرج عندما رفض وزير الاستيعاب في حكومته --وهو من حزب اسرائيل بعاليا-- استقباله في المطار بسبب عدم تلبية نتنياهو لمطالب الوزير الخاصة بتوفير الاعتمادات اللازمة لإسكان المهاجرين. (Jerusalem Post Internet Edition)

وقد كشفت هذه الانتخابات عن حدوث تطورين هامين فيما يتعلق بأصوات اليهود السوفيت : الأول هو اعطاء نسبة كبيرة منهم صوته لباراك ، والثاني هو ظهور حزب ثان لهم استطاع ان يكون منافساً قوياً ليسرائيل بعاليا. كما ذكرنا من قبل ، يميل اليهود الروس الى تأييد اليمين الإسرائيلي ، كما كان لهم فضل كبير في وصول نتنياهو الى الحكم في عام ١٩٩٦ . وقد تأكد هذا التأييد بعد مشاركة يسرائيل بعاليا في حكومة الليكود واستمروا طوال الثلاث سنوات السابقة . ولذلك كان من المتوقع ان يعطي هؤلاء اليهود أصواتهم لنتنياهو في هذه الانتخابات مثلما حدث في ١٩٩٦ . وبالفعل ، أوضح استطلاع للرأي في بداية الحملة الانتخابية عن حصول زعيم الليكود على تأييد ٧٣٪ من اليهود الروس. ولكن بحلول الانتخابات الفعلية ، حدثت المفاجأة وانخفضت هذه النسبة الى النصف بينما قرر النصف الآخر التصويت لصالح باراك كما فعلوا مع رابين عام ١٩٩٢ . (BBC News In-ternet Edition, 11/5/1999) وقد كانت هناك عوامل عديدة وراء هذا التحول أهمها انقلاب يعقوب كدمي المسؤول عن جلب المهاجرين السوفيت على نتنياهو وتقديمه لاستقالته في أبريل ، والوعد الذي اعطاه باراك لشارانسكي بتعيينه في منصب وزير الداخلية اذا نجح في الوصول الى رئاسة الوزراء.

فيعقوب كدمي يعد أحد الشخصيات الاسطورية لدى اليهود الروس المخضرمين ، حيث كان من أوائل اليهود السوفيت الذين حاربوا من أجل "حق اليهود في العودة الى اسرائيل" في أواخر الستينات ، (Jerusalem Post Internet Edition, 11/5/1999) وطوال إثنين وعشرين عاماً كان يعمل في مكتب إتصالات الهجرة -Im migration Liaison Bureau

الذي أنشأه بن جوريون تحت رئاسته مباشرة من أجل تسهيل الهجرة غير القانونية ليهود الاتحاد السوفيتي واوروبا الشرقية الى اسرائيل إبان الحكم الشيوعي ، حتى أصبح رئيساً له في السبع سنوات الأخيرة . ومع سقوط الاتحاد السوفيتي ورفع القيود على الهجرة اليهودية فقد هذا الجهاز أهميته خاصة مع وجود الوكالة اليهودية المسؤولة عن تنظيم شؤون الهجرة من كافة انحاء العالم . وفي نفس الوقت ، كشف تقرير لمراقب الدولة أعد في العام الماضي عن ارتكاب كدمي مخالفات مالية من خلال عمله وأوصى بمراجعة الحاجة لوجود مكتب الإتصالات. وبناء على ذلك شكلت لجنة في الشتاء الماضي وأوصت بإيكال مهام المكتب المخبرية الى الموساد ، ولكن نتنياهو أرجأ تنفيذ هذه الإقتراحات بسبب حساسية الموقف متعللاً بعدم استقرار الوضع في روسيا خاصة بالنسبة لليهود. ولكن مع تصاعد ضغوط الأطراف الأخرى على كدمي للحد من سلطاته ، قام الأخير بتقديم استقالته في أواخر أبريل. وقد حاول نتنياهو التكتم على الأمر بأن اعطى توجيهاته

لأعضاء حكومته بعدم التعليق على القضية -Je-  
rusalem Post Internet Edition, 5/5/1999)  
ولكن باراك استغلها في دعايته الانتخابية مشيراً إلى  
تاريخ كدمي النضالي ودوره في تنظيم هجرة يهود الاتحاد  
السوفيتي إلى إسرائيل . وقد أثر هذا الأمر على شعبية  
نتنياهو بين قدامى المهاجرين الروس الذين لا يزالوا يدينون  
بالفضل في مجتبعهم إلى إسرائيل إلى كدمي . وفي الوقت  
نفسه ، أعلن كدمي تأييده لزعيم العمل في الانتخابات .  
(Jerusalem Post Internet Edition, 9/5/  
1999)

أما العامل الثاني الذي لعب لصالح باراك ، فهو وعده  
لناتان شارانسكي بإعطائه وزارة الداخلية في حكومته ،  
وهو مطلب حيوي لليهود الروس . (al-Ahram Week-  
ly, 13/5/1999) فهذه الوزارة هي التي تعطي  
تأثيرات الهجرة لليهود بناءً على تعريفها لمن هو اليهودي  
، وهي التي يراها اليهود الروس مسؤولة عن "التمييز  
ضدهم والتعدي على حقوقهم المدنية" . (Jerusalem  
Post Internet Edition, 11/5/1999) وكان  
نتنياهو قد عين وزير داخلية من حزب شاس الذي يمثل  
المتدينين واليهود الشرقيين ، ولم يكن يستطيع أن يعطي  
هذا المنصب لحزب آخر خوفاً من فقد أصوات هؤلاء اليهود .  
وبذلك أعطى شارانسكي ومعه كثير من اليهود السوفيت  
تأييدهم لباراك الذي بدأ الأقدر على تحقيق أحد مطالبهم  
الهامة .

#### حزبين لليهود الروس:

وعلى صعيد آخر ، كان حزب إسرائيل بعاليا يأمل في  
مضاعفة عدد مقاعده في الكنيست في هذه المرة ليصبح  
خمس عشرة . لذلك ركزت دعايته الانتخابية على أنه حزب  
جميع المهاجرين . القدامى منهم والجدد . من كافة الدول  
وليس فقط المهاجرين الروس الجدد كما كان الحال في  
الانتخابات السابقة . ولكن ذلك لم يمنع ظهور حزب ثانٍ  
لليهود الروس منشق عن إسرائيل بعاليا ومنافس له ، هو  
إسرائيل بيتينو ، الذي أعلن مؤسسه أفيجدور ليبيرمان  
مدير مكتب نتنياهو السابق -ومعه ١٥ عضواً سابقاً من  
إسرائيل بعاليا- أنه أقدم على تشكيله بسبب عدم وفاء  
إسرائيل بعاليا بوعوده للمهاجرين واقتقاره للمناخ  
الديمقراطي . ولذلك ، ركز الحزب الجديد في برنامجه  
الانتخابي على تلبية المطالب الأساسية للمهاجرين خاصة  
فيما يتعلق بتوفير السكن المناسب و فرص العمل  
المتساوية إلى جانب الحد من البطالة ، وهو نفس ما طالب  
به إسرائيل بعاليا . وإلى جانب تشابههما في البرامج ،  
سعى كل من الحزبين -مثل الأحزاب الأخرى الكبيرة- إلى  
كسب أصوات اليهود الإثيوبيين المهاجرين حديثاً لإسرائيل  
و ضمها إلى قائمتيهما أعضاء من هذه الطائفة ، كما

استخدم إسرائيل بعاليا الأمهرية في الدعاية لحزبه إلى  
جانب الروسية والعبرية .

وقد أثر وجود حزب إسرائيل بيتينو سلبياً على عدد  
الأصوات التي حصل عليها إسرائيل بعاليا حيث انخفض  
عدد أعضائه في الكنيست من ٧ إلى ٦ أعضاء بينما  
حصل الحزب الجديد على ٤ مقاعد . وكما كان الحال في  
الانتخابات السابقة ، فهناك احتمال قوي في أن يكون  
إسرائيل بعاليا شريكاً في الحكومة الجديدة . أما إسرائيل  
بيتينو ، الذي يبدو أكثر يمينية ، فقد صرح زعيمه بعد  
الانتخابات أن حزب الليكود يسعى لإقناعه بالانضمام إليه  
مرة أخرى ولكنه يفضل الاحتفاظ بحزبه والعمل على  
تدعيم وجوده حيث يتنبأ له بالحصول على عشرة مقاعد في  
انتخابات عام ٢٠٠٣ . (Haaretz Internet Edi-  
tion, 23/5/1999)

وعلى أي الأحوال ، وعلى الرغم من هذا الانقسام ، فقد  
زاد الثقل السياسي لليهود الروس في الكنيست بعد أن  
أصبح مجموع من يمثلهم عشرة أعضاء مما يؤهلهم للعب  
دور أكبر في توجيه السياسة الإسرائيلية على المستويين  
الداخلي والخارجي . وفي هذا الإطار ، فإن التشابه الكبير  
في توجهات الحزبين اللذين يمثلهما قد يكون عاملاً فعالاً  
في التنسيق بينهما خاصة في القضايا التي تتعلق بمصالح  
هؤلاء اليهود .

#### المصادر:

عايد ، خالد . "إسرائيل بعلباه : حزب المهاجرين اليهود  
الروس" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٨ ، خريف  
١٩٩٦ ، ص ص ١٢٧-١٢٤ .  
شبرينتسك ، إيهود . "حزام امن نتنياهو" ، مجلة  
الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٨ ، ربيع ١٩٩٩ ، ص ص  
١٢٣-١٢٢ .

Al-Ahram Weekly

BBC News (Internet)

Elazar, Daniel and Shmuel Sandler. Is-  
rael at the Polls: 1992. Maryland: Row-  
man and Littlefield, 1995.

Haaretz Internet Edition

Jerusalem Post Internet Edition



# من كامب ديفيد إلى أوسلو

## رؤية نظرة على التحول في استراتيجيات التفاوض

عبد الخالق فاروق

والجديد في أوسلو أنها مثلت اختراقاً إسرائيلياً في العمق فإذا كانت «كامب ديفيد» قد نجحت في إخراج مصر - لفترة - من مسيرة العمل العربي المشترك وبالتالي أضعفت الموقف العربي العام، ثم أجهزت القيادة العراقية بتهورها على ما بقي من كيان عربي جماعي بغزو إيران في ١٩٧٠ ثم غزو الكويت عام ١٩٩٠ بما أدى لتثبيت المشروع الصهيوني في فلسطين بصورة نهائية وكاملة، فقد أن الأوان في «أوسلو» إلى توسيع الدور الوظيفي الاستراتيجي للمشروع في إطار مفهوم جديد للهيمنة يستند على ما أسماه نبي إسرائيل الجديد «شيمون بيريز» بمشروع «الشرق الأوسط الجديد». ومن هنا فإن «أوسلو» هي أقصى تعبير عن الصياغة النهائية لشكل الخريطة الجيو-استراتيجية لأوضاع الإقليم في اللحظة الراهنة.

لكنه بالقدر الذي نجحت فيه الولايات المتحدة وإسرائيل في تدجين والسيطرة على اتجاهات وسياسات الأنظمة العربية دون استثناء، فبالقدر نفسه تميزت بالغباء في التعامل مع أرسدة الشعوب العربية وطاقتها الكامنة.

وهما وإن تميزتا بالذكاء في تحويل حركة فتح الفلسطينية من حركة شعبية ووطنية إلى نظام حكم كغيره من الأنظمة العربية يمارس القهر والتعذيب والاعتقال لمواطنيه وثواره حتى من قبل أن يعلن دولته ويحدد خطوط حدوده فإنهما بالمقابل فشلتا في احتواء مصادر التهديد في الجنوب اللبناني وداخل فلسطين ذاتها.

**فما هي تداعيات «أوسلو» لطرفي الاتفاق؟**

نستطيع أن نشير إلى مجموعة من النتائج والتداعيات التي ترتبت على الاتفاق، فعلى الجانب الإسرائيلي نجحت الدولة العبرية في تحقيق الآتي:-

١- لعل أولى نتائج اتفاق أوسلو والمصافحة الشهيرة بين إسحاق رابين وياسر عرفات في حديقة البيت الأبيض هو مد جسور العلاقات العلنية بين عدد من الدول العربية وإسرائيل بدأتها المغرب بعد ساعات من توقيع الاتفاق، ثم لم يمض عدة شهور إلا وكان لإسرائيل علاقات شبه سياسية وتجارية مع أكثر من ست دول عربية بخلاف مصر طبعاً (\*) هذا ناهيك عن العلاقات غير العلنية بأطراف عربية أخرى.

٢- وكان من نتائج اتفاق «أوسلو» أيضاً تسارع وتيرة الترتيبات الإقليمية التي تجريها الولايات المتحدة والغرب الأوروبي بمؤسساته الاقتصادية وشركاته الدولية عبر تنظيم

كيف يبدو المشهد العربي العام بعد خمسة وعشرون عاماً من حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

والى أين يتجه العرب خلال السنوات القادمة؟

وبالمقابل كيف نرى مستقبل الصراع العربي-الإسرائيلي؟ وإلى أين تتجه إسرائيل؟

ثم ويتحدد أكثر ما هي نتائج اتفاق «أوسلو» على أوضاع المنطقة ومستقبل الشعب الفلسطيني؟

لاشك أن حرب أكتوبر بكل ما جسده من إنجاز مرموق للعسكرة المصرية والسورية كانت مؤشراً ذى دلالة في مسار صراع تاريخي ممتد بين العرب والمشروع الصهيوني المدعوم غربياً في المنطقة.

بيد أن هذه الانجازات العسكرية المصرية لم يجر توظيفها سوى لعمل سياسي أدنى مستوى تمثل في الوصول إلى تسوية سياسية للصراع بأي شكل في إطار منظور أكثر اتساعاً للطبقة الرأسمالية المصرية الحاكمة يستهدف وصل الجسور التي انقطعت في العهد الناصري بالشاطئ الغربي من المحيط الأطلسي وتحديد الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن هنا جاءت التعبيرات انسياسية الأكثر فجاجة التي أطلقها الرئيس المصري السابق أنور السادات والقائلة بأن ٩٩٪ من أوراق اللعبة في أيدي الولايات المتحدة. وهكذا تخلى ببساطة عن أوراق تفاوضية هامة حتى بالمفهوم التفاوضي، كقرارات الأمم المتحدة والمظلة الدولية ودعم ومساندة الاتحاد السوفيتي - وقتئذ - والمظلة العربية واندفع في غير حصافة في مسيرة غير متكافئة للتسوية بين مصر وإسرائيل. ومنذ ذلك الحين انفتحت في الجدار العربي ثغرة «إبليس» وتسربت يوماً بعد آخر أطراف عربية من أقاصى المغرب وحتى ضفاف دجلة والفرات.

واندفعت دول عربية ظنت في نفسها - بعد خروج مصر من ساحة العمل العربي الجماعي - القدرة على قيادة الإقليم، فورطت العراق في أكبر مذبحتين عرفهما تاريخ العرب الحديث ومعهما اتسعت ثغرة إبليس لتتهدم كل أسوار وحصون العرب فبدأ المشهد في منتصف يناير عام ١٩٩١ محزناً وكئيها.

إذن «أوسلو» لم تكن خروجاً عن سياق وقضبان وضعت عليها العربات العربية منذ سياسة الخطوة خطوة الشهيرة عام ١٩٧٣، الفارق أنه في كل مرحلة من مراحل مسيرة التسوية كانت السرعات تختلف فتتباطأ أحياناً وتسرع أحياناً أخرى.



أول مؤتمر اقتصادي إقليمي لما سمي « منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا » في كازابلانكا بالمغرب في أكتوبر ١٩٩٤، فخرجت سيناريوهات لمشروعات مشتركة في جميع المجالات اتسمت بأن نقطة الالتقاء بينها جميعا يرتكز على الدولة العبرية. ولم يتورع مهندس « أوسلو » ونبي الشرق أوسطية « شيمون بيريز » من التصريح علانية وفي حضور وزراء عرب بأنه قد آن الأوان لكي تتولي إسرائيل قيادة المنطقة بدلا من مصر التي أوصلتها إلى ما آلت إليه، بل تمادى في تصريحاته إلى حد المطالبة علانية بإلغاء جامعة الدول العربية التي جاء مولدها في عصر المواجهة العربية الإسرائيلية على حد زعمه وأن هناك حاجة لإنشاء منظمة إقليمية جديدة تنضم إليها تركيا وإسرائيل ودول الجوار الأخرى؟!!

٣- فتح اتفاق « أوسلو » الطريق واسعا وعلنيا لأول مرة بين الملك حسين وإسرائيل وهكذا زال الحرج عن العاهل الأردني فاندفع في توقيع ما سبق أن اتفق عليه مع إسرائيل منذ سنوات طويلة في سبتمبر عام ١٩٩٤ أي قبل مرور عام على اتفاق « أوسلو » وجاء هذا الاتفاق الأردني - الإسرائيلي بمبادئ جديدة مخزية في أي عملية تفاوضية بين بلدين حيث وافق الأردن على تأجير جزء من ترابه الوطني إلى إسرائيل لمدة تسعة وتسعون عاما كاملة. بل والنص على تنظيم وتأطير العلاقات الأمنية والاستخبارية بينهما.

٤- وأخطر ما أسفر عنه اتفاق « أوسلو » هو إجهاض الطاقات الكامنة للانتفاضة الفلسطينية، صحيح أن الانتفاضة البطولية للشعب الفلسطيني قد استمرت زهاء ست سنوات متصلة (من ديسمبر ١٩٨٧ وحتى ١٩٩٣) راح فيها مئات الشهداء، بيد أنها نجحت في أن تكون هماً أمنياً لإسرائيل وفضيحة سياسية دولية لسمعتها وأزمة ضمير في أخلاقها. والآن ومع « أوسلو » استبدل عرس الدم الفلسطيني على عجل غير مبرر، فتحولت إلى أقواس نصر وزغاريد فرح وورود وزعت على جيش الاحتلال في مشهد أقل ما يوصف به أنه مسرح العبث واللامقبول، وعبر هذا التحول السيكلوجي جرى سلب روح الاستشهاد من الانتفاضة وفككت القيادة الوطنية الموحدة في الداخل لصالح سلطة الحكم الذاتي (الفتحوية الطابع والشللية المسلك) فازداد عدد الأنظمة القمعية العربية نظاما جديدا، ويقدر ما فقدت منظمة التحرير أوراقا تفاوضية هامة في صراعها مع إسرائيل مثل وحدة المنظمة وتكتل صفوفها وإسقاط مظلة قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وقطع خطوط دعمها مع قواعدها في لبنان وسوريا، فقدت كذلك تأييد ودعم القوى الفدائية المسلحة في داخل فلسطين (منظمة حماس والجهاد الإسلاميتين). وعبر اعتقالات دورية منظمة من جانب السلطة الفلسطينية للمعارضين في الضفة وغزة وبالتعاون مع الاستخبارات الإسرائيلية أحرقت ما بقي من شرع مع قواها الحية في مواجهة تعنت إسرائيلي تعزز بصعود نتنياهو وكتلة الليكود إلى الحكم في يونيو ١٩٩٦.

٥- على الرغم من تنامي النشاط الاستيطاني للمستوطنين الجدد في إسرائيل خاصة منذ صعود جورباتشوف وجماعته في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٥، وبعد انهيار دول الكتلة

الشرقية وتزايد أعداد المهاجرين اليهود من هناك إلى إسرائيل، إلا أن اتفاق « أوسلو » قد أدى لتوحش آلة الاستيطان الصهيوني بفعل الإدراك المتأصل لدى الكتل الدينية المتطرفة. بل وحتى لدى الوسط الصهيوني - بجوهر الصراع في فلسطين حيث تجسد الأرض الأساس المادي الجغرافي والسياسي بل وحتى الأيديولوجي للمشروع الصهيوني برمته، ومن شأن انتقال منظمة التحرير من خارج الأراضي الفلسطينية. والشتات إلى داخل فلسطين أن يجعل الصراع على كل شبر من الأرض هو قضية الحياة أو الموت لليهود وللعرب على السواء وهي كلها عوامل فاقمت من النشاط الاستيطاني فيما بعد « أوسلو ». ولعل هذا يفسر جزءا من ظاهرة صعود نتنياهو وكتلة الليكود اليمينية المصحوبة بصقور جارحة في الساحة السياسية الإسرائيلية إلى دفعة الحكم في يونيو ١٩٩٦ لتنامي الإحساس لدى القطاعات اليمينية والمستوطنين بالأضرار الذي قد تلحقها اتفاقية « أوسلو » على مركزهم وانتشارهم واستعمارهم لكل شبر في فلسطين.

هذه هي بعض تداعيات ونتائج اتفاق « أوسلو » وتأثيرها على الموقف العربي عموما والفلسطيني خصوصا، بيد أن الاتفاق يحمل احتمالات مضادة للتأثير سلبا على الموقف الإسرائيلي. فالاتفاق يأتي كمحصلة مرحلة دامية في صراع تاريخي ممتد بين العرب وإسرائيل ومن ثم فهو كأي اتفاق يحمل قدرا من التنازلات المتبادلة وفقا لميزان القوى بين أطرافه، صحيح أنه يأتي بتعهدات والتزامات غير متكافئة بين طرفيه ولكنه تعبير عن أوضاع عامة تحكم الصراع العربي الإسرائيلي منذ زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ وما استتبعها من انهيارات عربية متلاحقة صاحبها انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية اللتين كانتا أكبر نصير للموقف العربي في الصراع.

ولعل من أبرز ملامح مكتسبات الطرف الفلسطيني من الاتفاق الآتي:-

\* مثل الاتفاق أول وأوضح انقسام تاريخي بين القوى السياسية والحزبية في إسرائيل. فمن الآن فصاعدا تبلورت خنادق بين القوى الدينية والصهيونية المتطرفة التي اعتبرت الاتفاق بمثابة تهديد صريح ليس للمشروع الصهيوني فحسب بل لجوهر العقيدة الأيديولوجية التوراتية والصهيونية من جهة وبين التيارات العلمانية واليسارية الإسرائيلية التي دعمت الاتفاق واعتبرته بمثابة « لحظة الصدق » مع الحقيقة السياسية الفلسطينية من جهة أخرى، والذي من شأنه ترسيخ وجود إسرائيل في إطار وظيفي جديد في المنطقة والعالم.

وقد جاءت رصاصات « إيجال عامير » في نوفمبر عام ١٩٩٥ ضد إسحاق رابين أي بعد مرور عامين على توقيع اتفاق « أوسلو » في أول حادثة من نوعها في تاريخ الدولة العبرية لتؤكد أننا بصدد انقسام تاريخي داخل الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية الإسرائيلية.

\* نجحت منظمة التحرير الفلسطينية بالاتفاق في أن تصبح رقما سياسيا في المعادلة الشرق أوسطية، صحيح أنه ظل في إطار ميزان القوى المختل رقم عشري ولكنه في كل الأحوال



انتزع الاعتراف بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني ونقل قضيته في الضمير العالمي من مسألة لاجئين إلى قضية شعب له حق تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة. وهو ما فرض نفسه بالاتفاق على قطاع هام من سكان إسرائيل وعلى تيار عريض من قواها السياسية حتى لامس شواطئ أكبر أحزابها وهو حزب العمل الذي أعلن موافقته في مؤتمر عام ١٩٩٨ على الاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين وإقامة دولتهم.

\* بتوقيع الاتفاق انتقل قطاع من الشعب الفلسطيني من خارج الأرض (فتح وأنصار عرفات) إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وانتقل الصراع من خارج فلسطين إلى داخل فلسطين وعلى كل شبر من أراضي الضفة الغربية وغزة، وبعد مرور ست سنوات على الاتفاق لم تحصل سلطة الحكم الذاتي سوى عن ٦٠٪ من مساحة قطاع غزة وأقل من ٤٪ من مساحة الضفة الغربية ولم تنفذ حكومة نتانيا هو ما جرى الاتفاق عليه في «واي بلاتيشن» في أكتوبر ١٩٩٨ من نقل جزء إضافي من الضفة الغربية إلى سلطة الحكم الذاتي.

\* عزز اتفاق «أوسلو» من عملية تبلور سياسية وثقافية جديدة لعرب ١٩٤٨، أي هؤلاء الحاصلون على الجنسية الإسرائيلية. صحيح أن هذه الجسور قد بدأت بعد زيارة السادات للقدس المحتلة وبداية مسيرة التسوية السياسية بين مصر وإسرائيل ولكنها باتفاق «أوسلو» نالت زخماً جديداً، فهي «فتح» كبرى فصائل منظمة التحرير تدخل جزءاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة وتبدأ مسيرة إعلان الدولة وحق تقرير المصير مما أوجد مناخاً جديداً وطرح الاختيار التاريخي على عرب ١٩٤٨ فيما أن يكون مواطنين من الدرجة الثانية وجزءاً من الدولة العبرية وإما أن يكونوا رصيدا للدولة الفلسطينية الوليدة واحتياطي قابل للصرف لتعزيز وجودها وأظن أن الاختيار الغالب كان هو الثاني.

وعلى الرغم مما يبدو الآن من نشأت هذه الكتلة الاجتماعية والتي تقارب نسبتها ١٦٪ من إجمالي من لهم حق التصويت في إسرائيل، فإن هناك تطورا وإن كان بطيئاً في اتجاه التكتل لتشكيل بؤر ضغط مؤثرة في التركيبة السياسية الإسرائيلية ولصالح الخيار الثاني.

تلك هي بتركيز شديد بعض التأثيرات المصاحبة لاتفاق «أوسلو» على طرفيه، فكيف تتفاعل هذه التداعيات والتأثيرات في خضم «صراع التسوية» الدائر على قدم وساق خلال السنوات القليلة القادمة؟

الحقيقة أن المتأمل للمشهد العام في المنطقة يجد نفسه إزاء عملية PROCESS لم تكتمل فصولها بعد، فإذا كانت إسرائيل تتفوق بالمنظور الاستراتيجي والعسكري في حرب الأنظمة، فإنها كمجتمع وكدولة تعاني من نقاط ضعف قاتلة بمنظور الصراعات التاريخية والاجتماعية الممتدة.

فالمجتمع الإسرائيلي هو أشبه بالتجمع السكاني المحكوم بسياسات من القدرات العسكرية لجيش الدفاع وهو من هذه الزاوية يمثل تجمعا لكتل عرقية وجماعات ثقافية واتجاهات سياسية وعقائد ومذاهب دينية ومليّة أشبه بألوان الطيف مما

يمكن من تفجيده. والتعدد هنا تحول من مصدر إغناء للتنوع إلى مكمن للضعف وتساهم تدفقات الهجرة اليهودية من شتات العالم من ناحية وحرب المقاومة الوطنية المسلحة سواء في جنوب لبنان أو الداخل الفلسطيني. طالما غساب أفق التسوية الشاملة. من ناحية أخرى في قلقلة الأوضاع القلقة أساساً والمتوترة داخل التجمع الصهيوني.

ومن هنا يأتي الإدراك المتزايد داخل النخبة السياسية الحاكمة والتي تلعب دورا هاما في تاريخ الدولة العبرية بالتأسيس والحرب (كإسحاق رابين وبيريز وغيرهما) في ضرورة الوصول إلى تسوية تاريخية مع العرب والفلسطينيين للحفاظ على بقاء إسرائيل كتجمع ليهود العالم، فالقنبلة الذرية لم تحم النظام العنصري في روديسيا أو جنوب إفريقيا وهي بالقطة لن توفر لإسرائيل حماية من انفجارها من الداخل أو استمرارها في صراعات مع جيرانها خاصة إذا امتلك الآخر إرادة القتال والصراع كما هو حادث الآن في جنوب لبـا وداخل فصائل فلسطينية بالداخل.

ومن هنا فإن الرغبة في تسوية سياسية لدى قطاع مؤثر في النخبة السياسية الإسرائيلية قائمة وبالحاح ليس انطلاقاً من قيم العدالة والانسانية بل من باب تأمين المشروع الصهيوني ذاته وضمان استمراره وازدهاره في المستقبل في بيئة إقليمية مواتية. وهذا التيار الذي تزحزح موقفه خلال خمسين عاما من الصراع العربي-الإسرائيلي من رفض مطلق بالقبول بالفلسطينيين كشعب، وبحق تقرير المصير وإعلان الدولة المستقلة كهدف إلى القبول بهما سيتسع نطاق تأثيره بتحالفاته وصراعاته الداخلية مع القوى الدينية المتطرفة واليمين السياسي الإسرائيلي، وتحت تأثير استمرار الصراع العسكري بأشكال جديدة كما يجري في الجنوب اللبناني وداخل فلسطين، وتحت تأثير رؤية أوروبية وأمريكية أميل إلى تسوية تؤمن المصالح الاستراتيجية لهما في المنطقة في ظل استقرار تضمنه اتفاقيات تعاقدية للسلام.

لكل هذا فإن بقاء العنصر الضاغط على إسرائيل الممثل في قوى المقاومة الوطنية اللبنانية وبدعم مؤثر من جانب سورية وإيران وكذا دعم المقاومة الفلسطينية في الداخل مع استمرار أشكال المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل هي وسائل غاية في الأهمية للوصول إلى تسويات متوازنة في المراحل الأولى، طريق السلام الطويل الذي تنتهي محطته بإزالة الطابع العنصري لإسرائيل وإقامة وطن ديمقراطي متعدد الأعراق في فلسطين.

\* هذه الدول بالترتيب: المغرب- سلطنة عمان- الأردن- قطر- تونس- وموريتانيا.







## مختارات إسرائيلية

### النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والإقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

### الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجي العربي: تقرير سنوي بدأ في الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك في إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولي والإقليمي، النظام الإقليمي العربي، جمهورية مصر العربية، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- دراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الدراسات إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجي»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥.
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥.

### عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).